مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

سلسلة التراجم (1)

دوحة الناشر

لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر

تأليف

محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني

طبعة ثانية مصورة بالاوفسيط

تحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بكلية الآداب . بالرباط

دوحـــة الـنـــاشـــر

مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر

سلسلة التراجم (1)

دوحة النَّاشر

لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر

تأليف

محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني

تحقيق

محمد حجي

أستاذ التاريخ بكلية الآداب - بالرباط

الرباط 1397/1977

مقدمة الطبعة الثانية

★ ★ ★

كتاب **دوحة الناشر** لابن عسكر أول ما أخرجته دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر في منتصف السنة الماضية 1396 / 1976 ، وأول ما نفد من السوق من منشورات الدار . لذاك بادرنا الى اعادة نشره مصورا بالأوفسيط بعد أن قمنا بضبط الاسماء والأبيات الشعرية بالشكل التام ، وأصلحنا بعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في الطبعة السابقة .

ان نفاد الطبعة الاولى من **دوحة الناشر** في ظرف نحو سنة فقط من صدوره ليَدل على قيمة الكتاب ، فهو بحق من المصادر الأساسيه لدارسي الحياة الفكرية والدينية والاجتماعيه والسياسية بالمغرب في القرن الهجري العاشر / السادس عشر للميلاد ، ولا تقدح فيه بشيء من حيث المحتوى الانتقادات الشكلية التي أثبتناها في تقديم الطبعة الأولى ، وانما الكمال لله تعالى .

الرباط في متم ذي القعدة 1397 / 12 نونبر 1977





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أ ـ التعريف بالمؤلف *

محمد بن علي ابْن عَسْكَر الْحَسَنِي الْعَلَمِي.
وُلِـد بِشَفْشَاوَنْ عام 936 / 1529 وقرأ بها وبالقصر الكبير وبعض المراكز البدوية في جبال غُمَارة وبلاد الْهَبْط، وتكوَّن تكويناً متيناً في الفقه والتصوّف، إلّا أن بضاعته في اللغة وقواعدها ظلت مُزْجَاة، رغم موهبته في الكتابة وقدرته على التعبير بطريقة أو بأخرى. نال ابنُ عَسْكَر حظوة كبرى لدى السعديين فولَّوْهُ قضاء شفشاون ثم القصر الكبير وما جاورهما من المناطق الريفيّة، وكانت زياراته المتكررة للبلاط السعدي في فاس ومراكش فُرَصاً أتاحت

* ترجمة محمد ابن عسكر مفصلة في كتابه : **دوحة الناشر**، وعند :
— محمد الهبطي، **المعرب الفصيح**، الابيات 1099ـ1103 .
— محمد الافراني، **نزهة الحادي**، 69 .
— أحمد الناصري، **الاستقصا**، 5 : 81ـ82.
— [illegible]اس ابن باراهيم، **الاعلام**، 4 : 174ـ175، رقم 348.
— [illegible] الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، 1 : 311.
— [illegible] بروكلمان، **ذيل**، 2 : 677ـ678.
— [illegible]ونسال، **مؤرخو الشرفا**، 231ـ237.

له اللقاء مع فطاحل العلماء ومناظرتهم ، فازدادت معارفه اتساعاً وغدا شخصية مرموقة في عصره .

تأثّر ابنُ عَسْكَر كثيراً بشيخه الإمام عبد الله الهَبْطِي وبطريقته الصوفيّة الشاذليّة ، فضلاً عن البيئة الصالحة التي نشأ فيها ، إذ كان أبوه عليّ بن عمر مجاهداً تقياً ، وأمه عائشة بنت أحمد الإدريسية قانتة عابدة ، فكانت نظرته للحياة والرجال تتجه بالدرجة الأولى الى الجانب الروحي ، بحثاً عن الخوارق والكرامات . ولقد أدركه شؤم السياسة عند انقسام الأسرة السعديّة الحاكمة على نفسها للمرة الثانية ، فانحاز لمحمد المتوكل المخلوع، وهلك معه في معركة وادي المخازن يوم الاثنين 30 جمادى الاولى ، عام 986 / 4 غشت 1578 .

ب ـ دَوْحَةُ النَّاشِر *

ألّف محمد ابنُ عَسْكَر دَوْحَةَ النَّاشِر عام 985 1577 ، أي قبل وفاته بسنة واحدة ، كفِهْرِس ذكَرَ فيه شيوخه وما قرأ عليهم من فنون أو أخذ عنهم من مبادئ التصوف ، إلاّ أنّه توسع فذكر كل من عرف من شيوخ القرن الهجري العاشر سواء لقيهم أو لم يلقهم ، بل ذكر من أعلام هذا القرن حتى الذين لم يعاصرهم .

* طبعت دوحة الناشر على الحجر بفاس عام 1309/1892 ثم أعيد طبعها بفاس بنفس الطريقة .

وإذا كان هذا الكتاب يُقدِّم صورةً واضحة لأعلام المغرب من الفقهاء وشيوخ التصوف في القرن العاشر ، ولا سيما أعلام شمال المغرب وقرى الريف ، فانه لم يَسْلَمْ من مآخذ لا بد من الاشارة اليها :

أ ـ ركاكة الأسلوب ومخالفة قواعد اللغة واستعمال كلمات عاميّة كان بالامكان استبدالها بأخرى فصيحة . فلغة (أكلوني البراغيث) سائدة في الكتاب ، وإلحاق واو الجماعة بالفعل المضارع المفتتح بنون المتكلمين متكرر ، وخلط أحوال الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًّا وجزمًا بالحركات والحروف شائع أيضا .

ب ـ الإسهاب في الحكايات الأسطورية وخلطها بقصص الكرامات المعقولة ولو أن لهذه الظاهرة ما يبررها في ذلك العصر الصوفيّ.

ج ـ عدم تحديد تواريخ وفيات الأشخاص الذين يترجم لهم ، فهو وإن اعتذر عن ذلك بقلة اعتناء الناس بضبط التواريخ آنذاك، فإن ظاهرة التقريب عنده تكاد تكون شاملة ، بعكس ما نجده عند معاصريه من ضبط وتدقيق في ذلك ، أمثال أحمد المنجور في فهرسه، وأحمد ابن القاضي في درة الحجال وغيرهما .

على أننا نشير هنا إلى دور النســـاخ في التحريف ولا سيما تحريف التواريخ ، فقد تأكدنا مـن ذلك في بعض المواضع مما لا يدع مجالاً للشك في أن عبارة ابن عسكر قد حُرِّفَت.

وإذا كنا قد حافظنا على نص الكتاب كما هو رعياً للأمانة العلميّة ، بعد أن قابلنا النسخة المطبوعة منه بالنسخ المخطوطة بالمكتبـة العامة بالرباط * وتحفّظنا بإضافة كلمة (كذا) عند الاقتضاء ، فإننا أضفنا الفواصل والنقط في الأماكن المناسبة ، وجعلنا أسماء المترجَمين عناوين للتراجـــم ، ونبّهنا في الهامش على التواريخ الصحيحة المحددة وعلى مراجع مَن عرفناه من شخصيات هذا الكتاب ، وبالله التوفيـــــق .

الرباط في 11 ربيع الاول 13/1396 مارس 1976

محمد حجي

* توجد بالمكتبة العامة بالرباط خمس نسخ مخطوطة لكتاب **دوحة الناشر**، هي :
- المخطوطة رقم 1052 ق ، منقولة من خط المؤلف دون تاريخ.
- المخطوطة رقم 2286 ك كتبت عام 1268 هـ.
- المخطوطة رقم 42ح ، كتبت عام 1287 هـ .
- المخطوطة رقم 560 د كتبت عام 1302 هـ.
- المخطوطة رقم 73 د دون تاريخ .

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي جعل العلمَ أشرفَ وسائلِ مرضاته ، وحفظه من التغيير بأمله صرفاً لعلو طبقاته ، وأمر عباده بسؤالهم عنه إن جهلوه في محكم ءاياته . وصلى الله على مَنْ جاء بالهدى وحذّر مِنَ اقتفاءِ سبيلِ الرّدى ، خيرِ الخليقة في أرضه وسماواته ، نبينا وشفيعنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وعِتْرتِه زِنَةَ عَرْشِه وعَددَ معلوماتِه . ورضي الله عن خَلَفِهم الصالح الذي نَقلَ الدِّينَ قولاً وعملاً محافظا عليه من الزيادة والنقصان في تصحيح رواياته وتحرير مرويّاتِه ، وعن القادة الأعلام الذين أخذوه عنه طَبَقَةً عن طبقةٌ ولم تَقْدَحْ زيادةُ زائـــدٍ ولا نُقصانُ ناقصٍ في مثنى مُعَنْعَناتِه، فمفاتيحُه في صدورهم وإن وضعوه في مجلّداته .

وبعد فيقولُ عبدُ مولاه ، المرتجي من ربه الكريم نَيْلَ ما تمنّاه : محمد بن علي بن عمر بن الحسين بن مِصْبَاح الْحَسَنِي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وكان له ومعه ، هذه فهرسة أذكر فيها جميعَ مَنْ لقيتُه بالمغرب من مشايخ وأخذت عنه رواية أو قرأت عليه علما أو استفدْتُ منه بركة منذ نشأت الى تاريخ كتبه ، بل وأُعَرِّفُ بالمشاهير من مشايخ القرن العاشر بالمغرب وإن كنت لم أُدرِكِ البعض منهم ولا عاصرته ، لكن أذكرُ مِنْ أمْرِه ما ثبت عندي من علمه وفضله بالتواتر وبنقل العدل عن العدل ، وربما أذكرُ بعض مشايخ الصوفيّة وأنبّه على القطع بولايته أو التردد في شأنه لاختلاف فيه أو لعدم الارجحيّـــة وتشابه الأحوال ، وأُشير الى مقام كل واحد منهم في صـــــدر ترجمته . وعلى الله قصد السبيل،وهو حسبنا ونعم الوكيل . وسميت هذه الفهرسة بـ « **دوحة الناشر لمحاسن مَــنْ كان بالمغرب مِن مشايخ القرن العاشر** » . وانما جعلته مختصــا

بمشايخ المغرب لكونه وطني ومغرس شبابي ومَعْطِني . ومَنْ ذا الذي لاتهزّه عصبية وطنه ؟ وناهيك بما جاء في فضل أهل المغرب على ما خرّجه مسلم في صحيحه وغيرُه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** » . وان لم يكونوا هؤلاء القادة من الطائفة فمن يكن (كذا) لشهادة الشرع باعتبار ما هم عليه دون غيرهم . وأبدأ بعلماء غمارة والهبط وصلحائها بعد شيخي أبي الحجاج . كيف ولهذه البلاد المزيةُ التي لا تُنكر على سائر بلاد المغرب بنشأة الغُرّتَيْن العظيمتين المُجْمَع على شرفهما وقُطْبا نِبّيتهما أبي الحسن الشّاذلي وأبي محمد عبد السلام بن مَشِيش . ومن علمائها أبو الحسن الصُّغَيِّر ، شارح « **المُدَوّنة** » المعروفُ عند المشارقة بالمغربي ، ومنها شيخ الاسلام عِيّاض بن موسى ، وأبو العباس بنُ العَرِيف ، وشيخ الواهب أبو العباس السبتي ، والطنجي ، والصَّرْصَري شارح « **المدونة** » ، وابو الضياء مِصباح الأغصاوي ، ووليّ الله أبو الحسن بنُ ميمون ، والفقيه بْنُ العُقْدة . ومنها كان ظهور الشيخ سيدي أبو محمد الغَزْوَاني، وفيها الشيخ سيدي محمد الهبطي وغيرهم من أكابر الأعلام . وانما بدأت بشيخي أبي الحجاج لانه أول من لقيت وأخذت عنه بهذا . وقد روى الحافظ أبو حامد بن منهل البوزي في « **مُسْنَد الفِرْدَوْس** » (1)عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: « **ذكرُ الصالحين كفّارةٌ للذنوب** » . وقال سفيان بن عُيَيْنَة : « عند ذكر الصالحين تنزِلُ الرحمة » ، اللهم بجاه الصالحين عندك اغفر لنا وارحمنا وكن لنا وكن معنا حيث ما كنا وأين ما توجهنا ، ولا تُسْلِمْنا إلى أحد من خلقك ولا إلى أنفسنا ، والطف بنا وجَمِّلْ خَلاَصَنا من مهمات الزمان وسوء الحدثان وعذاب الآخرة ، إنك وليّ ذلك والقادر عليه ياأرحم الراحمين . وهذا اوان الشروع ، ومن الله أسئل الاعانة ونجاح العمل وقبوله .

1) المعروف أن **مسند الفردوس** هو للحافظ شهر دار الهمداني الديلمي المتوفي عام 558 جمع فيه المؤلف اسانيد كتاب **فردوس الاخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب** لوالده أبي شجاع شيرويه ، في اربع مجلدات .

(انظر حاجي خليفة ، **كشف الظنون** ، 2 : 1254 و 1684)

يُوسُفُ بْنُ عِيسى الشّرِيفُ الْفجِيجِيُّ

فمنهم الولي ذو الأقوال الزاهرة، والكرامات الظاهرة، أبو الحجاج يوسف بن أبي مهدي عيسى الفجيجيّ . لقيته سنة خمس وخمسين وتسعمائة وصحبته مدة وانتفعنا بصحبته ورأيت له كرامات كثيرة . وله في علم الأحوال والمعاملات وأسرار الذكر الخاص الشأنُ الذي لا يُدرَك ، وكان الغالب عليه الخمول . أقام بمكة شرفها الله تعالى حاجّاً ومعتمِراً ستَّ عشْرَةَ سنةً . أخذ عن مشايخَ أجلةٍ منهم أبو محمد عبد الله الغَزْوَانِيّ ، والشيخ ابنُ عيسى الفَهْدِيّ ، والشيخ الحَطّابُ بمكة وغيرُهم . توجه رضي الله عنه الى المشرق سنة سبع وخمسين وقد نَيَّفَ على الثمانين سنةً ، ووصل مكة والمدينة على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام ، فكان ذلك آخر العهد به ، ولم نَدْرِ حيثُ كانت وفاتُه رحمة الله عليه . أخذتُ عليه طريق القوم بالعهد والصحبة ، وكان إكسير الحكمة ومغناطيس الأرواح ، مَنْ صحِبَه ساعةً أنْهَضَه حالُه، ودلّه على الله مَقالُه . افادني بسلسلة اشياخه وأجازني في روايتها عنه . قال رضي الله عنه :

« أخذت هذا الطريق عن شيخي أبي عبد الله محمد ابن عيسى الفَهْدِيّ المكناسيّ بالعهد والصحبة ، وأخذها الشيخ الفهديّ بمثل ذلك عن شيخه أبي العباس الْحَارِثي ، وأخذها الشيخ الحارثي عن شيخه القطب أبي عبد الله مَحَمّد بن سليمان الْجَزُولي . قال وأخذتها أيضا عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغَزْوَانِي رضي الله عنه ، وأخذها سيدي أبي (كذا) محمد عن شيخه أبي فارس عبد العزيز التَّبَّاع المعروف بالْحَرَّار ، وأخذها أبوفارس عن شيخه أبيعبد الله مَحَمّد الْجَزُولِي المذكور قبل، وأخذها الشيخ أبوعبد الله الجزولي عن شيخه أبي عبدالله الشريف من بني أمْغَار. وأخذها أبوعبد الشريف عنشيخه ابي عثمان سعيد الهَرْتَنَاني. وأخذها أبوعثمانعنشيخه أبيزيدعبد الرحمان الرَّجْرَاجِي ، وكان مقيما بمكة مجاورا عشرين سنة، وهو المعروف عند العامة بـأبـي زَيْد وَالْيَاس ، وقبرُه بوادي

شيشاوة من عمل مراكش ، وقد انتهى مقامه الى القطبانية ، واخذها الشيخ ابو زيد عن شيخه أبي الفضل الهندي . وأخذها الشيخ أبو الفضل عن شيخه عَنُّوس البدوي راعي الإبل . وأخذها الشيخ عنوس البدوي عن شيخه أبي العباس القرافي. وأخذها القرافي عن شيخه أبي عبد الله المغربي ، عن شيخه الامام الأكبر القطب أبي الحسن الشاذلي . وأخذها الشاذلي عن شيخه القطب المحقق أبي محمد مولاي عبد السلام بن مَشِيش الادريسي . وأخذها الشيخ أبو محمد عن شيخه أبي زيد عبد الرحمان المدني المعروف بالزيات . وأخذها الشيخ أبو زيد عن أشياخه واحدا بعد واحد إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما ، والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم . هذه الرواية الصحيحة المتفق على صحتها . وذكر لي الشيخ أبو الحجاج أيضا أن الشيخ القرافي المذكور في السلسلة أخذ عن أبي العباس المرسي ، والشيخ أبو العباس أخذ عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عن جميعهم . وقد أخبرني بصحة هذا السند أيضا الفقيه الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني سنة ثمان وستين وتسعمائة باجازة أبيه له في ذلك ، وأجازني هو في رواية عنه من طريق أبيه عن الشيخ أبي عبد الله مَحمّد بن سليمان الجزولي ، لكن أكثر ما ينتهي السند الى الشيخ عبد الرحمان المدني . وذكر لي الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الشريف وغيره أن الفقيه الخطيب أبا علي حَرْزُوز المكناسي نقل للشيخ أبي عثمان سعيد بن أبي بكر الرجراجي هذه السلسلة النورانية من خزانة السلطان أبي العباس أحمد الوطاسي ، وقد أهديت اليه من الديار المصرية . وفيها أن الشيخ عبد الرحمان المدني أخذ عن شيخه تقي الدين الصوفي المعروف بالفُقَيِّر أي الفُقَيِّر بالتصغير ، كان سمى نفسه بذلك احتقاراً لها، وأخذها تقي الدين عن شيخه فخر الدين ، وأخذها فخر الدين عن شيخه أبي الحسن علي ، وأخذها أبو الحسن عن شيخه تاج الدين محمد ، وأخذها تاج الدين عن شيخه شمس الدين ، وأخذها شمس الدين عن شيخه زين الدين محمد القرواني ،

وأخذها زين الدين عن شيخه إبراهيم البصري ، وأخذها البصري عن شيخه أبي القاسم المرواني ، وأخذها المرواني عن شيخه سعد ، وأخذها الشيخ سعد عن شيخه فتوح السعودي ، وأخذها السعودي عن شيخه أبي عثمان سعيد الغزواني ، وأخذها الغزواني عن شيخه أبي محمد جابر ، وأخذها أبو محمد جابر عن سبط النبوءة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وأخذها الحسن بن علي عن جده رسول الله صلى عليه وسلم . وعلى الجملة فقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه : طريقتنا هذه مأخوذة من قطب الى قطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كنت نظمت هذه السلسلة في قصائد عديدة ، فمن أرادها فليطلبها في غير هذا ، لان الغرض في هذا الكناش ألا يجاوز الاختصار ، والله سبحانه الهادي الى الصواب بمنه .

2 - عبدُ الوَارِث بْنُ عبدِ الله اليَصْلُوتِي *

ومنهم الشيخ الولي العارف بالله وبأحكامه ، أبو البقاء عبد الوارث بن عبد الله اليَصْلُوتِي ، أصلُه من بَنِي يَصْلُوت من قبائل غُمَارة على مقربة من قرية شَفْشَاوِن . ويقال إن يَصْلُوم هذا جده هو يصلوم بن عبد الله بن أبَان بن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه . صحبته سبع سنين ونصف ، وقرأت عليه **رسالة** ابن أبي زيد في الفقه، و **رجز** ابن سينا في الطب، و « **المباحث الاصلية** » في علم التصوف ، « **ورائية الشريشي** » فيه أيضا ، وانتفعت بصحبته ، وقرأت عليه المعاملات . وكان رحمه الله كبير الشان غزير المعرفة، ألف في طريق القوم تآليف عديدة ، وشرح « **المباحث الاصلية** » شرحا عجيبا . أخذ عن شيوخ عدة . وكان اعتماده في طريق الفتح على الشيخ أبي

---

* تجد ترجمته ايضا عند محمد العربي الفاسي ، **مرآة المحاسن** ، 210_211 . ومحمد المهدي الفاسي ، **ممتع الاسماع** ، 77_78 . ومحمد البشير الفاسي ، **بنو زروال** ، 54_55.

محمد سيدي عبد الله الغَزْواني ، فإنه أخذ عنه وكان من أكابر أصحابه . ولقي شيخ الجماعة أبا عبد الله محمد ابن غازي، وأبا الحسن ابن هارون ، والشيخ أبا العباس أحمد بن يحيى الوَنْشَرِيسِي وابنَه أبا محمد عبد الواحد ، وأبا مهدي عيسى الْمَاوَاسِي ، والقاضي المكناسي ، وابن الْحَبَّاك وغيرهم نقاء واحدا ، أخذ عنهم في طريق العلوم الفقهية وغيرها . وكان له أتباع ظهرت عليهم دلائل النجاح . وكان رحمه الله غاية في طريق التربية . وقد رأيت واحداً من أصحابه وقد زجره عن الكلام وأمره بالصمت لمْ يتكلم إلى أن مات . ومن كلامه في هذا الغرض قوله رحمه الله تعالى :

فَمَنْ سَرَى سِرُّهُ في سِرِّ تِلْمِيذِه ها ذَاكَ هُوَ فلا تَرْضَى بِهِ بَدَلا

وظهرت له رحمه الله كرامات كثيرة ، وكان الغالب عليه الخمول ، وقد استدعاه السلطان للقائه في جملة المشايخ من الفقهاء سنة ست وخمسين من القرن ، فتخلف ولم يحضر معهم، واستمر على حاله في ترك ملاقاة الأُمراء ولم يرفع إليهم حاجة من حوائجه أو حوائج غيره إلى أن توفي رحمه الله ، لأنه كان يرى الفساد في لقائهم أكثر من الصلاح ، ولذلك لم يتعرض لهم بشيء. وإذا قدم لفاس طلب الخفاء في دور أصحابه من الفقراء حتى يقضي أمره وينصرف إلى بلاده . وكان رحمه الله ينشد في هذا الغرض كثيراً قوله :

قسمت يميناً لا نُكفِّر بَعْدَها
لغيرِ أبي حفصٍ لَمْ يُرْضَ بِدَوْلَةِ
ولمْ يأتِ إلاَّ ظالمٌ بعد ظالمٍ
وليس يَزِيدُ الأمرُ إلاَّ في شِدَّةِ

توفي رحمه الله في حدود السبعة من القرن ، وقبره معروف بموضع يقال له بني دَرْكُول بقبيلة الأَخْمَاس على مقربة من نهر وَرْغَة ، وقد نيَّف على التسعين سنة .

3 - عبدُ اللهِ بنُ مُحمّد الْهَبْطِي*

ومنهم فريد عصره ، وأعجوبة دهره ، الإمام العارف بالله وبأحكامه ، الشيخ العالم الزاهد المحقق جُنَيْدِيّ زمانه ، وقطب دائرة أوانه ، الهضبة الراسخة ، والحجة الدامغة الناسخة ، ولي الله حقا سيدي أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي رحمه الله . أصله من صنهاجة طنجة من قبيلة إيمَتْنَه. كان رضي الله عنه كبير الشأن عظيم الرتبة في مقام العرفان . لا يجارى في ميدان المعرفة بالله تعالى ولا يُطَارُ تحت جناحه . أخذ رضي الله عنه عن شيوخ كثيرين منهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله القَسْطَلِّي الأندلسي ، قرأ عليه القرآن وعلوم التفسير وعلوم الآخرة ، والشيخ الامام المفتي الزاهد أبو العباس أحمد الزقاق ، قرأ عليه الفقهيات وعلوم الدين ، وأخذهما أيضا عن الشيخ الفقيه العالم أبي العباس أحمد بن محمد العبَّادي التلمساني الأكبر ، واستقرأ عليه الطرق العقليات . وأخذ أيضا الفقه عن الفقيه الحاج زَرُّوق الزّيّاتي شارح « **الرّقْعِي** » قرأ عليه « **الرسالة** » . ولقي الشيخ العارف المتفنن العاشق أبا عبد الله محمد بن يَجَّبْش التّازي وأخذ عليه ، واعتمد في التصوف وطريق الوصول إلى الله تعالى والتربية النبوية على شيخه الرباني ، سيدي أبي محمد عبد الله الغَزْوَاني ، وهو شيخه في طريق الفتح ، وله معه قضايا وعجائب لو استوعبتها لاستقلّت بها أسفار . وكان سيدي عبد الله كثيراً ما يحتج بكلامه ، ويستشهد بنثره ونظمه ، لأنه كان أقوى علما وأبسط عبارة ، ومع ذلك كان يقول : كل ما منح الله تعالى من العلم

---

* ترجم له ترجمة وافية ابنه محمد الهبطي في **المعرب الفصيح عن سيرة الشيخ الرضى النصيح** ، وهي أرجوزة في 1373 بيت . وأحمد ابن القاضي ، **جذوة الاقتباس** ، 250 ، **درة الحجال** ، 3 : 60 ، رقم 975 ، **لقط الفرائد**، 43 ؛ محمد العربي الفاسي ، **مرآة المحاسن** ، 15 ، احمد بن عرضون ، **مقنع المحتاج** ، الخاتمة ، محمد المهدي الفاسي ، **روضة المحاسن** ، 25 و 30 ؛ **ممتع الاسماع** 68ـ69 و 85ـ89 ، أحمد الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 87ـ88 ، عبد الله كنون ، **النبوغ** ، 1 : 251 ، ك. بروكلمان ، **ذيل** 2 : 693.

ورزقني من الفتح فهو من بركة سيدي ابي محمد عبد الله الغزواني . وكان رضي الله عنه آية من آيات الله تعالى في أرضه وعبادته ، قائما على قدم الجد في الزهد واتباع السنة والانزواء عن الدنيا ، وتعليم العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يترك أحدا من أهله وبنيه واصحابه يخرج عن التقشف ويقتطع في الدنيا ، ولم‌ير احد من‌الرجال والنساء بزاويته الا أن يكون تاليا لكتاب الله أو ذاكرا لاسمائه أو متعلما لمعرفته الى أن لقي الله تعالى على ذلك . وكان يرتكب الشظف من العيش ولم يتكلف في طعام ولا ملبس ولا مركب . وكان الغالب عليه الشوق الى حضرة القدس ، يذهب به مذهب ابن الفارض ويستحسن كلامه لا سيما « **تائيته الكبرى** » فانها كانت هجيره. وله تآليف عديدة بين منظوم ومنثور ، وله في علم المشاهدة الشان الذي لا يدرك . والعجب ان ما من علم ظاهرا كان او باطنا الا وهو امام يقتدى به فيه ، لا سيما علوم القوم والتربية النبوية. ولقد شهد له بذلك سائر أهل عصره حتى قال الشيخ أبو العباس العبادي الأكبر : إِنَّ سيدي أبا محمد عبد الله الهبطي جُنَيْدِيّ هذا الزمان . وانما قال ذلك لانه كان شديد الشكيمة في الإنكار على الفقراء وطريق الصوفية ، حتى لقيه بفاس في حياة شيخه سيدي أبي محمد عبد الله الْغَزْوَانِي ، فاعترف له بالفضل والتقدم في طريق القوم واتخذه شيخاً وقدوة في ذلك ، كما اتخذه هو شيخا في السمعيات والنقليات . وكتبت من خط الشيخ أبي الحسن الأَغْزَاوِي المعروف بالحاجّ في جواب له أطال فيه ما نصه : قال أبو زيد عبد الرحمان بن شُرَيْح إِن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الامة عند رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها الحديث . ولا يبعد أن يكون منهم الشيخ سيدي أبو محمد عبد الله الهبطي رضي الله عنه . وقد قال هذا القول كثير من الأعلام . وكان الشيخ أبو القاسم بنْ علي بْنِ خَجُّو يقول : هو غَزَالِيّ هذا الزمان ، ولقد مَنَّ الله علينا وعلى المسلمين به . وعلى الجملة ففضائله أكثر من أن تحصى ، ومناقبه أجل من ان

تستقصى . ولما استولى السلطان أمير المومنين (2) على ملك المغرب وتغلب على كرسيّ الملك بمدينة فاس ، بعث إلى الشيخ ليفاوضه في أمر الدين وشأن الامة ، فقدم فاسا لهذا القصد . وكان السلطان يجل قدره ، ويمتثل أمره ، فوصلت رسالة في ذلك الوقت من عند الشيخ العارف أبي عبد الله محمد الخَرُّوبي الصَّفاقسي ، نزيل الجزائر سماها « **برسالة ذي الإغلاس إلى خواص مدينة فاس** » ، ذكر فيها آدابا على القواعد الخمس ، وقال في جملة ما تكلم به من الآداب في القاعدة الاولى وهي **لا اله الا الله** : « ومن الأدب أن لا يتناول نفيك عند النطق بحرف النفي إلاّ ما ادعاه المشركون من الآلهة سوى الله تعالى ، وليكن الحق جل جلاله ثابت عندك (كذا) في حال النفي والإثبات . والى هذا أشار بعض العلماء حيث قال: النفيُ لِما يستحيل كونُه ، والإثبات لما يستحيل عدمُه » . فنقم الناس عليه هذه العبارة لما يلزم عليها من الكذب في الخبر الالهي . ولما وقف الشيخ على هذه الهفوة أمر كاتبه أن يكتب الى الشيخ الخَرُّوبي ، فكتب اليه وهو يلاطفه ويذكر له أن تلك الهفوة إنما طغا بها القلم واعتذر له [illegible] فسادها في رسالته . ولما تم (كذا) الكاتب الكتاب أمره أن يطالع به الفقيه المفتي أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان اليَسِّيثْني لكونه مفتي الحضرة يومئذ . فلما قرأه اليَسِّيثْني كتب في طرته يخاطب الشيخ الخَرُّوبي ويُشنِّع عليه ، وأخذ يحتم على تخطيته الى أن قال : « انما يتسلط النفي على الآلهة المعبودة بالباطل بوجه واعتبار ، وهي ثابتة بوجه واعتبار » . فلما رجع الكتاب الى الشيخ سيدي ابي محمد وقرأه قال : الله اكبر أراد أن يخطيء هذا الرجل فوقع في خطأ أعظم من خطئه. أو مِثْلُه مَنْ تصدُر منه هذه الزلة ؟ كيف يتصور في ذهن عاقل أن يكون الشيء الواحد في حال وجوده منفيا من وجه ثابتا من آخر ، وفيه اجتماع الضدين ؟ وانما يصح نفي صفة الألوهية عنها وعن كل ما سوى الله واثباتها لله تبارك وتعالى . ثم امر الكاتب ان يراجعه فصدم اليَسِّيثْني على خطئه . ثم

---

2) يشير الى السلطان محمد المهدي الشيخ الذي دخل فاسا لاول مرة عام 955/1549 م.

رجع الشـــيـخ الى بلاده وراجع اليسيثـــنـــي وقال له : هذه المسألة لا تخفى على أحد من العقلاء ، وان صبيان المكتب ليدركونها ، واحاله على كلام شيخ المحققين ابي عبد الله السَّنُوسِي حيث قال : ولا يصح أن يكون نفي المعبودات يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة . وانما حمل الشيخ على ذلك الغيرة على فساد الاعتقاد في قاعدة الايمان ، وكون ذلك صدر ممن يُقْتَدَي به ، فلح اليسيثني في مناضلته وكتب الى الشيخ كراسا لم يات فيه بدليل ، وانما قال في كلام الشيخ السنوسي : ونطالب العلم ان يقول لا يلزم هذا الكذب ، ثم استشهد بزخارف من تمويهات المنطق ليس لها مروي ،

ثم صار في آخر كلامه يطلب الدعاء من الشيخ ويقول : ومع هذا فاني أعترف لكم بالفضل والصلاح ثم بلغت هذه الحكاية الى السلطان فبعث يبحث على ظهور الحق في هذه المسألة ، وكتب للشيخ وطلب منه الحضور . ولما شعر اليَسِّيثْنِي بذلك حملته نفاسة الرياسة وحب العلو والجاه وعدم الانصاف على ان اتفق مع ابن راشد (3) قائد شفشاون في ذلك الوقت ، وكان في نفسه من جانب الشيخ فضاضة لانه كان كثيرا ما ينكر عليه أفعاله ، وقد يستفيد البغضة المُتَنَصِّح ، وشاركهما فـــي ذلك الكاتب ابنُ عيسى (4) ، وسعوا بالشيخ الى السلطان وقالوا له يُخْشَى منه على الملك ، وأتوه من ذلك الباب ، فلما قدم الشيخ على فاس ونزل بزاوية الشيخ ابي عبد الله المعروف بالطالب ، مشى ابن راشد وابن عيسى وصاحبهما المفتى عند

---

3) مدينة شفشاون أسسها بنو راشد من شرفاء جبل العلم لتكون رباطا للمجاهدين ينطلقون منه للإغارة على المسيحيين الذين يحتلون مدينتي سبتة وطنجة وتوارث بنو راشد حكم شفشاون مستقلين بها أيام الوطاسيين .

والامير الراشدي الذي يشير اليه المؤلف هنا هو محمد بن علي بن موسى ابن راشد الذي تغلب عليه السعديون عام 1561/969 ففر الى المشرق ومات بالمدينة المنورة .

4) هو محمد بن محمد بن أحمد ابن عيسى التَّمْلِي السوسي ، من أبرز الكتاب والشعراء في البلاط السعدي . الف كتاب **الممدود والمقصور من سنا ابي العباس المنصور** . وقد نكبه ولي العهد محمد المامون الشيخ فحبسه واستولى على ماله وامتعته . ومات هذا الاديب البائس في سجن فاس شر ميتة عام 1582/990.

مشايخ الفقهاء وقالوا لهم : ان السلطان مراده أن يُهلك هذا الرجل فلا تُصوِّبوا كلامه ولا تنصروه بوفاق ، وقالوا للسلطان إن أصحاب هذا الرجل يقولون للناس إن السلطان هو الشيخ ليغيظوه بذلك ، ولما اجتمع الشيخ مع السلطان جاء اليَسِّيتْنِي ومَنْ تَبِعَه ، وتخلف مشايخ الفقهاء عن الحضور مثل الشيخ أبي محمد عبد الوهاب الزّقّاق ، والشيخ أبي زيد عبد الرحمن ابن ابراهيم وأخيه الشيخ بَلْقاسم وغيرهم . فما كان الى أن قام اليسيتني وقعد بين يدي السلطان وقال له : يا مولاي إن هذا المبتدع دمُه حلال ، اقتله على رقبتي ، فقال السلطان : ما تقولون في مسئلتكم بعد ، فقال اليسيتني : ما عنده ما يقول ، والشيخ ساكت بل غائب عن حسه، ثم استيقظ ورفع يديه وقال اقرؤوا الفاتحة عسى الله أن يظهر الحق ، ثم قام الى المسجد الذي بالمَشْوَر ، فتكلم اليسيتني وأصحابه وخاطبوا السلطان في شأنه فلم يجبهم الى مقصودهم ، وقال لهم حسبكم أنه لا ينازعكم في مسئلتكم . فقال ابن راشد اكتبوا عقدا يضع عليه خطه بأنه رجع الى قولكم ، فكتبوه وحمله ابن راشد الى المسجد وقال له : سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم أن تضع خطك على هذا الرسم لأن السلطان بعثه اليك فقال هاته ، فكتب بخطه ما نصه : قلدت في ذلك السلطان واليسيتني ، فحمل ابن راشد الرسم الى السلطان ، فلما رآه قال لهم ان الشيخ لم يرجع الى قولكم ، لان التقليد ليس بشيء ولكن قصروا عن هذا الامر . ثم قام السلطان وأخذ بيد الشيخ وأدخله معه الى داره وسار يعتذر له ويستعطفه ويتنصل مما فعله الفقيه اليسيتني ، ثم ودعه الشيخ وانصرف . فلما خرج دعا على اليسيتني ودعا الله ان يجعل له سببا يمنعه من لقاء الملوك ، فاجيبت دعوتاه . أما الاولى فان اليسيتني لم يبق بعدها الا نحو الشهر ودخل حفرته . حدثني الشيخ الفاضل ابو عبد الله محمد بن علي المعروف بالطالب قال : دخلت مسجد الاندلس وصليت به عصر اليوم السابع من يوم القضية ، فلما قضيت الصلاة أردت الخروج فلقيت الفقيه اليسيتني فسلمت عليه وعلى وجهه اثر الغبار وهو محدودب الظه ، فقال ان

لي بك حاجة . قال فأخذ بيدي وذهب بي إلى ركن من أركان الجامع ، فجلس وجلست معه ، ثم بكى ، فقلت له يا سيدي ما يبكيك ؟ فقال انه أصابتني أكلة في صلب ظهري في هذه الايام كادت أن تقطع ظهري وبطني ، وإنما أصابني ذلك من أجل صاحبك سيدي أبي عبد الله ، واني سائلك بالله ومتوسل اليك بمحبته وبمحبة أولياء الله أن تكتب اليه أن يجعلني في حِلٍّ وان يدعو لي بخير فاني ظلمته . قال فوعدته بذلك وانصرفت ، فلم أره بعد الا ميتا . ولما ذكرت هذه الحكاية للسيد الفاضل أبي عبد الله محمد بن الشيخ الولي أبي زكرياء يحيى بن بَكّار تغمده الله برحمته قال : واني أحدثك أيضا بما عندي ، وذلك أن السلطان خرج بمحلته الى تازا في تلك الأيام ، وأمر بخروج الْيَسِّيتْنِي معه على العادة ، وخرجت أنا أيضا معه ، وكان اليسيتني ينزل بجواري وهو مريض بعلته تلك ، فلما كنا في أثناء الطريق اشتد به الحال ذات ليلة فبلغ به الجهد ، فلما كان عند طلوع الفجر بعث الي فأتيته فقال لي : اذهب بفضلك الى هذا الرجل ، يعني السلطان ، وكلمه في شأني يتركني أرجع الى داري لأموت بين أولادي فاني هالك بلا ريب . قال فأتيت السلطان فوجدته جالسا وقد صلى صلاة الصبح وبين يديه مجمار من نار ، فقال لي ما جاء بك في هذا الغلس ؟ فاخبرته بالخبر ، فقال سبحان الله ! ثم قال لي وهو يتبسم : قل له يرفد روحه لئلا تقولون معشر الفقهاء عجلتم عليه ، فقلت له ان الامر أكبر من ذلك ، فقال لي قل له يذهب لا راد لحكم الله . فحمله أصحابه فمات عند وصوله ، وذلك كله في نحو الشهر . ثم مات بنوه وانقطع نسله في تلك السنة ولم تبق له ذرية ، والله غالب على أمره . ولقد تذاكرت يوما هذه الحكاية مع الفقيه الامام المفتي أبي محمد عبد الوهاب الزّقاق فقال لي: انما أضر باليسيتني عناده وتغميضه للحق وتصميمه على اللجاج ، فانه كان من طبعه انه اذا قال مثلا الشمس تطلع من المغرب وقال الناس كلهم انها تطلع من المشرق لم يرجع عن قوله ، وكذا كان طبعه ولا حول ولا قوة الا بالله . وأما الدعوة الثانية فان الشيخ رحمه الله لما وصل الى زاويته وبقى ما شاء

الله فمرض فما قام من مرضه الا وقد حبست رجلاه بحيث لا يمشي بها ولا يركب على دابة ، فكان يقول هذه كرامة من الله تعالى أكرمني بها ، وانها لنعمة عظيمة . فلم يلق سلطانا بعدها إلى أن مات رضي الله عنه . وكان أحرص الناس على تعليم عباد الله ويامر من يلقي بتعليم الأهل والأولاد والعبيد والخدام والإماء عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : لَأنْ يَهْدِيَ اللهُ على يديك رجلا واحدا خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم . وكان كثيراً ما يحض على فهم مدلول الشهادتين ، بل اتخذ ذلك هِجّيراً ودَيْدَناً، لِما رأى من استيلاء الجهل على الخلق . وألّف في عِلْم الهَيْلَلَة أجزاءً كثيرة أكبرُها جرما وأكثرها فائدة **كتاب الاشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة** . وكانت سيرته الذكر والذكرى ، وبذل النصيحة لكافة الورى ، وطريقته الخاصة مع خواص أصحابه علم المشاهدة والعلوم الدينية ، ولقد كان رضي الله عنه ذات يوم مع الفقيه الرباني أبي عمران موسى بن علي الوزاني من كبار أصحابه ، والمريد المنور أبي علي الحسن بن علي ، والفقيه الزاهد الذي رفض الدنيا بما فيها أبي عبد الله محمد الأَغْزَاوِي ، وكنت أنا حينئذ في بيت آخر فيه خزانة كتب أطالعها على مسئلة فقهية ، فبينما أنا كذلك اذ جاءني أبو علي وكان لا يفتر ليلا ونهارا عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي أجب الشيخ ، فقلت نعم ، ثم كر الي راجعا وقال لي ان الشيخ يقول لك دع الكتب وتعال تخترق الحجب فبادرت اليه فوجدته معهم ، وقد ظهر من سر الجمال ما تضيق عنه العبارة . وكان رضي الله عنه ينصر من يرى صحة ايمان المقلد ويفرح به ، وكان الشيخ أبو البقاء عبد الوارث بن عبد الله يقول : ان سيدي عبد الله الهبطي ارتقى الى أغْيَى الغاية وتبجح في العلوم الملكوتية (5) ، ولما رجع الى الخلق لم يجد مع من يتكلم فيها ،فعاد يتكلم معهم في العلوم التي في ايديهم فظنوا أن ذلك غايته . وقد قال علماء الصوفية إن الشيخ الكامل بل القطب الذي يكون عليه المدار من وصفه الذي لا يختلف ان لو مات جميع العلماء حتى لا يبقى أحد منهم سواه ، وذهبت

(5) في النسخة المطبوعة (الملوكية) وهو تحريف مطبعي

كتب العلم أيضا ولم يبق من العلم الا ما عنده ، ثم أنه يحيى للبرية الشريعة كلها ويعيد العلوم كما كانت ، وهذا الوصف كان موجودا فيه رضي الله عنه ، وكان يقول أقل ما يستفيده من صحبنا ان لم يصح له شيء معرفة الحق من الباطل ، ويا لها من رتبة لمن رزقها ان وفقه الله تعالى ! صحبته رضي الله عنه مدة مديدة ، وانتفعنا بصحبته ظاهرا وباطنا والحمد لله، وكان يوثرني كثيرا ويقول انه مصحوب بالتأييد ، وأخذت عنه رضي الله عنه علوما كثيرة ، منها علم الكلام ، وعلم المعاملات وفنون التصوف ، وأخذ على العهد كما أخذه عليه شيخه سيدي أبو محمد الغزواني ، ورويت عنه سلسلة المشايخ من طريق شيخه المذكور ، وجعلته إمامي ووسيلتي الى خالقي لما فيه رأيت ، وعنه رويت ، توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وستين وقد نيف على الثمانين سنة ، ودفن بزاويته بموضع يعرف بمواهب ، وقد كان اسمه معاتب فابدل الشيخ اسمه ، من الجبل الأشْهَب بِلاد بني زْجَل قبيلة مدينة شفشاون من بلاد غِمَارة ، على ثلاثة اميال من ناحية قبلتها ، وقبره مشهور هناك رحمه الله . ولو لا شواغل الوقت وفتن الدهر لافردت له كتابا مستقلا في كراماته وعجائب المواهب التي خصه الله تعالى بها .

4 - أَبُو القاسم بنْ عليٍّ ابْن خَجُّو *

ومنهم الفقيه العلامة الحافظ الفهامة العالم العامل ناصر السنة ومميت البدعة الشيخ أبو القاسم بن علي ابن خَجُّو الْحَسَّاني ، كان رحمه الله فقيها مطلعا حافظا متقنا ورعا ، شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عظيم الإنصاف لا يفتي الا بما علم ، تفقه بحضرة فاس واخذ عن كثير من مشايخها كالامام ابن غازي ، وسيدي أحمد الزقاق

* ترجم له احمد ابن القاضي : **جذوة الاقتباس** ، 319 ، **درة الحجال** ، 3 : 286 ، رقم 1362 ؛ محمد الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 149-150. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 701 .

والشيخ ابي الحسن بن هارون ، والْحَبَّاك ، والاستاذ الهبطي (6) وغيرهم . وأخذ طريق التصوف عن شيخه سيدي ابي محمد عبد الله الهبطي ، وكان الشيخ ابو محمد يعظمه كثيرا ويعمل على فتاويه في الفروع الفقهية لما يعلم من علمه وديانتـــه وتحقيقه للسائل . وكان الشيخ ابو القاسم اذا اشكلت عليه مسئلة يلجأ فيها الى الشيخ سيدي ابي محمد ، الف كتابا سماه **بغنيمة السلماني** وآخر سماه **بضياء النهار** وآخر سماه **بالنصائح فيما يحرم من الانكحة والذبائح** . لقيته رحمه الله وزرته بداره بموضع يقال له سعادة في قمة جبل بني حَسَّان من بلاد غُمَارة ، وأخذت عنه جملة مباركة ودعا لي بخير ، وامتحنني بمسئلة من العلم في صغري وقال لمن حضر ، إن هذا الفتى قوى الادراك لا يرضى بحرفة التقليد في دينه . وكان رحمه الله يغرس دوالي العنب بيده ويجعلها صدقة يأكل ثمرها جميعُ مَنْ مرّ بها من الناس . ولما تغلب السلطان أبو عبد الله الشيخ الشريف على مُلْك المغرب وبعث لسائر الفقهاء بالحضور ، بعث اليه فوفد عليه وحمل كفنه معه ، والسبب في ذلك أنه كان يسأل الله أن يجعل وفاته بفاس ، فرأى فيما يرى النائم وقائل يقول له قد أجيبت الدعوة . فلما قدم فاسا أيقن بوفاته ، ولما لقي السلطان أعجب به وقال : ما رأيت ممن رأيت افضل من هذا الرجل علما وصلاحا ، ثم رغب منه ان يقيم بفاس اياما لينتفع منه ، فأقام أياما ثم أناخ به اجله فتوفي رحمه الله سنة ست وخمسين من القرن، وحضر السلطان والكافة جنازته ، وكسر الناس نعشه وحملوه اطرافا للتبرك ، ودفن بجوار روضة الشيخ ابن عَبَّاد (7) داخل باب الفُتُوح من مدينة فاس رحمه الله .

---

6) يختص لقب أستاذ في العصر السعدي بالمقرىء المحصل لعلوم القرآن. والمراد بالأستاذ الهبطي محمد بن بوجمعة الهبطي الصّمّاتي إمام القراء بالمغرب ومؤلف كتاب **وقف القرآن الكريم** الذي ظل العمل جاريا به في أقطار المغرب الكبير كلها من عصر المؤلف الى ايامنا هذه . وكانت وفاة الاستاذ الهبطي هذا حوالي عام 930/1524.

7) هو محمد بن ابراهيم ابن عباد النفزي الرندي . هاجر من الاندلس الى المغرب ، وتنقل بين فاس وتلمسان ومراكش وسلا وطنجة ، واستقر أخيرا بفاس خطيبا بجامع القرويين . وبها توفي عام 792/1390 .

5 - مُحمّد بنْ علي الحَاجّ الشُّطَيْبِي *

ومنهم الشيخ الرحال ، الحائز لاوصاف الكمال ، العالم المتفنن ولي الله تعالى ابو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بالحاجّ الشُّطَيْبي بالتصغير . نزيل تَازْغَدْرة (8) من أحواز وَرْغَة . وكان من العارفين بالله عز وجل .رحل الى بلاد المشرق وأقام يجول سائحا في نواحيها أعواما كثيرة ، ولقي بها مشايخ عديدة ، ولكن اعتماده في أخذ طريق القوم على الشيخ ابي العباس احمد بن يوسف الملياني . وكان هذا الشيخ كبير الشأن زاهدا في الدنيا واهلها ، منقطعا في أكثر اوقاته عن الناس ، وجه اليه السلطان غير ما مرة في شأن الحضور عنده فلم يجبه الى ذلك ويقول أنا مسكين لا حاجة له بي . حدثني من أثق به أنه قال له : لما قدمت من المشرق واعملت الجواز على ضريح الشيخ الولي العالم شيخ شيوخه ابي العباس احمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزَرُّوق وآليت على نفسي ان لا ننصرف الا باذن من الله . قال فأقمت عليه مدة من ثلاثة أعوام والشيخ يتراءى لي في النوم ويأمرني بالانصراف الى المغرب ، فلم نعمل على رؤية النوم حتى رأيته في اليقظة وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي يا محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك بالانصراف الى المغرب ، والا فتسلب ، فقلت نعم . فلما أردت الانصراف الى المغرب قال لي يأخذنا وحشك يا محمد ألف رحمه الله في كثير من الفنون ، من تآليفه كتاب **اللباب على آية الكتاب**، و شرح **المباحث الاصلية** لابن البناء السَّرَقُسْطي وألف في علم التاريخ تاليفا عجيبا ، وألف في الخط والكيمياء وغير ذلك . توفي رحمه الله في حدود الستين وتسعمائة ،

---

* ترجم له أحمد ابن القاضي ، **درة الحجال** ، 2 : 203 رقم 646، محمد القادري ، **نشر المثاني** ، 1 : 65 . محمد الحضيكي ، **طبقات** 2 : 23_24، محمد الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 258 ، محمد البشير الفاسي ، **قبيلة بني زروال** ، 64_65 .

8) تازغدرة : قرية جبلية في فرقة بني ابراهيم ببني زروال ، تطل على نهر اولاي غير بعيدة عن مركز (احد غفساي) الحالي شمالي مدينة فاس

رويت عنه بواسطة تلميذه الكبير أبي علي منصور اليِجَائي ، وابي حفص عمر الوريالي ، ولكثرة مشاهدته للنبي صلى الله عليه وسلم قال : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات فقد كفر ، فتبادر اليه الفقهاء بالانكار ، وكان أكثرهم انكارا عليه أبو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف العلمي حتى كتب اليه وهو يقول : من زعم أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يمت فقد كفر . فراجعه الشيخ وهو يقول هذا قلته على قدر فهمي وقفت عليه منصوصا بخزانة جامع دمشق على أني لم أرد به الموت المعبر عنه بالمفارقة ، فلما ألح عليه في الانكار سكت عنه ولم يجبه بشيء .

6 - يوسُفُ بنُ الحسنِ التُّلِيدِي

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن الحسن التُّلِيدِي من أصحاب الشيخ ابي محمد عبد الله الغَزْوَاني ، كانت له شهرة عظيمة وزاوية حيث ضريحه معلومة بقبيلة بني تْلِيد من قبائل غُمارة على مسيرة نصف يوم من مدينة شفشاون من ناحية الغرب ، ترد عليه الوفود والآلاف من الزوار والمريدين، ويطعم كلا على حسب شهوته ، وذلك في كل ليلة ، وكا نله قبول عظيم في قلوب الخلق ، رأيته مرة وهو بشفشاون وقد خرج يشيعه الناس وفيهم الوزير أبو سالم ابراهيم بن راشد والقاضي ابن الحاج وغيرهم من رؤوس الناس ، ومشى بينهم وهو يذكر الله مع تلامذته جهرا بالمناوبة على عادة الفقراء ، والقاضي والوزير ومن معهما حفاة رؤوسهم مكشوفة ادبا مع الشيخ والمريدين ولهم شهيق وزفرات ، وكانت القبائل ترد عليه نساء ورجالا . وكان رحمه الله كثير الكتب للنواحي يامر الناس بالتوبة ويشوقهم في الاطلاع على الكرامات ، ويشير كثيرا الى مقام الافراد من الاولياء ، وكان الشيخ أبو محمد الهبطي كثيرا ما ينكر عليه تلك الدعاوي وينهيه (كذا) عن افشائها وهو على شانه ، فدعا عليه ابو محمد فخرس لسانه

وتعطل عن الكتب بيده وبقي بذلك الى ان مات رحمه الله وكان الشيخ ابو محمد لا يريد من يتكلم فيه بسوء ، رأيته رحمه الله وانا دون البلوغ فدعا لي بخير ، وكان يحفظ كتاب الله عز وجل ، وتوغل في طريق التصوف ، وله كرامات أخبرني بالكثير منها رجال صالحون من كبار اصحابه ، منهم أبو علي الحاج منصور ، وأبو الحسن علي الشَّطِّي الريفي ، وأبو عبد الله محمد بن الحسين الفَزَنْكَارِي ، وابو عبد الله المعروف بالْبَهْجَة الأندلسي ، وابو العباس أحمد بن عمر الاندلسي ، وكان رحمه الله ممن وضع له القبول في الارض ، توفي في حدود الخمسين من القرن ، ودفن بزاويته ، ولم يعقب ، وحبس جميع املاكه على الفقراء والمساكين ، وترك آلافا من تلامذته .

7-8- الأَخَوَان عبدُالرحمن وعليٌّ ابْنَا رَيْسُون*

ومنهم الشيخان الأجلان أبو زيد عبد الرحمن وابو الحسن ولدا أبي مهدي عيسى الشريف الْعَلَمِي ، من حفدة الشيخ قطب المغرب ابي محمد عبد السلام بْنِ مَشِيش رضي الله عنه اما أبو زيد فكان ورعاً زاهداً عالماً ، وغلب عليه التبتل والانقطاع وظهرت له كرامات ، وعرض عليه أمراء بني راشد بناتهم للتزويج بلا تكليف فلم يقبل من أحد شيئا ، ويترك الناس والحوائج بفناء بيته فلم يتعرض (كذا) لاعطائها ولا لحملها . وكانت طريقته الاسماء ، وربما اشالت به الاسماء حتى اورثته الوحدانية ، فاستوحش من الخلق حتى لا يراه قريب ولا بعيد، وبيته مغلق عليه أبدا وفراشه قشور شجر البلوط . رأيته وأنا

* ترجم لعبد الرحمن بن عيسى ابن ريسون محمد المهدي الفاسي ، **ممتع الاسماع** ، 82 ـ 83 ، **تحفة أهل الصديقية** ، 37 . عبد السلام القادري، **الدر السني** ، 47 ـ 48 . محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 319 . ادريس الفضيلي ، **الدرر البهية** ، 2 : 72 .

والف الحسن بن محمد العلمي **رسالتين** في مناقب الشيخين عبد الرحمن وعلي ابني عيسى العلمي المعروفين بابني ريسون . مخطوطتان بالمكتبة العامة بالرباط ، رقم 2286 ك . ضمن مجموع . الاولى من صفحة 116 الى 136 ، والثانية من صفحة 136 الى 156 .

صغير فدعا لي بخير ، وكان والدي من أصحابه ، ولم يشعر أحد بوفاته غير أنه هاجت الريح ذات ليلة في فصل الصيف واشتد الظلام وارتعدت الرعود وترامى البرق من كل ناحية ونزلت الصواعق ، فخافت الناس بتَازْرُوت وخرجوا الى المسجد وقالوا نتفقد هذا الشيخ عسى أن يكون حدث به حادث أثر (كذا) ، فجاؤوا الى البيت وهو مغلق ، فنادوا به فلم يجبهم أحد ، فحاولوا فتحه فلم يستطيعوا حتى كسر الباب ، فوجدوه على شقه الايمن ميتا وهو متوجه الى القبلة كانه نائم رحمه الله . ولما دخلوا عليه سكنت الارياح وهدأت الرعود ، توفي في حدود الخمسين من القرن ، ودفن بجبانة تَازْرُوت حول جبل العَلَم من بلاد غُمَارة . وأما الشيخ ابو الحسن فقد كان في حياة أخيه يتجر في السلعة ويشتري في الأسواق ، فلما توفي أخوه نبذ الدنيا وشمر للعبادة ولحق بالصالحين ، فكان سيدا فاضلا جُبِل على البشاشة ومكارم الأخلاق وسلامة الصدر أوقاته كلها مستغرقة في الأوراد ، له لسان لا يفتر عن القراءة والذكر ساعة واحدة ، ولما دخل السلطان أبو حَسُّون المريني حضرة فاس سنة ستين من القرن ، قبض على القائد محمد ابن راشد الادريسي ، فحملت غيرة النسب الشيخ أبا الحسن علي أن ذهب يشفع فيه فلم يُشَفِّعْه أبو حَسُّون ، فجاء الى جامع القرويين وكشف رأسه وقال والله لا بقي فيها أبو حَسُّون ابدا ، وان ابن راشد يخرج سالما ببركة أهل البيت ، فكان الأمر كما قال ، فقد مات أبو حسون بعد شهر وأُطلِق ابنُ راشد ورجع الى حاله . توفي في حدود ثلاثة وستين وتسعمائة ، ودفن بجوار قبر أخيه ، صحبته رحمه الله مدة مديدة ، واخذت عند طريق القوم وانتفعت به رحمه الله .

9 أَبو القاسم بنُ عبد الله الشّريف الحَسَني

ومنهم الشيخ أبو القاسم بن عبد الله الشريف الحسني امام جامع تَازْرُوت ، كان رحمه الله من عباده الصالحين ، لقيته مرارا وصحبته اوقاتا وانتفعت بلقائه والحمد لله ،

ومبني كتاب **الاربعين** للغزالي، ونسخة من **رسالة ابن أبي زيد** وقال لي : أولى ما يوهبه (كذا) الرجل لولديه كتب العلم ، وكان له في محاسن الاخلاق والنسك مقام لا يشاركه فيه ، توفي في حدود الستين من القرن ، ودفن بتَازْرُوت رحمه الله

10 - أحْمَد الشّاعِر اليَجْمِي

ومنهم الشيخ أبو العباس احمد الشاعر اليجمي من بني يجم من حوز تطوان ، كان رحمه الله فقيها نزيها عارفا بالله تعالى ، كثير الورع والزهد ، حافظا للتاريخ ومولعا به كثير الاطلاع ، شانه الفكرة والاعتبار ، يذهب في كل يوم جمعة على قدميه الى مدينة تطوان ليصلي بها صلاة الجمعة ، ومنزله بُوخَلّاد على قدر اثنى عشر ميلاً ، وكان عاملا على التوكل فلا يحترف بشيء ، وكانت له عريصة بازاء داره يزرع فيها شيئا من الزرع وينبشها بفاس بيده ، فما جاء فيها من الزرع فذلك عَوْلَتُه وعَوْلَة عِياله ، ويطعم منه الطعام لكل من نزل بالمسجد الذي بازاء داره على محجة الطريق من أبناء السبيل ، ومن رآها يقطع بانها لا تكفي شخصا واحدا ، وكان لا يقبل من أحد شيئا ، واذا ذهب الى تطوان حمل قفة في يده ليشتري ما يحتاج اليه ويحمله فيها حتى جعلت الاثر في يده اليسرى، فاذا أراد أحد من المارين معه أن يحملها عنه امتنع من ذلك وقطّب وجهه . أخذت عنه رحمه الله علم التاريخ والاعتبار وكنت اذا لقيته في سنين كثيرة لا يتكلم معي الا في علم التاريخ وأخبار من تقدم من العلماء والصالحين والملوك وغيرهم ، فاذا فرغ من حديثه قال البقاء لله ، أَلاَ إِلى الله تصيرُ الأُمور، كلّ شيء هالكٌ إلاّ وجهَه ، ثم يصفرّ لونُه ويعتريه حال ثم ينصرف ، ظهرت له كرامات كثيرة وأجمع أهل بلاده على ولايته وفضله ، توفي في حدود خمسين وستين من القرن ، ودفن بازاء مسجده رحمه الله .

11 - مُحَمَّد الكُرَّاسِي الأَنْدَلُسِيّ *

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد الكُرَّاسِي الأندلسي ، كان أديباً شاعراً تولى خطه القضاء بمدينة تطوان وبقي على خطته الى ان مات في حدود أربعة وستين وهو ابن تسعين سنة ، ودفن بجبانة باب الرَّبَض من مدينة تطوان ، ولقي مشايخ غرناطة في صغره ، منهم المَوَّاق وابنُ الجَقَّوالة وغيرهما ، وأخذ عن ابي الحسن البَيَّاضِي وأجازه في كتابي **السنن** و **التاج والاكليل** لابي عبد الله المُوَّاق ، وكان المواق أجاز البَيَّاضي فيهما وأجازني فيهما القاضي المذكور ، ولقي أيضا مشايخ فاس الوَنْشَرِيسي وابن غازي وابن الزَّقَّاق وابن هارون وغيرهم ، ولقي الشيخ العارف بالله أبا العباس أحمد زَرُّوق ، وحدثني قال : لما أقبل سيدي أحمد من المشرق وقدم على فاس خرج الفقهاء الى لقائه وخرجت أنا معهم ، فلما سلمت عليه وجلسنا اخذ يسأل الفقهاء عن أسباب معاشهم ، فقالوا أكثرها من الأوقاف المحبَّسة على قبور الموتى ، فقال الشيخ : الله أكبر حيث جعلكم تقتنصون من الموتى ، قال فسكتوا ثم قال له ابنُ الدَّقُّون الحمد لله الذي جعلنا نقتنصوا (كذا) من الموتى مع أن المَيْتَة سوَّغها الشرع عند الضرورة ، ولا جعلنا نقتنصوا (كذا) من الأحياء الذين لا سبيل اليهم بوجه ولا بحال ، قال فصاح الشيخ وسقط مغشيا عليه ، قال فخرجنا عنه وتركناه

12 - أحمد الحَدَّاد الخُمْسِيّ

ومنهم الرجل الصالح الولي المتواضع في ذات الله الفقيه أبو العباس أحمد الحَدَّاد ، كان يحترف صناعة الحديد ، وكان إماما بمسجد الشرفاء من قبيلة بني فَلْوَاط ، وكان رحمه الله تعالى اماما في الزهد والورع وقيام الليل والاجتهاد في المعاملات،

* أنظر ترجمته ايضا عند محمد داود ، **تاريخ تطوان** ، 1 : 144–155 . عبد الوهاب ابن منصور ، **مقدمة عروسة المسائل** ، 5–9 . عبد السلام ابن سودة ، **دليل** ، 2 : 6423 رقم 1942 .

دخلت منزله سنة خمس وخمسين من القرن مع شيخنا أبي الحجاج وجماعة من الفضلاء ، فرحب بنا وقرب الينا كل ما أمكنه من انواع الطعام ، وكان يخدمنا بنفسه ، فلما اردنا الخروج الى المسجد سبقنا إلى باب داره وقال : إني عاهدت الله تعالى أن لا يخرج أحد ممن دخل منزلي من أهل الخير حتى يجعل قدمه على خدي ، فاستعظمنا ذلك فعزم علينا ، قال الشيخ أبو الحجاج ساعدوه على مراده فانما مراده استصغار النفس والتواضع في ذات الله تعالى ، فجعل رأسه على الارض وجعل كل منا قدمه على خده ، ثم انصرفنا الى مسجد الشرفات وهو على ما يقال أحد المساجد التي بناها طارق بن زياد عند الفتح الاول ، فلما وصلنا المسجد قرب الينا رجل طعاما وقد طبخ معه ثوما فاكلناه ولم يأكل معنا ، واعتذر بانه لا يأكل الثوم ، فلما دخلنا المسجد سألناه عن امتناعه من أكل الثوم ، فقال إني أتيت ذاتَ ليلة في جوف الليل إلى هذا المسجد فدخلت على هذا الباب القبلية التي عند يسار المحراب الداخل، وكنت أكلت الثوم في تلك الليلة ، فلما دخلت وجدت رجلين من الاولياء يصليان نورهما قد ملأ المسجد ، فلما سلما قاما يمشيان حتى خرجا من هذا الباب الشرقي ، فخرجت خلفهما ، فلما أحسا بي وقفا هاهنا ، ونعت المكان ، فأتيت أقبل أيديهمـــا وأطلب منها الدعاء ، فقال لي أحدهما الذي يريد لقاء الرجال ويدخل المساجد لا يأكل الثوم ، فقلت يا سيدي اتوب الى الله ان لا آكل الثوم أبدا ، فسلما علي وانصرفا . فمن ذلك الوقت لم آكلها ولن آكلها ابدا . جلست معه رحمه الله مرة بشفشاون وصرت أتكلم معه في فن التصوف وطريق المواهب ، وكنت كثير الحفظ أقول له قال الشيخ فلان وروى عن الشيخ فلان ، فقال لي : الى متى من قال فلان وروى ورويت عن فلان ؟. فماذا أقول أنا وأنت ؟ فقلت له ياسيدي ادع الله لي ، فقال لي رزقني الله واياك الفهم عنه ، وعلمني وإياك العلم النافع ، فمن ذلك اليوم فتح الله علي باب الفهم وعلمت من نفسي اجابة دعوته وانتفعت بدعائه رحمه الله تعالى . وله كرامات شائعة مجاب الدعوة ، أخذ عن الشيخ ابي محمد الغزّواني وعن الشيخ ابي

محمد الهَبْطِي . توفي رحمه الله في حدود اثنين وستين ودفن بازاء جامع الشرفات من بني قَلْوَاط .

13 - عائشةُ بنتُ أحمد الإِدْرِيسِيَّة

ومنهم ولية الله تعالى السيدة الكبيرة الشأن والدتي أم أحمد عائشة بنت أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أحمد ابن عمر بن عبد الله بن صالح بن علي بن عيسى بن ببان بن مشتار بن مزوار بن حيدرة بن غياث بن سلام بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم. كانت من عباد الله الصالحين ذات اجتهاد في الصيام وقيام الليل ودوام الذكر ، فلا تأكل من أيام الله الا القليل ، عظيمة الرجاء في الله تعالى مجابة الدعوة ، أخذت عن الشيخ سيدي أبي محمد عبد الله الغَزْوَاني ولقيت المشايخ سيدي أبا محمد الهَبْطِي ، والشيخ أبا البقاء عبد الوارث بن عبد الله ، والشيخ ابا الحسن عثمان الشَّاوِي ، وأبا الحسن علي بن عيسى الشِّرِيف ، وأخاه اباه زيد عبد الرحمن ، وابا الحسن الحاج الأَغْزَاوِي ، وابا الحجاج يوسف بن الحسن التِّلِيدِي ، وأبا الحجاج يوسف بن عيسى الشريف الفجيجي ، وأبا القاسم بن خَجُّو وغيرهم . وكان الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني كثيرا ما يسأل عنها الفقراء الواردين عليه بمراكش من الغرب ويامرهم بزيارتها ، وكان والد سيدي أبي محمد الغزواني واسمه عُجَّال بضم المهملة وفتح الجيم ، وهو من الاولياء ، يضع يده على رأسها وهي صبية صغيرة ويقول : ان هذه الصبية يكون لها شأن عظيم . وكانت رحمة الله عليها حسنة الخلق يدعى الى الله بحالها ومقالها ، فهدى الله على يدها خلقا كثيرا ، وكان الناس يتحامون حماها ولا يقدر أحد على رد شفاعتها ، لما يعلمون من بركتها وصدق أحوالها مع الله تعالى ، حدثني والدي أبو الحسن رحمه الله قال : لما حصلت في أسر العدو

الكافر بطنجة أنا وصاحب لي ، وجعلنا قبطانها في مطمورة فضاقت علينا الارض بما رحبت وبقينا كذلك عشرة (كذا) ليال، فلما كان في الليلة العاشرة واذا بالنداء من باب المَطْمُورة في جوف الليل : ياعلي ! يا علي ! فقلت نعم ! وانا في حال اليقظة حاضر الفهم والذهن ، فاذا أنا بصوت أمك الست عائشة مع الست رَيْشُون أمّ الشيخين الشريفين أبي زيد عبد الرحمن وأبي الحسن . قال : فقالتا لي معا لا بأس عليك الساعة يفك الله سراحك أنت وصاحبك . فقلت لصاحبي أبْشِر بخير ، الساعة يطلق الله سراحنا . فقال لي وأين لنا بذلك ؟ فبينما هو يخاطبني واذا بباب المطمورة تفتح والسجان يقول : (الصبي يامر) أي اطلع يا مسلم فطلعت أنا وصاحبي واذا بجمع من النصارى وفي أيديهم الشمع الموقود ، ففكوا عن أرجلنا الحديد وذهبوا بنا الى القبطان ، فلما مثلنا بين يديه قال اذهبوا الى بلادكم واخرجوا الان ، فلما ولينا عنه قال برطانة (اندري) اي امش سريعا ، قال فخرجنا ليلا ، فلما سرنا في الفحص قال صاحبي الليلة ياكلنا الاسد ، فقلت له بركة أولياء الله معنا فلا يضرنا شيء ، فما أصبح الصبح علينا حتى وجدنا أنفسنا ببني حَرْشَنْ من بلاد المسلمين ، ولما ذكرت هذه الحكاية لها رحمة الله عليها وسألتها عن ذلك ، فقالت لي يا بني انه لما بلغني أن العدو أسر والدك اهتممت من أجله ، فبينما أنا في الليلة الثالثة وقد غفوت غفوة ، فرأيت الشيخ سيدي أبا محمد الغَزْوَاني ومعه أمي رَيْشُون ، فقال اذهبي أنت وهذه الى زوجك فأخرجاه ، فاستيقظت وناديته من موضع مصلاي فكان مما منّ الله تعالى به ومن كرامتها رضي الله عنها أنها كانت ليلة المولد النبوي تعتني به وتطعم فيه الطعام وتذبح فيه البقر والغنم حبا في النبي صلى الله عليه وسلم على عادة فضلاء أهل المغرب في ذلك . في سنة سبع وخمسين وتسعمائة وهي واقفة في صحن الزاوية ، والطعام يفرق على النساء والصبيان ، واذا برجلين متلصصين أخذ فيهما الشراب فخرجا في الليل بسكاكينهما على عادة أهل الفساد ، فمرا على الطريق التي فوق الزاوية من بلاد شفشاون ، فسمعا هيللة الناس بالزاوية

فضربا معا بحجرتين الى الزاوية ، وهي واقفة في وسط الزاوية
كما سبق ، فارتج الناس بذلك ، فقالت لا باس عليكم ان شاء
الله ، هنوا أنفسكم فسيقطع الله اليد التي ضربت بذلك ، فما
تم الحديث حتى لقيا (كذا) الرجلان شخصا كان يدعى بعبد
السلام العلج ، فارادا أن يحملا سلبه ، وكان أجبر خلق الله
فسل سيفا كان معه ليدافع به عن نفسه بالوهم ، فتقدم اليه
أحدهما وكان شجاعا اسمه عثمان ، فضربه بسيفه ، فرفع
عبد السلام يده بالسيف لياخذ عن نفسه الضربة ، فصادف
السيف يد عثمان المتلصص فقطعها من المرفق ، فطارت يده مع
السيف الذي هو فيها ، ثم قبضه باليد الاخرى وقال لصاحبه
اضربه لعن الله اباك ، فضربه الآخر فرفع عبد السلام سيفه
ايضا فصادفت يد الثاني فقطعتها . وهذه القضية شائعة عند
الكافة ، شاهدت ذلك وعاينته . ومن كرامتها أيضا ان امرأة
ابن ادريس ، وكانت تعرف بزهرا بنت عُودِ النّوّار ، وكانت
تخدم يطّ بنت القائد محمد العُرُوسِي زوجة الوزير ابي سالم
امِيم بن راشد ، وكانت تسكن بازاء الزاوية ، وهي من
أشرار الخلق تؤذي جيرانها بكل ما أمكنها ، ومن اذايتها
أنها طلبت من مخدومتها أن تعطيها فرس ولدها أبي الحسن
ابن الوزير تربطه عندها لتهلك بسببه دجاج الجيران ففعلت ،
فشكوا (كذا) الجيران الى السيدة فكلمتها ووعظتها وقالت لها :
ردي الفرس الى المكان الذي كان به وجاء منه ، فما زادها
ذلك الا نفورا وقالت ذلك لمخدومتها فقالت لها اذا احتجت الى
آخر احمليه معه ولا تعرفي أحدا الا رأسي ، فبلغ ذلك السيدة
فقالت : سيحكم الله في الفرس وربة الفرس حيث اعتمدت
على حولها وقوتها ولم تتادب مع الله تعالى ، فلما كان من
الغد كلب الفرس وصار ينهش لحمه وقطع مرابطه وكل من
يراه يدفع اليه الى أنْ رَشُّوهُ بالماء فمات لحينه ، فبلغ الخبر
لامراة الوزير فقالت من هلك (كذا) حصاني يغرمه ، أي يعطيني
قيمته ، فما بقيت بعده الا أياما قلائل وجنت وصارت تمزق
كل ما عليها وتبقى عريانة تنهش في لحمها ، فعالجوها بكل
علاج فلم ينفع فيها شيء ، وكانوا اذا هاج فيها ذلك الامر جاؤوا

الى السيدة ويحملونها اليها فتقول لهم : قضاء الله قد نفذ فلا راد لقضاء الله ، فاذا رأتها المصابة سكنت ولبست ثيابها وتبقى على ذلك أياما ثم تعود الى حالها ، فكان ذلك شأنها الى أن ماتت . ومن كراماتها رضي الله عنها ما اتفق لها مع القائد محمد بن راشد ، وذلك أنه وقعت بيني وبينه وحشة عظيمة أوجبت رحيلي على بلاد شفشاون ، فوافق ذلك أن قلدني السلطان الغالب بالله ابو محمد عبد الله بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف خطتي القضاء والفتوى بمدينة قصر كتامة وثغور الهبط ، فاستقررت بهما ، وبقيت السيدة بزاويتها ، وكان القائد المذكور في نفسه ريبة من جانب السلطان ، فكنت اذا أرسلت أحدا ينوب عني في زيارة السيدة يتوهم فيه أنه ربما ينقل أخباره فتصل الى السلطان، فرأى أنه لا يسلم من هذا الامر الذي توهم إلا برحيل السيدة من هنالك ، فأرسل اليها : إما أن تقطعي مواصلة ولدك بحيث لا يأتيك من قبله أحد ، وإما أن تلحقي به ، فقالت : أما مقاطعة ما أمر الله به أن يوصل فلا ، وأما الرحيل فانه أمر من الله لا بد منه ، فلما عزمت على الرحيل أرسل اليها يلاطفها في الجلوس ، فقالت للرسول قل له لابد من رحيلي ولابد من رحيله هو ، ولئن رحلت أنا في مهلة ليرحلن هو في عجلة في الليل قبل النهار ، ثم انتقلت الى القصر ، فبعث اليها يستعطفها ويسئلها الرجوع فأبت ، فقال لا حول ولا قوة الا بالله ، جنينا على أنفسنا جناية نسأل الله خيرها ، فبلغها قوله فكانت تقول : الله يلطف بناويه ، ودعت على ولده محمد فكان من قضية ابن راشد ما هو معلوم من تسليط السلطان عليه وارسال الحركة اليه وهروبه ليلا عن شفشاون ولم يلو على شيء ، ثم ازعاجه الى بلاد المشرق وموته هنالك وتبدد وتمزق كل ممزق . وأما ولده محمد فمات مقتولا بمصر وقطع أطرافا ورمي في بير يهودي ، نسأل الله العافية والعصمة من الوقوع في أوليائه ، وأخبارها كثيرة تركناها اختصارا ، وكانت اذا اعتراها قبض نادت بجدها السادس وهو الولي الشهير سيدي ابو موسى عمران بن عبد الله الحسني المدفون بموضع امزان من

بلاد مصمودة ، اي إيزّاجَنْ ، وكان مجاب الدعوة في المقام النوحي[9] حتى يسمونه (كذا) بسيدي عمران الجزّار ، فقالت لي رحمة الله عليها : هو الذي بشرني بزيادة ولادتك قبل خلقك بسبعة أشهر وسماك محمدا ، وكان يندبني اذا استغرقت في الذكر أن نجعل يدي على بطني وأنت فيها ويقول لي إنك تولد لي وسيكون لك شان ، وكانت رحمة الله عليها اذا ثقلت على عاهة برئت من حينها ، واذا وضعت يدها المباركة على عليل شفاه الله بقدرته ، شهدنا كثيرا من كراماتها وانتفعنا الحمد لله بدعواتها ، توفيت رحمة الله عليها يوم الاربعاء الثاني عشر من ذي القعدة من عام تسعة وستين ، ودفنت خارج باب سبتة أحد أبواب القصر ، وقبرها هنالك مشهور والناس يستشفون بترابـــــــــــــــه .

14 - عبدُ الله الْقَسْطَلّي

ومنهم الشيخ العارف الزاهد الورع الامام سيدي أبو محمد عبد الله القَسْطَلّي المذكور في مشيخة سيدي عبد الله الهَبْطي وبينه وبين والدي نسبة من جهة الخُؤُولة ، وكان رحمه الله اماما تشد اليه الرحال في علوم التفسير وأصول الدين ، لقي المشايخ بالعدوتين وأخذ عنهم واستقر آخر عمره ببلاد بني أبي شَدّاد من بلاد غُمارة ، وبها توفي في العشرة الثانية والله اعلم ، وكان الشيخ ابو محمد الهبطي كثيرا ما يعظمه ويثني عليه ، وحق له ذلك ، لعلمه وفضله ، وقبره معروف بقرية بالَنْبُوطْ رحمه الله .

---

9) كلمة النوحي هي انسب للمصطلح الصوفي الذي يقتضيه المقام . وفي المطبوعة كلمة لا تقرأ بدلا من النوحي . وفي المخطوطات الاخرى (النومي) او (الذجوي) او (الذهني) .

15 - عليّ بنْ مَيْمُون الْحَسنيّ *

ومنهم الشيخ المشهور صدر الصدور ، والقدوة الذي لم يات بمثله الدهور ، وارث المقام النبوي ولي الله تعالى أبو الحسن علي بن ميمون الشريف الحسني ، أصله من بني ابِي زْرَا أحد قبائل غُمارة نزغة ، تولى القضاء بمدينة شفشاون في أيام الامير أبي الحسن علي بن راشد الأكبر ، فبينما هو جالس معه ذات يوم واذا بيهودي أقبل وأخذ بيد الامير المذكور وقبلها ، فقال القاضي ابن ميمون : إنا لله وانا اليه راجعون ، نحن نقبل يداً تقبلها اليهود ، فأزعجته العناية الربانية بسبب ذلك الى حضرة فاس ، وكان قد أخذ عن علمائها ولقي مشايخها وظهر في فنون كثيرة من العلوم مثل الفقه واللغة والعربية وغير ذلك من فنون العلم ، حسبما بينه هو في رسالته الى بعث بها الى أبناء مشايخه من علماء فاس ، منهم أبومحمدعبدالواحد بن أحمد الونشريسي ، وابو محمد عبد الوهاب الزقاق وغيرهما، وهي مشهورة بين الناس ، ثم انه سمت همته الى منازل الافراد فاعتكف بجامع القرويين وآلى على نفسه ان لا يخرج منه حتى يريه الله تعالى وليا من اوليائه ، فأقام هنالك مدة الى ذات يوم ، فقعد الى سارية من سواري المسجد وصار يتلو القرآن وكان له صوت حسن ، والناس كلهم قد خرجوا من المسجد وغلقت ابوابه قبل الزوال فلم يبق فيه أحد ، فبينما هو يقرأ اذ سمع بكاء وانينا خلفه ، فالتفت فاذا هو برجل بصير فعلم انه من الاولياء ، فقرب منه وسلم عليه فرد عليه

---

* تجد ترجمته مفصلة عنده هو نفسه في كتابيه **رسالة الاخوان من أهل الفقه وحملة القرآن و الرسالة المجازة في معرفة الاجازة** ، وعند محمد العربي الفاسي ، **مرآة** ، 13 . حاجي خليفة ، **كشف الظنون** ، 1 : 843 . نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة** ، 1 : 271ـ278 ، طاش كبرى زادة ، **الشقائق النعمانية** ، 1 : 540ـ541 . خير الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 5 : 160 ، كـ. بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 124.

وقد أفرده بعض تلاميذه بالتاليف ، فألف علي بن علوان الحموي الشافعي المتوفي عام 936 كتاب **مجلي الحزن عن المحزون في مناقب الشيخ عي بن ميمون** . وكانت وفاة علي بن ميمون عام 917/1511 ، ودفن بتل قرب مجدل معرش بضاحية لبنان.

السلام ، فقال له الشيخ أبو الحسن : سألتك بالله هل تعلم أحداً من الاولياء ؟ فقال له البصير : قم وانظر هل في المسجد أحد وعرفني بكم فيه من الناس ، فنظر أبو الحسن فلم يجد فيه أحدا ، فرجع اليه وقال له ما في المسجد أحد سوى أنا وأنت ، فقال له البصير ما في هذه البلدة من الاولياء سوى أنا وأنت ، فقال أبو الحسن سألتك بالله هل تعلم أين هو الآن شيخ التربية ؟ فقال البصير هو الآن ببلد الجريد فعليك به ، ثم قال أبو الحسن فخرجت أطلب ، وكنت أسمع بصيت الرجل مسيرة الشهر والشهرين ، فاذا جئته لم أجد عنده شيئا حتى وصلت الى شيخ التربية فلم أجد صيته يتعدى باب داره ، فاقام عنده أربعة أشهر وانصرف الى بلاد المشرق وقد طبقت علومه الافاق . سمعت الشيخ أبا البقاء يقول : خرج عليه شيخه ذلك وهو عنده فوجده ينظر في كتاب فيه رسالة القشيري وهو في يده ، فقال له الشيخ اطرح كتابك واحفر في أرض نفسك يخرج لك ينبوع ، والا فاذهب عني ، فطرح أبو الحسن كتابه وأقبل على الفكرة وطريق المحاسبة حتى كان من أمره ما كان، ولما قدم الى بلاد المشرق انتشرت علومه ودعا الخلق الى الحق ، فهدى الله به من سبقت له العناية من عباده ، وخلف الفحول من تلامذته ، واندرست الطريق بطريقته ، فالطريقة اليمونية بالمشرق كالطريق الشاذلية بالمغرب ، الف كتبا كثيرة كلها نافعة ، وانكر على المشارقة جميع ما احدثوه من البدع واماتوه من السنن ، والف تاليفا في ذلك سماه **بيان غُرْبة الإسلام بواسطتي صِنْفَيْنِ من المتفقّهة والمُتفقّرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام** (10) ، انتصر فيه لإحياء السنة وإماتة البدعة ، وكشف أحوال المبتدعين من المصنفين وبين التربية النبوية . **وشرح الجرومية** بالتوحيد الخاص شرحا عجيبا ، وله رضي الله عنه كرامات لا تحصى ، من أعظمها صولة علومه في المشارق والمغارب ، واجماع فحول العلماء

(10) توجد منه نسخة مخطوطه في المكتبة العامة بالرباط تحت رقم 2114 د بعنوان : « **بيان غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من اهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام** . (من صفحة 1 الى صفحة 169).

ومشايخ الاولياء على علومه وولايته وانه ممن احيى الله به هذا الدين الحنفي ، توفي رضي الله عنه ببلاد الشام في أول هذه المائة ، واظن انها في العشرة الثانية منها والله اعلم ، لانـي لم أقف على التحقيق في تاريخ وفاته ، وقبره هنالك مزارة عظيمة رحمة الله عليه ،

16 - عبدُ الله الوَرْياجْلِي

ومنهم الفقيه الاجل العلامة الصدر الأوحد الذي كاد أن يبلغ درجة الاجتهاد في زمانه أو بلغها ، ابو محمد عبد الله الوَرْياجْلِي ، كان رضي الله عنه من فحول العلماء الذين تُشَدُّ اليهم الرحال ، أخذ عن الامام القَوْرِي والعَبْدُوسِي (11) ، ورحل الى تلمسان للاخذ عن الامام ابنِ مَرْزُوق (12) شارح **البردة** وشارح **مختصر خليل** وهو المعروف بذي اللحيتين ، فلما وصل تلمسان باكر الى مجلسه ولم يعرفه أحد ، فاورد عليه في المجلس مسائل لم يجد لها ابن مرزوق جوابا ، فاوجز في تفريق المجلس ، ونزل عن الكرسي وأتى اليه وسلم عليه وجلس معه وقال له : سيدي من أين تكون ؟ ومن أين جئت ؟ فعرفه بنفسه وانه اتى بنية الاخذ عنه ، فقال له ابن مرزوق : مثلك والله لا يأخذ عن مثلي ، فقال له : لا تقل ذلك ولا تفسد علي نيتي ، فان هذا القصد لابد منه ان شاء الله تعالى ، فقال ابن مرزوق على شرط ، فقال وماهو ؟ فقال تأخذ عني وآخذ عنك ، فأقام معه مدة ، ثم سأل هل ببلاد المشرق احد ممن تشد اليه الرحال من العلماء ليرحل اليه ؟ فقيل له ليس امامك احد اعلم منك ! فرجع من هنالك ، ووجد النصارى دمرهم الله

---

11) الامام القوري هو محمد بن قاسم اللخمي المكناسي ثم الفاسي آخر حفاظ **المدونة** ، توفي عام 1467/872 ، والامام العبدوسي هو عبد الله بن محمد ابن موسى مفتي فاس وعالم المغرب الكبير . توفي عام 1445/849.

12) الامام ابن مرزوق هذا هو محمد بن احمد العجيسي المعروف بالحفيد، له ثلاثة شروح على **البردة** ، وشروح وأراجيز كثيرة في الفقه والاصول والحديث والقراءات وقواعد اللغة . توفي بتلمسان عام 1438/842.

عد نزلوا على طنجة وأصيلا (13) ، فلازم الثغور الهبطيه لاجل الرباط والجهاد في سبيل الله تعالى وانتشار العلم ، ولقد سالت يوما شيخنا الفقيه العلامة سيدي أبا زيد عبد الرحمن ابن ابراهيم الفاسي خطيب القرويين عن مسالة ، فاجابني عنها بمدرك علمه فيها ، فراجعته فيها وقلت له : قال سيدي عبد الله الوَرْيَاجْلي فيها كذا وكذا ، فقال لي : قال سيدي عبد الله العالم ، لانهم كانوا يسمونه بذلك لغزارة علمه ، حدثني الفقيه القاضي ابو الحسن علي بن الفقيه القاضي ابي محمد عبد الواحد بن حَسُّون البَلْصُوتي ثم الحانفي قال : حدثني واضح عن الشيخ الوَرْيَاجْلي ، وكان من أصحابه ، قال : كان سيدي عبد الله الورياجلي يدرس العلم بمدينة قَصْر كُتَامَة (14) ويقضي ويفتي به وبسائر البلاد الهبطية ، وكان سكناه بالمدرسة ، وكان من عادته أن يشتغل بالتدريس في فصل الشتاء والربيع ، ويخرج في الصيف والخريف يرابط بثغور القبائل الهبطية ، فخرج مرة على العادة ، فلما رجع في أول فصل الشتاء وبات بالقصر بمدرسته ، فلما أصبح غدا الى كرسي تدريسه وهو في البلاط الغربي من المسجد ، فلم يجد أحدا الا القارىء الذي يقرأ بين يديه ، فسأله عن الطلبة والناس ، فقال له يا سيدي انهم قد ذهبوا كلهم والناس معهم أجمعون الى رجل في مقصورة المسجد ورد وأنت غائب ، وله دعوات يدعيها ويزعم أنه عيسى ابن مريم ، وتظهر على يديه خوارق وانفعالات ، وتنزل بين يديه موائد من الطعام من حيث لا يدري أحد من أين تأتي ، فقال الشيخ اذهب بنا اليه ، فلما دخل على الرجل المذكور وجد عنده الآلاف من الخلق ، فجلس الشيخ وقال له : أخبرني عن الواجب والجائز والمستحيل في حق الله تعالى وفي حق الرسل عليهم الصلاة

13) احتل البرتغاليون مدينة طنجة عام 869/1464 ، ومدينة أصيلا عام 876/1471 .

14) قصر كتامة هو القصر الكبير المشهور جنوبي العرائش والذي دارت بضواحيه معركة وادي المخازن الكبرى . ويسمى ايضا قصر عبد الكريم. وهو غير قصر المجاز الواقع على المضيق بين سبتة وطنجة ، والمعروف أيضا بالقصر الصغير ، وقصر مصمودة .

والسلام ، فلم يجبه بشيء ، فخاطبه بالبحث عن حاله ، فقال له أنا عيسى ابن مريم، وكان اسمه بَرْزِيز، ثم قال وهذه الصحفة تشهد لي ، واشار اليها فولولت الصومعة وقالت نعم فقام الشيخ قائما وقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ! ثم لطم بَرْزِيز على وجهه وحبسه بشعر راسه ، وأمر أصحابه بضربه وجره حتى ظنوا أنه مات ، وجروه الى مزبلة وطرحوه عليها ، وتفرق الناس عنه وصاروا ينتظرون وقوع المصيبة بالشيخ لاجل فعله ذلك ببَرْزِيز ، ثم ان الشيخ أمر بان يحمل بَرْزِيز الى السجن ، فحمل اليه وبقي به أربعة أشهر ، فأرسل الى الشيخ وقال : إني تبت الى الله فخل سبيلي ؛ فامر الشيخ بتسريحه ، وغاب عن القصر سنتين اثنتين، فبينما الشيخ يوما وهو يمشي مع أصحابه بازاء غدير البَرْمَة خارج باب الوادي ، واذا برجل قد طلع عليه ، فسلم على الشيخ وصار يقبل حافر فرسه ، وعلى عاتقه لوح القراءة وشُكّارة معه ، فقال له : مَن تكون يا أخي ؟ فقال له : الرجل الذي أسلم على يدك ، أنا بَرْزِيز ، قال له الشيخ : عرفنا بقضيتك ، فقال : كنت مع شيطان من الجن ، واشترط علي أن ندعــى النبؤة ويأتيني هو بكل ما نريد ، ويدخل في جدور الحيطان ويكلم الناس بتصديقي ، فيتوهم الناس أن الجماد قد تكلم ، ومن اليوم الذي ضربتني فيه لم اره ولا أتى الي ، واني لازمت تعليم العلم وتبت الى الله ، وجئتك لاخذ عنك ديني حيث من الله علي بالاسلام على يدك ، فلازم الشيخ وصلح حاله وكان من خيار اصحابه . وأخبرني الرجل الصالح صاحب الاخلاق السنية والمكارم العلية ابو محمد عبد الله الشريف من سقيفة بني فنواط ، وكان فقيها جوادا فاضلا ، وكان ممن ادرك الشيخ لقيته مرارا مع شيخنا ابي الحجاج الشريف بمنزله من السقيفة سنة اربعة وخمسين (كذا) وكان بينه وبين والدي صحبة

واتصال قال : كان الشيخ سيدي عبد الله الوَرْياجْلي تُقرىء المذاهب الأُربع ويقتصر بمذهب مالك كأنه المازَري (15) في طبقته ، ولا شك أنَّ مَن يطالع أجوبته يقضي بصحة ذلك لانه كان يذكر الخلاف الكبير ، تولى رياسة العلم بفاس وبها استقر الى أن مات ، فكان الناس لا يرفعون اليه الا المعضلات من المسائل الكبار المهمات ، وكانت وفاته في العشرة الاولى والله أعلم ، ومن عظيم انصافه مع غزاوة علمه ما اخبرني به الفقيه العدل ابو زيد عبد الرحمن القَصْرِي المعروف بالحَرَّار قال : كان والدي هو الذي يقرأ بين يديه قال : قال لي يوما ، بينما الشيخ يدرس في مجلس إقرائه وأنا أقرأ بين يديه ، اذ أقبل رجل من طلبة العلم وسلم على الشيخ ، فرد عليه السلام وسأله من أين أتيت ، فقال له جئت من حضرة تلمسان ، فسأله الشيخ عن فقهائها وعلمائها ، فاثنى له الطالب على الشيخ أبي عبد الله محمد السنوسي ، وأخرج كراسة من جيبه فيها **عقيدته الصغرى** فناولها الشيخ ، فقال الشيخ : الله اكبر ! وهل بلغ محمد السنوسي درجة التأليف ؟ وبالامس تركته بالمكتب ، ثم تصفحها عن آخرها فقال : والله ما خرج هذا الكلام الا من صدر منور ، ولله علي أن لا تفارقني هذه ، ثم أدخلها في جيبه فكان ذلك مما جمل الناس على حفظها وقراءتها رضي الله عنه .

17 - موسى بنُ العُقْدَة الأَغْصَاوِي

ومنهم الفقيه الراوية الصدر العلامة أبو عمران موسى بن العُقْدَة الأَغْصَاوِي ، كان فقيها عالما نجيبا محصلا ، أخذ عن

15) الامام المازري هو محمد بن علي التميمي ، اصله من مازر مدينة بصقلية . امام المالكية بافريقيا وآخر المجتهدين بها ، وشيخ القاضي عياض. توفي عام 536/1141 .

المشايخ الكبار مثل القَوْرِي والعَبْدُوسِي والمَوَاسِي (16) وغيرهم وكان يدعى بفَحْل المدونة ، لانه كان فقيها وكان المذهب نصب عينيه . توفي في اوائل المائة ، ولم اقف على تاريخ وفاته ، ولقد لقيت كثيرا ممن لقيه ، وهو معاصر للشيخ الوَرْيَاچْلِي وابن بَرْطَال رحمة الله عليهم .

18 - مُحمّد النَّالِي المعروف بالمُسْتَفَّرْ

ومنهم الفقيه العالم المفتي الحافظ المحصل ابو عبد الله محمد النَّالِي المعروف بالمُسْتَفَّر ، فكان رحمه الله من العلماء الكبار ، ترفع اليه الاسئلة من الاقطار البعيدة فيجيب عنها بأجوبة جليلة ، نقل كثيرا منها الامام أبو العباس الوَنْشَرِيسِي في **المعيار المعرب** ، والقاضي الزَّرْزِينِي في **نوازله** التي قيدها عن فقهاء الوقت ، سمعت شيخنا أبا محمد سيدي عبد الله الهبطي يقول : كان الفقيه المُسْتَفَّر من فحول العلماء ، وقد تلقيت منه أن الهمرورة التي يقولونها (كذا) البربر في أعراسهم وحروبهم هو سب في الله تعالى ، توفي رحمه الله في العشرة الثانية والله أعلم ، ودفن ببلاده بَنِي نَالْ من بلاد غُمارة ، لقي غير واحد من المشايخ واستفاد منهم وافاد رحمه الله .

19 - عليّ بنْ عُثْمان الشَّاوِي

ومنهم الشيخ الولي الشهير صاحب السر المكنون ، الممد من عالم الاسماء الذي مَدَدُه من قوله كُنْ فيكون ، أبو الحسن عليّ بن عثمان الشَّاوِي نزيل بني يروتن ، كان رحمه الله من الاولياء ، وظهرت على يديه خوارق وكرامات ، اخذ عن الشيخ ابي محمد عبد الله الغَزْوَاني نفع الله به ، وكان الشيخ رحمه الله يسميه بشمس الضحى ، وكان له صوت عجيب إذا تلا

16) هو ابو موسى عيسى بن احمد المواسي من قبيلة بطوية الريفية على شاطيء البحر المتوسط . سكن مدينة فاس وولى خطة الفتوى فيها بعد الامام القوري ، وظل يخطب بجامع فاس الجديد نحو ستين سنة . توفي عام 896/ 1491 .

القرآن او إذا ذكر الله تعالى لا يتمالك من سمعه ، استشهد رضي الله عنه في وقعة الحدمر التي كانت في حدود الاربعين بين النصارى والقائد عبد الواحد بن طلحة العروسي على مقربة من أصيلا ، حدثني غير واحد ممن يوثق به ممن حضر الوقعة وبعضهم يصدق بعضا ، قالوا لما هزم الناس استقبل الشيخ أبو الحسن النصارى وسيفه في يده وهو يتلو بردة الامام البوصيري ، وكان ذلك آخر العهد به ، ولما رجع الناس من الغد ليحملوا قتلاهم لم يقف له أحد على عين ولا أثر ، وانما وجدوا غبازا من لباسه عند النصارى وفيه أثر طعنة في صدره ، أعجوبة وقعت له مع تلميذه أبي الحسن الشريفي ، وذلك أن السريفي المذكور أخذ عنه وأقام في خدمته مدة من السنين الى ان اشتهر حاله وانتشر صيته وكثر اتباعه ، فانتقل الى موضع يقال له ابو نين ، فعمر سوقه وشاع في المغرب خبره، وظهرت على يده كرامات لا تحصى ، فرأى أنه أبلغ من شيخه وأنف من الانتساب اليه ، وذهب الى مراكش مع تلامذته للاخذ عن شيخ شيخه سيدي ابي محمد الغزواني ، فلقيه وانتسب اليه وترك النسبة الى شيخه أبي الحسن ، ولما رجع الى بلاده أقام الشيخ أبو الحسن مدة ينتظر زيارته له فلم يأته ، فقال لأصحابه اعزموا على السفر الى زيارة الشيخ ابي محمد عبد السلام بن مشيش بجبل العلام ويكون جوازنا على صاحبنا أبي الحسن علي ، فلما جازوا عليه نزل الشيخ أبو الحسن بالمسجد الاعلى من مساجد المدشر وبعث اليه فلم يأته وبعث اليه بالطعام ، فقال الشيخ ابو الحسن لاصحابه قوموا بنا ولا تاكلوا شيئا من هذا الطعام ، انما جئنا للامانة التي كانت لنا هنا وقد حملناها فانصرفوا ، ثم رأى السريفي فيما يرى النائم ان قمرا خرج من صدره وصعد الى السماء، فكان ذلك سلب الحكمة عنده ، فما اجتمع اليه بعد هذا اثنان ، وبقي على ذلك الى أن مات ، ولما بلغ ذلك الى الشيخ ابي محمد الغزواني قال : ذلك جزاء من يكفر باحسان شيخه .

20 - عبدُ اللّه الْجَابْرِي الزّهُونِي

ومنهم الشيخ الولي ابو محمد عبد الله الجابري نزيل قبيلة زْهُونَة ، وفيها قبره وزاويته الى ان توفي رحمه الله في العشرة الثالثة والله اعلم . وكان هذا الرجل من عجائب الدهر وغرائب الامور ، يلبس كساء صوف لا يلبس معها غيرها وعصا بيده، ويمشي حافيا اذا توجه الى امر انفعل بقدرة الله تعالى ، وكراماته منقولة بالتواتر ، وكان رحمه الله اذا هاجت الفتن بين القبائل يخرج فيدعو الناس الى العافية ، فمن تأبى عنها اظهر الله فيه الاعتبار بقدرته في الحال ولم تقم له قائمة ، ولما اشتهر بذلك انقاد له الخلائق فلم يقدر احد على مخالفة امره أو رد شفاعته ، وكانت اجابة دعوته كفلق الصبح ، وكان مع ذلك زاهدا ورعا متواضعا دأبه المسكنة والتقشف والتبري من الدعاوي والركون الى الله في جميع الاحوال ، نادرة عن نوادر الازمان ، حدثني عنه غير واحد من الفقهاء والفقراء بعجائب وغرائب كثيرة لا تحصى رحمه الله .

21 - أَحْمَد الشُّوَيّخْ السْرِيفِي

ومنهم الولي العارف بالله ابو العباس أحمد المعروف بالشُّوَيّخْ بالتصغير ، من قبيلة سْرِيفْ بموضع يقال له زَهْجُوكَة وبه قبره ، كان رحمه الله عبدا نجديا مجاب الدعوة ، ظهرت على يده عجائب الكرامات ، حدثني الفقيه ابو الفضل قاسم قال : ذهبت الى سوق سبتة ببني زُكّار مرة وقضيت منه غرضي ثم رجعت الى منزلي وانا اسوق فرسا لي عليه حمل فاكهة ، فمررت بظهر الصياد فوقع الفرس في حافة وذهبت تتقلب تارة على ظهرها وتارة على جنبها وتارة على بطنها وقد قطعت اليأس منها والليل قد اظلم ، فقلت يا سيدي احمد الشُّوَيّخْ عاري عليك وانا معتمد على الله ثم عليك ، وجلست الى الارض

وقد انقطعت حيلتي . فما كان الى أن سمعت حسا من ورائي واذا برجل يقود فرسي فقال لي هاك فرسك سالما وانصرف فغاب عني ، فوصلت الى منزلي في تلك الليلة ، فلما كان من الغد لقيت الشيخ فقال : اي يا ابن سيدي فهل اغاثك العبيد ام لا ؟ فقلت نعم يا سيدي جزاك الله عني خيرا ، فقال لا تخبر بذلك احدا . واما اشتد كلب القائد طلحة العروسي على قبيلة سريف جاؤوا الى الشيخ وسألوه ان يدعو عليه ، فقال هممت ان ادعو عليه فقيل لي لا تفعل فانه صالح الظلمة ، وبالجملة فكراماته رضي الله عنه لا تنحصر حيا وميتا الى الان ، ولقد رأيت منها العجب لولا الاطالة لذكرت ذلك ، توفي في العشرة الثانية رحمه الله ، والناس يستشفون بتراب قبره من جميع العاهات فيشفيهم الله تعالى بمنه وكرمه .

22 - أَبُو بَكر السّرِيفِي

ومنهم الشيخ الولي الصالح صاحب الكرامات العظيمة ، والانفعالات التي لا تظهر الا على يد من كانت أحواله مع الله مستقيمة ، أبو بكر نزيل مَدْشَر الحَائِزَة من قبيلة سْرِيفْ، كان هذا الرجل غريبا لا تدري له نسبة ، وكان من شانــــه رعاية الغنم بازائه كهف هنالك يتعبد فيه ، والغنم ترعى وحدها لا يعدو عليها ذئب ، واذا كان يوم الجمعة يذهب الى القصر ليصلي به الجمعة ويترك الذئب يحمي الغنم ، حدث الثقاة عن غير واحد ممن شاهد الذئب يحمي الغنم عن رعى زرعات الناس فيحيل بينها وبين الزرع ويسوقها الى الموضع الخصب، ويجلس هو في اعلى موضع هنالك حتى يأتي الشيخ ، ولما شاع ذلك واشتهر قبضه الله تعالى اليه ودفن هنالك ، ولم تزل عجائب الكرامات تظهر في ضريحه الى الان والناس تأتيه من مشارق الارض ومغاربها يتبركون به عامة من تخبط الجنون او كان قعيدا او غير ذلك ويأتي ضريحه فلا ينصرف منه الا وقد شفاه الله تعالى من ذلك ، والناس يزورون ضريحه في كل يوم على الدوام نساء ورجالا وولدانا .

ومما شاهدته من كراماته اني كنت بزهجوكة ساكنا من بلاد سريف الى ان قلد السلطان الغالب بالله ابو محمد عبد الله ابن السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ الشريف قائده موسى ابن مخلوف الجزولي ولاية القصر وبلاد الهبط ، واستقر بها وبقي بها نحو السنتين ، فساءت ظنونه بسلطانه وهم بالفرار ، فكان اكبر مهماته السعي في اخراجنا من تلك البلد ورحيلنا عنها ظنا منه انه لا يجد الفسحة بما يريده الا مع عدم وجودي هنالك ، فبعث الي بعرضه ، فقلت له : كيف يمكن الرحيل من داري وملكي بلا سبب ؟ فقال : البلاد بلادي ، ورأسان لا يجتمعان في شاشية واحدة ، فقلت له : انا فقيه وانت أمير فلا جامع بيني وبينك ! فتحتم امره ، فقلت الامر لله تبارك وتعالى فتركت الدار بما فيها ورحلت الاهل والبنين وانصرفت متوجها الى فاس ، واعملت الجواز على ضريح الشيخ فزرته أنا وبعض اهل بيتي ، فلما فرغت من الزيارة دعوت على موسى بن مخلوف وامرأة من اهلي تؤمن ، ثم قلت : يا سيدي ابا بكر اني متوسل بك الى الله تعالى في موسى بن مخلوف الذي اخرجني من داري ظلما وعدوانا ، وتركت كل شيء وخرجت الى بلاد السلمين ، ان يخرجه الله من داره عاجلا الى بلاد النصارى ويتشتت شمله ولم يترك له باقية بهذه البلاد ، ثم استمر الحال بنا بفاس ؛ فوالله ما كملت ثلاثة أشهر من ذلك اليوم حتى ساءت احوال موسى بن مخلوف وضاقت عليه الارض بما رحبت ، فخرج هارباً في الليل بأولاده ، ثم أراد الخروج إلى بلاد المسلمين فلم يجعلوا له سبيلا إليها ، وهو بأيديهم وتحت حكمهم منذ خمسة أعوام الى الآن ، فجاءت إجابة تلك الدعوة كفلق الصبح ، ولم اتحقق تاريخ وفاته رحمه الله ، الا أنه توفي في حدود المائة المذكورة .

23 - أحمد بن إبراهيم الجُرْفِطي *

ومنهم الفقيه الصدر الوحيد المدرس المفتي الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الجُرْفِطي ، كان رحمه الله وقورا نزيها ذا هيبة ، يدرس الفقه والتفسير والحديث ، حضرت مجلسه مراراً عديدة ، وكان منتصبا لخطة الفتوى بالقصر الكبير ، وكان أمراء بني عروس يعظمونه غاية التعظيم ويضاهون به مشيخة الفتوى بحضرة فاس ، توفي في حدود الثلاثة والخمسين، ودفن برباطة الشيخ ابي الحسن بن غالب القرشي بخارج باب سبتة رحمه الله .

24 - عليّ بن أبِي شَيْخ اللَّخْمِي

ومنهم الشيخ الفقيه أبو الحسن عليّ بن أبي شيخ اللَّخْمِي ثم القِرِّي ، تولى التدريس والفتيا بعد وفاة أبي العباس أحمد ابن ابراهيم المذكور آنفا بالقصر ، وكان فقيها عارفا ، قرأ علم الكلام على أبي العباس احمد بن أبِي جِيدَة ، وقرأ ابن أبي جيدة على الشيخ ابي عبد الله السَّنُوسِي ، وقرأ الفقه على مشايخ فاس ، لقيته وعاشرته مدة من السنين ، وكنت أُفاوضه ويفاوضني في مسائل كثيرة من العلم ، توفي رحمه الله في العشرة السابعة ، ودفن بجبانة الشيخ أبي يحيى بن بلام رحمه الله .

25 - عليّ الحاجّ ابْنُ البَقَّال الأَغْصَاوِي *

ومنهم الشيخ الفقيه الأُديب الفصيح أبو الحسن علي المعروف بالحاج ابن البقّال الأغْصَاوي ، رحل الى المشرق وجال في

---

* ترجم له ايضا محمد القادري في **الاكليل** ، ورقة 16 ظ.
* ترجم له ايضا محمد الهبطي في **المعرب الفصيح** ، الفصل 15.

أقطاره نحو الست عشرة سنة ، ولقي فيه المشايخ ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ عن الشيخ ابي محمد الهبطي ، وعن الشيخ أبي عبد الله محمد الْخَرُّوبي الشَّفاقسِي ، وعليه عوَّل في طريقته ، وكان كاتبا فصيحا بليغاً ذا هيبة كبيرة ، وشمر عن ساق الجد في بداية امره فكان صواما قواما كثير الانقطاع عن الناس ، وكانت الخوارق تهظر على يديه الى ان انتشر صيته وبعد ذكره وكبرت وطئته عند الملوك وغيرهم وقصده الناس من جميع الافاق . وفد على السلطان الغالب مرتين ، فقام بحقهاحسن قيام وخرج الى لقائه بظاهر فاس ، وقضى حوائج الناس على يده ووفي له بكل ما سأله في قضائه ، فكثر اتباعه وفتحت ابواب الدنيا عليه من كل جانب ، فتنزل منزلة الامراء في الامر والنهي ونفوذ الارادة ، وشمخت به نفسه عن الانصاف لقيته مرتين ، ووقعت بيني وبينه مناظرة في مسئلة اقامة الجمعة في قرى البادية ، فاعجب في قوله ولم يرجع ، فبلغ ذلك سيدي أبا محمد الهبطي ، فأمرني بالامساك عن الكلام معه وقال لي : نحن صحبناه على طبعه . ووقعت بينه وبين الشيخ الفقيه صاحبنا أبي عمران موسى بن علي الوزاني مناظرة في مسألة العدو والفرار من الطاعون ، والف ابو عمران تاليفا في ذلك فلم ينصف له أبو الحسن . زعم بعض امراء السلطان الغالب بالله انه كتب اليه وأخبره في كتابه بوفاة السلطان المذكور قبل نزولها بثلاثة أشهر ، توفي في آخر سنة احدى وثمانين ، ودفن بزاويته من بلاد غصاوة .

26 - موسى بنْ عليّ الْوَزّانِي *

ومنهم الفقيه الصالح الحافظ النقاد المطالع المحقق المنصف أبو عِمران موسى بن علي الوزاني ، كان من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الهَبْطِي ، وكان رحمه الله فقيها عالما خيرا

* ترجم له ايضا حمد الهبطي في المعرب الفصيح ، الفصل 16 .

فاضلا مشاركا في جميع فنون العلم ، وكان كثير الانتساخ لكتب العلم بيده ، دسخ منها أكثر من ثلاثمائة ديوان مـن الدواوين الكبار ، وكان رحمه الله غزير العلم عظيم الفهم ، ألّف التآليف وجمع فتاوي فقهاء عصره في سفر ، وألف في الرد على الفقيه التّسّيثْني في مسألة الهيللة ، و الرد على أبي الحسن الأغْصاوي ، وله أجزاء كثيرة ما بين منظوم ومنثور ، وكان الشيخ ابو القاسم بن علي ابنْ خَجُّو يقول : فقهاء بادية المغرب من كعبة الوزاني الى أسفل ، وكان الشيخ سيدي ابو محمد الهبطي كثيرا ما يقتدي به في مسائل الفروع لكثرة اطلاعه ، وكان رحمه الله كثيرا ما يعارضني في مسائله وتآليفه ، وانا كذلك دهرا طويلا ، الى ان فرق الدهر بيني وبينه . وكان رحمه الله على سنن شيخه في نصرة الدين والغيرة عليه ، زاهدا في صحبة اهل الدنيا ومنزويا عنهم ، توفي رحمه الله في أواخر العشرة السابعة .

27 - عَطِيَّةُ اللّه الشَّفْشَاوْنِي

ومنهم ولي الله حقا الشيخ عطية الله ، ورد هذا الولي على مدينة شفشاون في العشرة الثالثة ولم يدر أحد نسبه ، وظهرت على يديه العجائب من الكرامات ، وكان عبدا نجديا يُدعَى الى الله بحاله ومقاله ، وله في علم الاحوال والمكاشفة المقام الذي لا يدرك . حدثني والدي أبو الحسن ووالدتي السيدة أم أحمد رحمة الله عليهما قالا لي : لما احتضر الشيخ عطية الله استدعى اصحابه للوداع ، وكان ذلك في وقت صلاة العصر وقال لهم : آن وقت السفر واني راحل عنكم من يومي هذا ! قال والدي : قلنا له لا بأس عليك ان شاء الله ، وانك استقبلت الراحة بحول الله وقوته ، فهون على نفسك ! فقعد يتكلم ويوصينا بتقوى الله ، ونحن لا نشك انه وجد الراحة ، فقال لنا : ما هذا الوقت ؟ قلنا له : وقت صلاة العصر ، فجلس قاعدا وضرب بيده على فخده وقال : ايتها النفس عجلي لسفرك

فقد حبست الناس على اشغالهم ، ففاضت بنفسه مع تلك الكلمة ، فكأنما كان ميتا من أمس ، فقضينا من شأنه العجب ، ورأينا فيه غاية ما يستغرب . توفي رحمه الله عام ثمانية وعشرين ، ودفن على مقربة روضة ابي الحسن علي بن راشد من ناحية الجوف ، وقبره مزارة ، والناس يستشفون بترابه فيجدون لذلك بركة ظاهرة للعيان .

28 - عَلِي الْفَحْلُ التِّطْوَانِي

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي المعروف بالفَحْل ، كان هذا من الذين اذا رُؤُوا ذكروا الله تعالى ، مستغرقا في بحر الشهود ، غائبا في مذهب الحي لا يرى في الوجود الا الله تعالى وما عليه من احد ، ولسانه لا يزال رطبا بذكر الله تعالى ، وله سمة حسنة ونور يتلالا في وجهه ، له احوال سنية على طريق اهل الجذب ، ينطق بالمغيبات من غير اختيار منه فتكون على وفق ما ذكر ، وكان اكثر مأواه بين قبور الموتى . كنت اذا لقيته قبلت يده فيقول لي : الله الله ! قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ! ثم ينصرف فيبيت في قوله (كذا) ، توفي رحمه الله في الطاعون الذي كان سنة اربعة وستين (كذا) بمدينة تطوان ، وقبره خارج الرباط معروف .

29 - رجلٌ مجهولٌ يُسمَّى الجَاسُوس

ومنهم رجل مجهول يسمونه (كذا) الناس بالجاسوس ، كان بمدينة تطوان على طريق الملامتية ، وسبب هذه التسمية ان سرية من المسلمين ذهبوا الى الاغارة على النصارى الذين بسبتة ، فوجدوا هذا الرجل على ساحل البحر بمقربة مدينة سبتة ، فظنوا انه من الجواسيس الذين يترددون الى بلاد الكفر ، فسألوه عن امره فتكلم بكلام لا يفهمونه ، فقبضوا عليه

واتوا به الى تطوان في ولاية الحرة بنت علي بن راشد (17) وذلك في حدود الخمسين ، فربطوه وضربوه فلم يتكلم لهم بشيء . فجعلوه في السجن ، وبقي مدة مديدة ثم سرحوه من السجن وصار ياوي في مصرية على ميضة المسجد الجامع محبسة على طلبة العلم ، فكان من شانه انه كان اذا وجد الصبيان الصغار الذين لا ينطقون ، يتكلم معهم بكلام الغالب عليه من رطانة البربر ، ويسلك على رؤوسهم وينبسط معهم ، حتى اذا كلمه من هو كبير ذهب عنه ولم يكلمه ، وكان لا يقبل من احد شيئا الا من رجل او رجلين كان يعرفهما بالدين من غير ان يكلمهما ، ولا يقبل منهما الا الطعام خاصة ، واما الدرهم والدينار فلا يقبلهما ولا يمسهما بيديه البتة . وصفة قبوله للطعام أنه يمر بطريق السوق فاذا رآه احد منهما تبعه بخبز ونحوه ، حتى اذا لحقه ادخل ذلك في قب برنوسه من غير ان يكلمه ، ولم يترك احدا يفعل له ذلك غير من ذكرنا ، وكان يظهر التخليط في صلاته ، فيسلم انه اذا احس باحد وعلم ان احدا ينظر اليه في ركعة او على ثلاث ركعات ، ثم يمر فارا بنفسه ، واما لباسه فكان الرجل الصالح ابو عبد الله محمد البهجة الاندلسي من اصحاب الشيخ ابي الحسن يشتري له على رأس كل سنة برنوسا وجلابية وشاشية ، ثم يحمل الحوائج ويترصده بالمسجد حتى يمر به ، فيقوم اليه فيلبسه الحوائج ويتصدق بالثياب البالية ، وهو لا ينكر من فعله شيئا ، حدثني جماعة من طلبة العلم ، وبعضهم يصدق بعضا ، انه يمكث معهم بالمصرية المذكورة في ناحية منها لا يزاحمه فيها أحد منهم ، حتى تنام العيون وتهجع الاصوات ، فيقوم ويشد حزامه ويجعل رمحه في يده ويتقلد سيفا كان عنده ، ثم يخرج عنهم والابواب مغلقة،

---

17) الحرة بنت على بن راشد ، المعروفة بالسيدة الحرة والست الحرة. هي فاطمة بنت الامير علي بن راشد الحسني من شرفاء جبل العلم ومؤسس مدينة شفشاون . تزوجت السيدة الحرة من القائد ابي عبد الله المنظري الحفيد حاكم تطوان . وتولت الحكم في هذه المدينة بعد وفاة زوجها المنظري عام 935/ 1529 مستقلة اولا ، ثم تحت اشراف الوطاسيين بعد ان تزوجت بالسلطان احمد الوطاسي ملك فاس عام 1541/948.
(انظر م داود ، تطوان ، 1 : 116 ـ 123)

ولا يدرون أين يذهب ، حتى إذا أصبح الصبح وجاء البوابون وفتحوا الأبواب ، وجدوه خارج الباب وعليه أثر السفر وبلل الندا على رجليه وثيابه ، هذا شأنه على الدوام ، حدثني رجل معروف بالخير والدين قال لي : تبعته يوما وآليت على نفسي أن لا أرجع عنه حتى أعرف أين يذهب ، قال فتبعته وقد خرج من باب الربط الى مقبرة المنظري ، فصعد الى أعلى المقبرة فصعدت خلفه ، ثم اشرف على الجبل الذي فوقها فاشرفت خلفه ، فاذا انا امشي في ارض لا نعرفها ، فالتفتت الى ورائي ونظرت الى الجبال التي نعرفها فلم أر منها شيئا ، فادركني الوحش ، فنظرت يمينا وشمالا فلم ار الا أرضا مقفرة ومفازة مدهشة ، فرجع الي وقال لي بالزجر : ما حملك على هذا ؟ فقلت له : يا سيدي تبعتك حبا في الله تعالى ، فقال لولا خوف الله لتركتك ها هنا تموت جوعا وعطشا ، ولكن تب الى الله! فقلت : انا تائب الى الله ، فقال لي : ارجع ؛ فرجعت وانا فزعا مرعوبا (كذا) فمشيت نحو اربع خطوات فاذا انا باعلى الجبل الذي فوق المقبرة ، فدخلت البلد وانا متفكر في شأنه ولما اشتهر عنه ظهور الكرامات ، ازدحم الناس عليه وهو يفر منهم ، فانتقل الى الله تعالى ، وكانت وفاته في العشرة السابعة رحمه الله ، لقيته ذات ليلة قبل صلاة العشاء الاخيرة بباب مسجد جامع تطوان الذي من ناحية الشرق ، فحبسته وقلت له سألتك بالله العظيم الذي لا يرد رغبة السائل به أن تدعو لي بخير ، فقال بلسان طلق : الشيخ محمد اطلقني حتى القي الشيخ ابا يعزى وندعو لك انا واياه فاطلقته ، فلما كان من الليلة الثانية لقيني في ذلك المكان في ذلك الوقت فقال لي : الشيخ محمد قد وافيت (كذا) لك بما قاولتك به ، دعوت الله لك انا والشيخ ابو يعزى ، وما عندك الا الخير ، فاردت ان اتكلم معه فشرد مني ولم يكلمني بعد ذلك الوقت ، نفعنا اللهبه وبالاولياء امثاله رحمه الله .

30 - الحُسَيْن المَصْمُودِي

ومنهم الشيخ الورع العارف بالله ابو علي الحسين المصمودي من المصامدة ، واستوطن القصر الكبير وبه توفي في العشرة الخامسة والله اعلم . كان هذا الشيخ من أهل العلم والخير والصلاح ، عارفا بعلم الكلام وعلم الاسماء وسر الحروف و التنجيم ، اخذ علم الكلام عن الشيخ أبي العباس احمد بن جيدة ، وابن جيدة اخذه عن الامام السنوسي ، ولقي الشيخ أبا محمد عبد الله الغزواني ، والشيخ سيد أبا محمد الهبطي، وكثيرا من مشايخ فاس . ورد عليه مرة اصحاب الشيخ سيدي أبي محمد عبد الله الغزواني ، فأمر امراته بالانصراف الى اهلها ، وادخلهم الدار واراهم القمح والشعير والسمن والخليع وسائر ما في الدار من المتاع ، وقال لهم دونكم والدار وما فيها فهي لكم ، وذهب الى المسجد ، فأقاموا فيها اياما يأكلون ويتصرفون تصرف المالك في ملكه الى أن انصرفوا ، وكان رحمه الله شديد الدين ، وكان السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ الشريف يبجله ويعظم قدره كثيرا .

31 - محمَّد بنْ احمد ابنْ غَازِي *

ومنهم الشيخ الراوية العالم العلم شيخ الجماعة ومفتيها ابو عبد الله محمد بن أحمد ابنُ غَازِي المَكْنَاسِي العُثْماني .

* تجد ترجمته منصلة هنا وهناك في كتابيه **الروض الهتون والتعلل برسوم الاسناد** ، وايضا عند الكثير من كتاب التراجم امثال : احمد المنجور، **فهرس** ، 21 وما بعدها . احمد ابن القاضي ، **جذوة** : 40 و 203_204 ، **دره** ، 2 : 147_148 رقم 622 . أحمد بابا ، **نيل** ، 359 ، محمد الكتاني **سلوة** ، 2 : 73_77 . عبد الرحمن ابن زيدان ، **اتحاف** ، 4 : 2_11 . محمد الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 100 . عبد الله كنون ، **النبوغ** ، 1 : 208_209 ، خير الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 2 : 232 ، كـ. بروكلمان، **ذيل** ، 2 : 240 .

ولقد خصص عبد الله كنون العدد الثاني عشر من سلسلة **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ترجمة الامام ابن غازي في 34 صفحة ، وكانت وفاة ابن غازي بفاس عام 919/1513 .

كان رحمه الله من مشاهير العلماء العاملين والائمة المهتدين ، تولى رياسة العلم والفتيا بمدينة فاس ، والامامة بجامع القرويين ، وكان رضي الله عنه غزير العلم كثير الرواية ، أخذ عن مشايخ عدة منهم الامام العالم العلامة أبو عبد الله القَوْري وغيره ، وله تصانيف جليلة ، منها : **شفاء الغليل في حَلّ مُقفل خليل** و **الروض الهَتون في التعريف بأخبار مكناسة الزيتون** ، الف في التعريف باخبار بلده المذكورة ومشايخه وقومه ، ومنها **الفهرسة التي سماها بالتعليل بالاسناد تبدل جيل الساكن والناد (كذا)** (18) ، ذكر فيها مروياته وكل من لقي من المشايخ ، وكان صدرا في جميع العلوم ، ومشايخ فاس كلهم يروون عنه ويعظمون روايته ، توفي والله اعلم في أواخر العشرة الثانية ، وقبره مشهور بفاس . حدثني بعض الفضلاء أنه حرك مع السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ الوطاسي للاغارة على الكفرة بأصيلا يومئذ ، فاعتراه مرض في أيامه ، وكان السلطان اعتقل الشيخ الولي سيدي أبا محمد الغَزْوَاني في تلك السفرة بموضع تاحنوت ، وأمر باشخاصه الى فاس فرجع اليها في سلسلة ، وكان الشيخ ابنُ غازي حملوه مريضا الى منزله بفاس ، فلما وصل الى مقربة عقبة المساجن من حوز فاس اشتد به الحال ، فأمر اصحابه ان يريحوا به هنالك ، فبينما هو كذلك اذ مر بهم الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني في سلسلة مع الستائرية ، فلما رآه سأل من الستائرية ان يميلوا به اليه حتى يعوده ففعلوا ، فلما وقف عليه طلب الشيخ ابن غازي منه الدعاء فدعا له وانصرف ، فلما غاب عنه قال ابن غازي لاصحابه احفظوا وصيتي فاني راحل عنكم الى الله تعالى بلا شك ، فقالوا يا سيدي ما عندك الا خير ولا بأس عليك ، فقال ان الله وعدني ان لا يقبض روحي حتى يريني وليا من اوليائه ، وقد اراني اياه الساعة ، فدلني ذلك على انقضاء الاجل ، فحملوه من ساعتهم الى منزله ، فكان ذلك آخر العهد به ، وعلى

---

18) عنوان الفهرس حسبما في النسخة التي عليها خط المؤلف (المكتبة الملكية بالرباط ، رقم 3444 ر) هو : **التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد**).

الجملة فهو امام هدى يقتدي به ويثني على فعله البعيد الغاية اهل المشارق والمغارب ، له الشأن الذي لا يدرك ، وفضائله اكثر من ان تحصى ، وعلومه اعظم من أن تستقصى ، اخذت عنه بواسطة رحمه الله .

32 - أحمد بنُ يَحْيَى الوَنْشَرِيسِي *

ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة المصنف الابرع ، الفقيه الاكمل الارفع ، البحر الزاخر ، والكوكب الباهر ، حجة المغاربة على اهل الاقاليم ، ومفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم، أبو العباس أحمدُ بنْ يحيى الوَنْشَرِيسِي ، كان رحمه الله من كبار العلماء الراسخين ، والايمة المحققين ، الف **المعيار المُغرب عن فتاوي علماء أهل افريقية والاندلس والمغرب** ، جمعه في سبعة أسفار فاز به الاوائل والاواخر ، والف **ايضاح المسالك في قواعد مذهب مالك** ، ولقد رأيته مر يوما بالشيخ ابن غازي بجامع القرويين ، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء : لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه لكان باراً في يمينه ولا تطلق عليه زوجته ، لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظه واتقانه ، وكل من يطالع أجوبته وتواليفه يقضي بذلك، وكان شديد الشكيمة في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولذلك لم يكثر له مع امراء وقته كثير اتصال . حدثني غير واحد ممن لقيته ان كتبه كلها موزقة غير مسفرة ، وكانت له عرصة يمشي اليها في كل يوم ويجعل حمارا يحمل عليه اوراق الكتب من كل كتاب ورقتين او ثلاثة ، فاذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد ، ويكشف رأسه

---

* ترجم له أيضا أحمد بن القاضي ، **جذوة** ، 80 ، **درة** ، 1 : 91-92 ، رقم 130 ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 438 ، محمد الحجوي ، الفكر السامي ، 4 ، 99 . خير الدين الزركلي ، **الاعلام** ، 1 : 255-256 .

توفي احمد الونشريسي بفاس عام 914-1508.

وكان اصلع ، ويجعل تلك الاوراق على حدة في صفين والدواة في حزامه والقلم في يد والكاغيد في الاخرى ، وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول من كل ورقة ، حتى اذا فرغ من جلبها على المسئلة قيد ما عنده وما يظهر له من الرد والقبول ، هذا شأنه ، وعلمه وفضله اشهر من أن يذكر ، توفي رحمه الله في اواخر العشرة الأولى والله أعلم بمدينة فاس .

33 - أحمد زَرُّوق الْبُرْنُسِي الفاسِي *

ومنهم الشيخ العالم المحقق المتصوف الولي العارف بالله وباحكامه ، صاحب المواهب الربانية والعلوم الدينية، والتصانيف الكثيرة ، والرسائل المفيدة المنيرة ، وارث المقام النبوي ومحيي شريعته وناصر سنته ، امام الطريقة ، وناشر الوية الولاية على سبيل الحقيقة ، أبو العباس أحمد بن عيسى الْبُرْنُوصِي الفاسي عرف بزَرُّوق ، لقي المشايخ وتفقه في العلوم وصحب مشايخ الصوفية واخذ عنهم . حدثني شيخنا أبو الحجاج يوسف بن عيسى وغيره ، ان الشيخ ابا العباس صحب الشيخ ابا عبد الله محمد الزيتوني ، وكان رجلا أعمى وكان من رجال التصريف ، فتوغل في محبته وادعى بقصب السبق، فكان من امتحانه في ذلك ان جاء زائرا له فدق الباب فسمع صوتا بالاذن فدخل الدار فلم يجد أحدا ، فصعد الى غرفة في اعلى الدار فوجد الشيخ جالسا في وسط الغرفة ، وعن يمينه امرأة متزينة ، وعن يساره اخرى ، وهو يلتفت الى هذه مرة ويقبلها ويقبل عليها ، ويرجع الى الاخرى كذلك ، فقال أبو العباس : ان هذا الرجل من الزنادق وولي راجعا ، فنادى به الشيخ الزيتوني : يا أحمد الكذاب ! ارجع ! فرجع فلم يجد

* ترجم له كثير من المغاربة والمشارقة ، منهم : احمد ابن القاضي، **جذوة** ، 64ـ65 ، **درة**، 1 : 90ـ91 رقم 126 . محمد ابن مريم ، **البستان** 45ـ50 ، شمس الدين السخاوي ، **الضوء اللامع** ، 1 : 222. احمد بابا ، **نيل** ، 84 .

توفي احمد زروق بمسراته من ليبيا عام 1493/899.

معه أحدا ، فعلم أنه امتحن ، فقال الزيتوني : أما الذي رأيته عن يميني فهي الآخرة ، وأما التي عن يساري فهي الدنيا ، وأنت كاذب في دعواك ، ولكنك لا تبقى بالمغرب ساعة واحدة . فخرج الشيخ أبو العباس من حينه وتوجه الى المشرق مشفقا على نفسه مما اتفق له حتى انتهى الى الديار المصرية ، فوجد أصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي ينتظرونه على ضفة النيل ، لان شيخهم المذكور أمرهم بذلك واخبرهم بقدومه فسلموا عليه ورحبوا به وحملوه معهم ، فلما دخل على ابن عقبة وسلم عليه قال له : يا أحمد يا ولدي : ما جرى لك مع الافعى العمياء ؟ واني لمشفق عليك منه ها هنا ، فحمله الى بيت عنده وأمره بلزوم الذكر ، فبعد ثلاثة ايام سمع الشيخ ابن عقبة رجة عظيمة وهو مع أصحابه فصاح: الله ! ورفع يده ثم قال : قوموا بنا ، فقاموا فوجدوا البيت الذي كان به أبو العباس قد صار دكا، فقال ابن عقبة : احفروا على صاحبكم ، ففعلوا الى أن وجدوه في ركن البيت وقد طاحت الخشب عليه اولا فدفعت عنه الردم ونجا منه ، فلما أبصر به الشيخ ابن عقبة قال : الحمد لله الذي عصمك يا أحمد ، وهذه آخر عقوبة الزيتوني ، لقد ضربك ضربة من أقصا المغرب فرفعتها عنك بيدي ، وها هي مكسورة من ضربته ، وأخرجها من تحته مكسورة ، ثم لازمه الى أن فصل عنه ، فقال له : اوصني يا سيدي ، فقال له منشدا رحمه الله ونفعنا به :

سَلِّمْ لِسَلْمَى وسِرْ حَيْثُ سَارَتْ
واتّبِعْ رِياحَ القَضَا ودُرْ حَيْثُ دَارَتْ

حدثني الفقيه القاضي ابو عبد الله الكُرَّاسِي الأندلسي قال : لما قدم الشيخ أحمد زَرُّوق على فاس قافلا من البلاد المشرقيّة خرج الفقهاء إلى لقائه قال وكنت فيمن خرج معهم، فلما سلمنا عليه وجلسنا في خبائه ، صار يسأل الفقهاء عن سبب أقواتهم ، فقال بعضهم : معظم القوت من الأوقاف المحبسة على قبور الموتى ، فقال الشيخ : لا حول ولا قوة الا بالله تعيشون من لحوم الميتة ، فأجابه الفقيه ابن الحباك بان قال : يا سيدي الحمد لله الذي جعلنا نقتنصوا (كذا) من

لحوم الميتة وهي مسوغة عند الضرورة ، ولم يجعلنا نقتنصوا (كذا) من لحوم الاحياء ، فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه ، فخرجنا عنه وتركناه كذلك . الف في فنون كثيرة ، وكتبه كلها جليلة نفسية ، نفع الله به اهل الارادة وابناء الآخرة . اخبرني شيخنا ابو محمد الهبطي ، رضي الله عنه ، أنه شرح **الحِكَم** لابن عطاء الله المعروف بتاج الدين (19) ثمانية عشرة شرحا ما بين مطول ومختصر ، وشرح **رسالة** ابن أبي زيد شرحا عجيبا، وقيد على **حزب البحر** للشيخ الشاذلي ، وشرح **اسماء الله** الحسنى وقيد في خواصها تقييدا عجيبا ، وشرح **ارجـــوزة القرطبي** مرتين ، وله **النصيحة الكافية لمن خلصه الله بالعافية،** وكتبه ورسائله في التصوف اكثر من أن تحصى ، وكلها جليلة القدر كبيرة الشأن . **غريبة** في شأنه : طلب منه الشيخ **ابن غازي** أن يجيبه الى منزله في جملة أصحابه ، واستاذنه أن يصنع لهم طعاما كثيرا ، فأذن له في ذلك وقال له انتظرنا بعد صلاة العشاء الاخيرة ، فلما جاء الوقت وقف الشيخ ابن غازي بباب داره ينتظر القوم ، اذ جاءه الشيخ أبو العباس وحده ، فقال ابن غازي : ياسيدي وأين أصحابك ؟ فقد جعلنا طعاما كثيرا وخفنا من فساده ، فقال سيدي رزوق : يصلح ان شاء الله ولا يفسد ، ثم قال له هات ما عندك من الطعام ، فأمر ابن غازي باتيانه فقرب اليه ، فقال أبو العباس وسع عنا هؤلاء الخدام حتى لا يبقى الا انا وانت ، فخرج الخدام وشمر عن ذراعيه وصار يرفد الطعام بيديه جميعا ويجعل خلفه ، ومع كل حفنة من الطعام قطعة لحم ، فسمع الشيخ ابن غازي ضجة وراء أبي العباس ، فنظر فاذا بخلق كثير ما بين ضعفاء وصبيان ونساء وكل واحد منهم يمد يديه ويقول : ياسيدي أعطني وهم في براح واسع حتى قسم عليهم ذلك الطعام كله ، فقال لابن غازي: هل بقي من طعامك شيء ؟ فقال لا ياسيدي ، فغسل يديه

---

19) تاج الدين ابن عطاء الله الاسكندري ، اسمه احمد بن محمد بن عبد الكريم ، متصوف شاذلي كانت له خصومة مذهبية مع شيخ الاسلام ابن تيمية . من اشهر مؤلفات ابن عطاء الله **الحكم** وقد اعتنى بها المغاربة كثيرا وكتبوا عليها شروحا عديدة .

وحمد الله تعالى ، فتعجب ابن غازي وقال له : يا سيدي هذه كرامة من كرامات الاولياء ، فقال له : احمد الله الذي أراك اياها ، فقال ابن غازي : سألتك بالله يا سيدي من اولائك الخلق؟ وما ذلك البراح ؟ فقال : هم ضعفاء مدينة تونس قد مستهم الحاجة ، وذلك البراح هو صحن مسجد جامع الزيتونة ، حدث بذلك عنه الشيخ ابن غازي رحمهما الله ، توفي رحمه الله في العشرة الثالثة ، والله اعلم ، ببلد افريقية ، وقبره مشهور بها ومزارة مقصودة للوفود ، وعلى الجملة فهو امام هدى وحجة من حجة (كذا) الله تعالى وآية من آياته .

34 - عليّ ابنُ هَارُون (المُطْغِرِي) *

ومنهم الشيخ الفقيه الراوية أبو الحسن علي ابنُ هارون الفاسي ، كان رحمه الله من فحول العلماء واكابر الفضلاء ، تفقه على يد الشيخ ابن غازي واخذ عن مشايخ عدة ، وتولى الفتيا والتدريس بفاس ، وانتهت اليه رياسة العلم في وقته، لقيته بشفشاون وسمعته يفتي بجواز المغارسة في الارض . توفي في آخر العشرة الخامسة وحضر لدفنه السلطان ابو العباس احمد بن محمد الوطاسي ، واحتفل الناس بجنازته ونهبوا اعواد نعشه تبركا به ، وكان شيخ الجماعة في وقته تشد اليه الرحال رحمه الله .

35 - أَحْمَد الزَّقَّاق

ومنهم الفقيه المفتي المتصوف البركة أبو العباس أحمد الزَّقَّاق ، كان رحمه الله من أهل العلم والفضل ، وكان مفتيا

---

* ترجم له ايضا احمد ابن القاضي ، دوة ، 3 : 254 رقم 1293، لقط الفرائد ، 172 . احمد بابا ، كفاية ، 74 . ع. الكتاني ، فهرس الفهارس، 2 . 425-246.

توفي ابن هرون بفاس عام 1545/951.

بفاس ، أخذت عنه بواسطة الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي ، وكان مائلا إلى طريق التصوف ، يحضر السماع ويهذب الطباع توفي رحمه الله والله أعلم ، في العشرة الثالثة ، ودفن بفاس رحمه الله .

36 - عبدُ الواحد بنُ أحمد الْوَنْشَرِيسِي *

ومنهم الفقيه العالم العلامة ، البحر الفهامة ، صاحب القلم الفصيح ، واللسان الصريح ، فريد دهره ، واعجوبة عصره ، أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أحمد بن يحيى الْوَنْشَرِيسِي المتقدم الذكر ، وانتهت اليه رياسة العلم ، وجمع بين الخطط الثلاثة : الفتيا والقضاء والتدريس ، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ، خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد ، فانتظر السلطان أبا العباس أحمد المريني فبطأ عليهم ولم يأت الى ان خرج وقت الصلاة ، ولما وصل السلطان الى المصلى نظر الشيخ عبد الواحد الى الوقت فرآه قد فات ، فرقي المنبر وقال : يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد ، فقد عادت ظهرا ، ثم أمر المؤذن فأذن واقام الصلاة وصلي بالناس الظهر وانصرف ، ولم يراع تغيير السلطان ولا فضيحته وحدثني حاجب السلطان المذكور انه لما شهد اربعون رجلا من العدول المبرزين باستغراق ذمة الاسلامي المعروف بالمنجور من عمل السلطان المذكور ، وقتله وصير املاكه الى بيت مال المسلمين ، رغب اولاد المنجور من السلطان ان يؤدوا له عشرين الف دينار ويسقط عنهم ببينة الاستغراق ويصرف عليهم

---

* ترجم له ترجمة مطولة تلميذه أحمد المنجور ، **فهرس** ، 26_30 ، أحمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 206 ، **درة** ، 3 : 139_140 رقم 1094 ، **لقط الفرائد** ، احمد بابا ، **نيل** ، 188 . احمد المقري ، **ازهار الرياض** ، 1 : 224 و 336، 3 : 35 و 307 . **نفح الطيب** ، 7 : 406 . محمد العربي الفاسي ، **مرآة** ، 164_165 . محمد القادري ، **نشر** ، 1 : 28 و 107 ، محمد الحضيكي، **طبقات** ، 2 : 200_204 . ادريس الفضيلي ، **الدرر البهية** 2 ، 323 ، محمد الحجوي، **الفكر السامي** ، 4 : 101 . عباس ابن ابراهيم، **الاعلام** ، 2 : 23 . ك بروكلمان ، **ذيل** ، 2 : 373 .

املاكهم ، فقال السلطان للحاجب الراوي : اذهب الى الشيخ وشاوره في ذلك وعرفه بانا في الحاجة الى هذا المال لاجل هذه الحركة ، فقال الحاجب فذهبت اليه واخبرته بمقالة السلطان ورغبته في قبول المال ، فقال الشيخ : والله لا ألقي بتبريز شهادة أربعين رجلا من عدول المسلمين لاجل سلطانك ! اذهب اليه وقل له اني لا أوافق على ذلك ولا ارضاه ، قال فاخبرت السلطان بقوله ، فارتجع لاجله عما كان عزم عليه في ذلك ، ولما حضر فقهاء المغرب وفضلاء الدولتين لعقد الصلح بين السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف والسلطان أبي العباس احمد المريني قبل استيلاء ابي عبد الله على المغرب وحضرته ، وارادوا أن يسجلوا ذلك ، فحضرت الدواة والقرطاس فلم يتجرأ واحد على الكتب من الفقهاء والقضاة والكتاب ، وكان كل واحد اذا طرحت الدواة بين يديه يدفعها عن نفسه للذي يليه ، الى أن قام الشيخ ابو الحسن ابن هارون قائما وقبض على الدواة والقرطاس وطرحها بين يدي الشيخ عبد الواحد وقال له : اكتب يا ابن الشيخ ، فانه لا يحسن لاحد ان يكتب وانت حاضر ، فكتب الشيخ السجل على البديهة وافرا في الحين ، فعجب الناس من بلاغته وفصاحته ، واعطي كل واحد من الملوك حقه ، بحيث وفي لكل ذي واجب واجبه وحظه ، فقام اليه ابن هارون وقبله بين عينيه وقال له : ذُرِّيَّةٌ بعضُها من بعض ، جزاك الله عنا خيرا . وحين تغلب السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف على المغرب ، وحاصر فاسا فتعصبت عليه ، فقيل له لا يبايعك الا اذا بايعك ابن الونشريسي ، فبعث اليه ورغبه ، فقال الشيخ ، أعني صاحب الترجمة ، بيعة هذا الرجل المحصور ، يعني السلطان المريني في رقبتي ، ولا يحل خلع ربقتها الا بموجب شرعي ، وهو غير موجود ، فأمر السلطان أبو عبد الله جماعة من المتلصصين بفاس ان يأتوه به محبوسا لمحلته وهو بظاهر فاس محاصرا لها ، فذهبوا اليه فوجدوه بجامع القرويين يدرس **الجامع الصحيح** للبخاري ما بين العشاءين في الجانب الشرقي من المسجد ، فنفروا في الطلبة واهل المجلس حتى انفضوا ، وانزلوه عن

كرسيه واخرجوه من المسجد وقالوا له تذهب معنا الى السلطان فقال لهم لا أمشي إلى أحد ، فقتلوه شهيدا رحمه الله ، فلما أخبروا السلطان بقتله ساءه ذلك . ومن العجب أن من حضر قتله قتله الله أشرّ قِتْلة ، ولم يبق منهم الا رجل واحد هو مازال في قيد الحياة لهذا العهد ، ولا أدري ما يفعل الله به . وحدثني الشيخ أبو القاسم ابن منصور الغُمْري أنه رآه في عالم النوم ، فقال له : ما فعل الله بك يا سيدي عبد الواحد ؟ فقال : لقيت منه خيرا كثيرا وسرورا ، وغفر لي وأحسن إلي ، ثم أنشدني أبياتا نسيتها عند هذا التقييد . وحدثني الثقات عنه أيضا أنه جرى يوما ذكر كرامات الاولياء في مجلس قرائته ، فقال : لا يرتاب في كرامتهم الا ملحد ، ولقد دعوت الله عند مشهد الشيخ أبي يعزى (20) بتاغْية ، وسألته بحرمة الشيخ أن يرزقني الله ثلاثة أشياء ، فرزقت منها اثنتين ، وأنا أرجو الثالثة مع أني موقن بالاجابة في الجميع ، فقال له أصحابه : وما هي هذه الاشياء الثلاثة ؟ فقال : الأولى العلم ، والثانية المال كما ترون والثالثة التي أرجو هي الشهادة ، فرُزِقها كما ذُكر رحمه الله. توفي في آخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، وكان رحمه الله فقيها عارفا بالأصول والفروع ، متفننا في العلوم ، شاعرا مجيدا لغويا لا يقاومه أحد من أهل عصره ، وكان له مجلس خاص لا يحضره إلا الفحول من الفقهاء ، كابن الزقاق والامام اليَسِّيتْنِي وغيرهما ، وصنّف **النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس** حذا فيه حذو أبيه في **ايضاح المسالك** وزاد عليه ، وهوكله رجز عجيب في فنه .

20) الشيخ أبو يعزي هو يلنور بن ميمون الدكالي الهزميري المشهور عند عامة المغرب بمولاي بوعزا . توفي عام 1176/572 ، وقبره مزارة كبري في الاطلس المتوسط غير بعيد كثيرا عن مدينة واد زم . الف احمد بن قاسم الصومعي المتوفي عام 1604/1013 كتابا ضخما في ترجمة مولاي بوعزة سماه **المعزي في اخبار أبي يعزي** . توجد منه نسخ مخطوطة عديدة بكل من المكتبة العامة والمكتبة الملكية بالرباط .

37 - عليُّ بنُ قاسم الزَّقَّاق *

ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن قاسم الزَّقَّاق ، كان من فحول العلماء الاعلام ، وهو جد سيدي عبدالوهاب الزَّقَّاق ، وله **المنظوم الرائق في قواعد المذهب** وأصوله نسجه على منوال عجزت دونه الأفهام ، وقصرت عن إدراك معانيه الجهابذة الأعلام ، سماه (؟) توفي في العشرة الثانية والله أعلم.

38 - عبدُ الوهاب الزَّقَّاق *

ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الزَّقَّاق ، حفيد الشيخ أبي الحسن المذكور آنفا ، وكان هذا الرجل خزانة عظيمة من خزائن العلم ، له الشأن الذي لا يدرك ، وكان كبير الهمة غزير العلم ، تولى خطة القضاء والفتيا بمدينة فاس بعد وفاة الشيخ عبد الواحد الوَنْشَرِيسِي ، على عهد السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف السوسي ، ثم صرف عن ذلك لقضية جرت بينه وبين السلطان المذكور ، ثم اعاده لذلك السلطان ابو حَسُّون الْمَرِينِي حين آلت الدولة له . ولما رجع السلطان الشيخ الشريف إلى فاس ، وكانت الكائنة علي أبي حسون في ذي القعدة من عام ستين وتسعمائة ، ومات بها ، امر السلطان المذكور بقتل الشيخ عبد الوهاب لاتهامه إياه بالميل إلى أبي حسون ، فقتل شهيدا رحمه الله ، ولم يخنع عند موته بكلمة وذلك في حجة من السنة المذكورة . لقيته رحمه الله مرارا وحضرت مجلسه وأخذت عنه الفقه وفاوضته في كثير من المسائل ،

---

* ترجم له ايضا أحمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 302 ، **درة** ، 3 : 252 رقم 1289 ، احمد بابا ، **نيل** ، 211 ، محمد الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 98 رقم 722 .

ومنظوم الزقاق الذي لم يذكر المؤلف هنا اسمه هو **المنهج المنتخب في اصول المذهب** . توفي علي الزقاق بفاس عام 912 ـ 1506 .

* ترجم له ايضا تلميذه احمد المنجور ، **فهرس** ، 31 ـ 33 ، احمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 276 ، **درة** ، 3 : 150 ، رقم 1112 ، احمد بابا ، **نيل** ، 183 .

وكانت وفاة عبد الوهاب الزقاق بفاس تحت السياط عام 961 ـ 1553 .

وكان يثني كثيرا على الشيخ سيدي عبد الله الْهَبْطِي ويقول يالله العجب ! كيف الشيخ سيدي أبو محمد التِّيمْيُوني ويتكلم معه و(يطلب) منه الانصاف لغيره ، ولو أن الناس كلهم أجمعوا على أن الشمس تطلع من المشرق ، وصدر منه أنها تطلع من المغرب ، لركب معهم اللجاج ودافع العيان ، وكان الشيخ سيدي عبد الوهاب شديد الشكيمة في أحكامه لا يخاف في الله لومة لائم ، وذلك كان الموجب لوقوع الجفاء بينه وبين السلطان الذي قتله رحمه الله .

39 - عبدُ الرحمن ابن إبراهيم الدُّكَّالِي *

ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق ولي الله تعالى أبو زيد عبد الرحمن ابن ابراهيم الدُّكَّالي ثم الفاسي ، إمام جامع القرويين وخطيب منبرها ، جمع بين الصلاح والعلم ، وكان يُدعى أبا الرسالة أعني **رسالة** ابن أبي زيد النفزي ، لانه كان **المدونة** وسائر كتب المذهب ، اخذت عنه الفقه ولازمت حضور
المدونة وسائر كتب المذهب ، إخذت عنه الفقه ولازمت حضور
مجلسه وشاركته في مسائل عديدة وانتفعت بلقياه ، وكان رحمه الله من الفقهاء المحققين المقتدي بعلومهم وهديهم ، نفع الله بتعليمه امة عظيمة . لقيته مرة وانا اريد لقاء السلطان فاوصاني بجملة من الادب الى أن قال لي : واذا شكر عندك السلطان حاجة فبادر باعطائها قبل ان ينتزعها منك قهرا ، فان شكره لها تعريض ، توفي رحمه الله عام اثنين وستين أو ثلاثة وستين ، واحتفل الناس كلهم بحضور جنازته ، وكسروا أعواد نعشه تبركا به .

---

* ترجم له احمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 261 ، درة ، 3 : 97-98 ، رقم 1024 . احمد بابا ، **نيل** ، 176 . محمد القادري ، **الاكيل** ، 157 . محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 157 .

40 - أَبُو شَامَةَ عبدِ الرَّحمن الدُّكَّالِي *

ومنهم الشيخ الزاهد المنقطع عن الدنيا وعن أهلها أبو شَامَة بنُ الشيخ أبي زيد المذكور آنفا ، تطارح الناس عنه لما توفي والده فأبى عليهم فألحوا عليه ، وكان مأواه بمقصورة الجامع قائم الليل صائم النهار ، لا يفتر ساعة عن العبادة ، وإذا أدركه النوم نام في ثيابه وألصق جنبه بالحصير وجعل الحجر تحت رأسه ، لا يلتفت الى الدنيا ولا لأهلها ولا يقبل من أحد شيئاً إلى أن حان حِمامُه بعد أبيه بسنة أو ما يقرب منها ، وانحشر الناس يتطارحون على جنازته تبركاً به ، وكسروا أعواد نعشه على عادتهم في ذلك . وكان رحمه الله غزير الدمع كثير الخشية طويل الفكرة من عباد الله الصالحين.

41 - أبو القاسم ابن إبراهيم الدُّكَّالِي *

ومنهم الشيخ الحافظ العلامة النقاد النحوي الأستاذ أبو القاسم ابنُ إبراهيم الدُّكَّالِي أخو أبي زيد المذكور آنفا . كان شيخ التفسير وإمامه ، يستظهر **الكشاف** للزمخشري وينقل تفسير الفخر وغيره في مجلس إقرائه ، ويحقق أقوال المفسرين بالرد والقبول . وبالجملة فانه إمام القراء في عصره وشيخ التفسير ، وأدركه الضعف في آخر عمره لكبر سنه ، وربما خرق عقله ، توفي رحمه الله أواسط العشرة السابعة بفاس

---

* ترجم له أحمد المنجور ، **فهرس** ، 39 ـ 40 ، احمد ابن القاضي ، **جذوه** ، 159 ، **درة** ، 2 : 207 ، رقم 650 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** 1 : 156 ـ 157 . محمد الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 131 .

توفي ابو شامة بفاس عام 964 ـ 1557 .

* ترجم له أحمد المنجور ، **فهرس** ، 36 ـ 37 ، احمد ابن القاضي ، **جذوه** . 319 ، **درة** ، 3 : 287 ـ 288 رقم 1364 ، عبد الرحمن الفاسي ، **ابتهاج** ، 232 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 157 . محمد الكتاني ، **سلوة** ، 2 : 128 .

توفي ابو القاسم ابن ابراهيم بفاس عام 978 ـ 70 ـ 1571 .

42 - محمّد بن أحمد أبن مَجْبَر المَسَّاري *

ومنهم الشيخ الاستاذ المقرئ أبو الفضل مَجْبار الفاسي ، من أنظار الشيخ أبي القاسم ابن ابراهيم ، حاز قصب السبق في طريق النحو والقراءات ، وانتفع القراء به كثيرا ، ولم يبق اليوم في المغرب الا تلامذته في تجويد الروايات وضبطها، توفي في سنة خمس وثلاثين وقد ناهز المائة سنة من عمره واتفق له ما اتفق للشيخ أبي القاسم في آخر عمره لأجل الكبر والله الفعال لما يشاء .

43 - عبدُ الرَّحمن سُقَّيْن *

ومنهم الفقيه الرحال المحدث الراوية إمام المُحدِّثين بالمغرب أبو زيد عبد الرحمن سُقَّيْن ، رحل الى الحجاز وطاف بلاد المشرق ولقي المشايخ واخذ عنهم مروياتهم ، وعاد الى فاس وتقلد الفتيا بها واجاز بها جماعة فيما تحمله من العلوم ، وأعظم فنونه علم الحديث ، توفي رحمه الله في العشرة السادسة

44 - مُحَمّد اليَسِّيثْني *

ومنهم الفقيه أبو عبد الله اليَسِّيتْني المذكور في ترجمة الشيخ

---

* ترجم له احمد المنجور ، **فهرس** ، 35 ـ 36 ، احمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 154 ، **درة** ، 2 : 222 ، رقم 669 ، محمد القادري ، **الاكليل** ، 35.

* ترجم له تلميذه احمد المنجور ، **فهرس** ، 11 و 33 ـ 34 ، احمد ابن القاضي ، **درة** ، 3 : 96 ـ 97 ، رقم 1022 ، احمد بابا ، كفاية ، 51 ، محمد مخلوف ، **شجرة النور** ، 279 ، محمد الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 102 ، ع. الكتاني ، **فهرس الفهارس** ، 2 : 333 ـ 334 .

* ترجم له ترجمة مطولة تلميذه احمد المنجور ، **فهرس** ، 14 ـ 21 ، احمد ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 201 ، رقم 645 ، احمد بابا ، **كفاية** ، 145 . محمد الحجوي ، **الفكر السامي** ، 4 : 101 .

يكتب اسمه بالتاء المهملة مرة وبالثاء المعجمة أخرى، وتبدل الياء الثانية تاء أحيانا

سيدي أبي محمد عبد الله الهَبْطي ، وكان فقيها عالما له تقدم في علم الكلام ، غير أنه بعيد الانصاف كما تقدم ، تولى خطة الفتيا بفاس بعد الشيخ أبي محمد عبد الواحد الوَنْشَرِيسي وتوفي آخر العشرة الخامسة ، وقد تقدم ذكر حكايته قبل ، ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ؟ وخلف من تلامذته .

45 - أحمد المَنْجُور *

الشيخ سيدي أحمد بن علي المَنْجُور من أهل فاس ، كان عالما مشاركا ، ورزق حسن العبارة ، وكان يدرس بفاس ومراكش ، وألّف كتبا في علم الكلام ، بل تعرض لشرح **قصيدة الامام ابن زكري** ، وجعل لها شرحين أحدهما أخصر من الآخر ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

46 - محمّد بنُ يَحْيَى البَهْلُولِي

ومنهم الرجل الصالح الشيخ المتصوف المجاهد أبو عبد الله محمد بن يحيى البَهْلُولي ، كان هذا الشيخ ممن لازم باب الجهاد وفتح له منه ، وله فيه اشعار وقصائد جليلات وغيرها، وكان معاصرا للسلطان ابي عبد الله محمد بن الشيخ الوطاسي المعروف بالبرتغالي ، فكان اذا جاءه خطه على الغزو يساعده على ما اراد من ذلك . ولما توفي السلطان المذكور وآلت الدولة لولده السلطان أحمد ، وغص بالشرفاء القائمين عليه من بلاد السوس وزوحم بهم ، عقد الهدنة مع النصارى المجاورين له ببلاد الهبط وسلطانهم صاحب برتقال ، فبلغ ذلك للشيخ أبي

---

* ترجمته مفصلة في **فهرسه** الجامع . وعند أحمد ابن القاضي ، **جذوة**، 67 . **درة** ، 1 : 156 ـ 163 ، رقم 186 . 2 : 221 . أحمد المقري ، **روضة الآس** ، 285 ـ 286 . أحمد بابا ، **كفاية** ، 17 . **نيل** ، 95 . عبد الرحمن التمنارتي ، **الفوائد** ، 37 و 59 . محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 32. أحمد الناصري ، **الاستقصا** ، 5 : 191 . محمد مخلوف ، **شجرة النور** ، 287 ، رقم 1095 .

عبد الله فآلى على نفسه انه لا يلقي السلطان المذكور ولا يمشي اليه ولا يقبل منه ما كان والده عينه له من جزية أهل الذمة بفاس لقوته . فمكث على ذلك الى أن حضرته الوفاة ، وكان في النزع واصحابه دائرون به فقال له بعضهم : ياسيدي اخبرك ان السلطان امر بالغزو وبرح به وأمنت الناس عليه ، والمسلمون في شدة لذلك وبرح (كذا) ففتح الشيخ عينيه وتهلل وجهه فرحا وحمد الله واثنى عليه ، ففاضت نفسه وهو مسرور بذلك ، وله زجليات ومقطعات حسان في الحث على الجهاد ، منها اللامية المشهورة التي خاطب بها السلطان ابا عبد الله البرتغالي المذكور ، ومطلعها :

قلْ للأمِيرْ مُحَمَّدْ ياطَلْعَةَ الْهِلَالْ
لُوبِلَة فِي الشْوَاحَلْ مِنْ أَفضَل اللّيالْ

ومنها القصيدة التي مطلعها :

ظهر الرمل مراد والعشر يا كرام
نفسي عْلَى الجْهَادْ تَسَبْلَتْ والسلام

ومنها القصيدة التي مطلعها :

قمْ للجهادِ رعاك اللهُ مُحْتَزِمًا
لَوْ كان يُمكِنُنِي في اللَّيل أَحْتَزِمُ

إلى غير ذلك مما يطول ذكره . حدثني الفقيه العدل أبو العباس أحمد الدَّغمُوري الْقَصْرِي قال : كان الشيخ أبو عبد الله يقول : ما غزونا غزوة قط إلاَّ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، ويخبرني بجميع ما يتفق لي ولأصحابي في تلك الغزوة .

حكاية ظريفة في شأنه : غزا مرة غزوة إلى الثغور الهبطية ، وقدم منها مع أصحابه ، فوجد زوجته بنت الشيخ الولي أبي زكرياء يحيى بن بكار قد قضى نحبها ، وصلى عليها الناس بجامع القرويين وامامهم الشيخ غازي بن الشيخ ابي عبد الله محمد ابن غازي ، فوصل الشيخ ابو عبد الله ووجد جنازتها على شفير القبر والناس يريدون مواراتها ، فقال لهم مهلا ! فتقدم واعاد الصلاة عليها مع أصحابه ، فتقدم الناس اليه بالنكير في تكرير الصلاة على الجنازة بالجماعة مرتين ، فقال لهم على البديهة : صلاتكم الاولى عليها فاسدة لكونها بغير امام !

فقالوا : كيف ذلك يا سيدي ؟ فقال : إن من شروط الامام الذكورية وهي مفقودة في صاحبكم ، لأن الذي لم يتقلد سيفا قط في سبيل الله ولم يضرب به ولا يعرف الحرب كما كان نبينا عليه السلام ولم يتصف بالسيرة النبوية فكيف يعد اماما ذكرا ؟ بل امامكم والله من جملة النساء ! توفي رحمه الله في العشرة الثالثة والله اعلم بفاس رحمه الله .

47 - محمّد الطَّالِب

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد المعروف بالطالب ، من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الْغَزْوَانِي وكبار تلامذته ، كان رحمه الله عبدا صالحا وسيما ذا سمة حسنة وهمة عالية ، يتكلم بالمواهب اللدنية ، وكان يدعي رؤية الله بالبصيرة لكنه يجعلها كرؤية البصر ، ووقعت بينه وبين سيدي أبي محمد عبد الله الهبطي مراجعات في ذلك . ولما ارتحل الشيخ سيدي ابو محمد عبد الله الغزواني الى حضرة مراكش تركه بزاويته الكائنة بباب الفتوح من مدينة فاس ، وبها استقر الى أن توفي سنة اربع وستين ودفن بها ، وله اتباع يهتدون بهديه على سنن اشياخه ويشهدون له بأنواع من الكرامات ، لقيته مرارا عديدة وانتفعت به وبعلومه ، كان رحمه الله على سبيل الاستقامة ، وفدت على فاس سنة وفاته وعدته في مرضه الذي مات منه مع جماعة من الفقهاء ، فلما نهضنا للقيام عنه قال لي : اجلسوا حتى أودعكم فلعل هذا آخر العهد بكم ، فجلسنا وقلنا له لا باس عليك إن شاء الله طهورا ، فقال : اجعلونا في حِلٍّ فإني أرى أني راحل عنكم ، فطلبنا منه الدعاء بالخير ، فدعا لنا وانصرفنا عنه ، فما أتى علينا ثالث ذلك اليوم حتى نعي الينا رحمه الله .

48 - عَلِيّ احْمَامُوشْ

ومنهم الشيخ الفاضل الولي الصالح أبو الحسن الشهير

باحْمَامُوشْ ، كان رحمه الله من رجال التصريف ، ظهرت على يده الخوارق ، وكان الناس يدعون اليه الجن فيذعنون لأُمره، وتواتر الخبر عنه بأن طائفة من الجن كانت تقرأ عليه القرآن ، وسمعت ممن يوثق به ان رجلا كانت ابنته رائعة ، فاختطفها الجن ولم يروا اين ذهبت ، فبقي متحيرا لا يدري مسلكا يذهب عليه ، فدل على الشيخ فذهب اليه وقص امره عليه ، فقال له الشيخ : عسى الله ان يجمع عليك ابنتك ، لكنك اذهب الليلة الى خارج باب الفتوح واجلس هنالك حتى يذهب النصف الاول من الليل ، فان ملوك الجن تجتاز عليك في سبع مراكب ، واثبت ولا تخف حتى يمر بك المركب السابع ، فتقدم الـــى الملك ، ووصفه له ، وقل له فلان يقرئك السلام ، يعني نفسه ، ويامرك أن تجمع علي ابنتي . ففعل الرجل ما أمره به ، ورأى من اهمية الجن وكثرة عدده ما يهول العقول ، ولما وقف بين يدي الملك وبلغه الرسالة ، وقف بمركبه في ذلك الموضع وقال : علي بفلان الجني والانسية التي عنده ، فأتى بهما في نصف ساعة ، فقال الملك للرجل : خذ ابنتك واقرأ الشيخ عني السلام وقل له إني ممتثل لك ما تأمرني به ، ثم عطف على الجني وقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ فلم يكن له جواب ، فأمر بقتله وصلبه في ذلك المكان . ولما أتى الرجل الشيخ والابنة معه واخبره بما كان ، قال له الشيخ : اذهب بسلام ولا تحدث أحدا بما جرى ما دمت حيا ، قال الرجل المذكور : فذهبت مجتازا على الموضع الذي صلب فيه الجني فوجدت شبه خنفوسة معلقة في عود . قلت : لما وفدت على حضرة فاس سنة ثمانين من القرن بالاهل والولد ، ونزلت بالدار المنسوبة الى الشيخ بطالعة فاس ، فاخبرني اهل المنزل انهم لم يزالوا يسمعون قراءة القرآن في جوف الليل بالسقلابية التي كان فيها مأوى الشيخ وهي خالية من العمران لا يقدر أحد على سكناها ، وفيها سوطة وزمر وسجادة ، والذي يسكن بالدار لا يجتاز عليها سوى الوقوف ببابها نهارا للتبرك ، واقمت بها اياما ، ثم ان بعض اهلي يسمع ذلك نهارا وتطاولت علي في الانتقال منها بما سكن قلبها من الهيبة فساعفتها لمقصودها . توفي في العشرة

الثالثة ، ودفن خارج باب الْحَمْرَة من فاس ، وقبره مشهور بزاويته هنالك رحمه الله .

49 - يَحْيَى الحَاجّ الْوَامُودِي

ومنهم الفقيه النحرير أبو زكرياء يَحْيَى الحاجّ الْوَامُودِي من بني وَامُدْ ، كان رحمه الله فقيها عالما شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولما اشتهرت المناكر في زمانه باع أملاكه وهاجر الى حرم الله تعالى بالأهل والعشير واستقر بالمدينة المشرفة ، وآلى على نفسه أن لا يخرج منها حتى يموت بها ويقبر في تربتها ، فكان ذلك ، وتوفي في أول العشرة السادسة ودفن بالمدينة رحمه الله . حدثني ابن أخيه وكان معه بالمدينة ، قال : كنا لما طال مقامنا بالمدينة نتشوفوا (كذا) الى الوطن ، سنة الله في عباده ، ونتذكروا (كذا) فاسا واحوازه ، فاذا سمع ذلك منا ساءه ذلك ، وما زال يرغبنا في سكنى المدينة ويحظنا (كذا) على حفظ قصيدة مربعة لبعض المدنيين ، وانشدني اياها ، وهي رائقة الحسن يشبب بالمدينة وساكنها ، قال : وكان يقول ينبغي لكل مومن ان يحمل اهله وولده على حفظها حبا في النبي صلى الله عليه وسلم ، وداره الشريفة ، وقد سقطت هذه القصيدة من حفظي ، ولم نزالوا نشوقوا (كذا) الى الوطن ، الى أن توفي الشيخ وبعنا الدار والحديقة ورجعنا الى المغرب ، وها نحن على ذلك من النادمين، نسأل الله العظيم ان لا يحرمنا من سكنى المدينة والتمتع بتلك المشاهد الشريفة بحرمة انبيائه واصفيائه وكل من ذكرته في هذا الكناش من أوليائه .

50 - يَحْيَى ابْنُ بَكَّار الْغُمْدِي

ومنهم الشيخ الصالح الكبير الشأن ، الورع الزاهد صاحب المفاخر الحسان ، أبو زكرياء يحيى بن بَكَّار من جبل وبلان بموضع يقال له الغُمْد على مرحلة من فاس ، سلسلته وسلسلة

سلفه بسلسلة الفضل والصلاح من زمن الشيخ أبي مدين الى زماننا هذا . حدثني الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي زكرياء المذكور المعروف بالاصغر قال : كان جدنا بكار بحوز تازة نازلا مع بعض العرب وعنده أمه عجوزة كبيرة، وهو عازب لم يتأهل صغير السن ، ولم يكن عنده سوى بقرة واحدة ، فلما توجه الشيخ ابو مدين نفعنا الله ببركاته وبركة امثاله الى تلمسان ، بات بالدوار الذي به بكار ، فاستضاف اهل المنزل فاشاروا عليه بالنزول في خيمة بكار ازدراء به، فقصدها ووقف ببابها ، فتلقته ام بكار بالترحيب واقعدته في خيمتها ، وكان ولدها غائبا ، فلما راح الى خيمته وجد الشيخ بها وقصت عليه امه الخبر وما كان من اهل المنزل ، فقال لها احسنت يا اماه ، وليس لنا شيء نصنعه لضيافة هذا الرجل سوى هذه البقرة ، فقام اليها وذبحها وصنع لحمها كله طعاما ، ونادى اهل الدوار كلهم حتى اكلوا بين يدي الشيخ اجلالا وتكرمة ، ورغب من الشيخ ان يقيم عنده ثلاثة أيام ففعل ، فلما اراد الشيخ الانصراف ناداه : يا بكار ! فوقف بين يديه ، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال له : بارك الله فيك يا بكار وبارك في ذريتك الى عقب الدهر ، ثم قال له : ارتحل عن هؤلاء القوم وانزل بجبل وبلان فذلك منزلك ومنزل بنيك من بعدك ، فكان من بكار وذريته ما كان من ذلك العهد الى هلم جرا . وكان الشيخ ابو زكرياء من كبار الاولياء فقها ومعرفة وزهدا وتواضعا لله ولعباده ، وكان شديد المحبة في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يملك معهم مالا ولا متاعا ، وكان يمد أهل الثغور بالخيل والعدة ، ويبذل نفسه في صلاح الأمّة ، وظهرت على يده الكرامات الباهرات ، واستقر تعظيمه في نفوس الخاصة والعامة ، وكان مجاب الدعوة وهو مع ذلك لا يرى لنفسه مزية على احد من المؤمنين ، وكان الناس يقصدونه بصدقاتهم من جميع الآفاق يفرقها على يده في وجوه البر ، واكثرها في الجهاد في سبيل الله وفكاك اسارى المسلمين ، ولا يخص نفسه منها بشيء . وبالجملة ففضائله أكثر من أن تحصى ، ومآثره أجل من ان تستقصى ، توفي رحمه الله في أول العشرة السادسة ،

ودفن بزاويته بالمعدى مع سلفه رضوان الله عليهم

51 - يَحْيَى ابْنُ بَكَّار الْكَبِير

ومنهم الشيخ أبو زكرياء يحيى بن بَكَّار المعروف بالكبير ، كان رحمه الله فقيها ناسكا متواضعا زاهدا متقشفا منقطعا عن الدنيا وعن أهلها على سنن ابيه وهديه . وفد على السلطان الغالب ابي محمد عبد الله بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف ، بدرعة العادل المحمودي (كذا) فخرج الغالب الى لقائه فاجتمعوا بقرية خولان ورجع من هنالك ، وشفعه الغالب في كل ما كلمه فيه ، واوصاه بتقوى الله ومراقبته في عباده ، واوصاه واوصى الحاضرين معه بوصايا نافعة ، وكان كثير التبري من حظوظ النفس على طريقة ابيه ، توفي في حدود ثلاثة وستين وتسعمائة رحمه الله .

52 - محمّد بنُ يَحْيَى ابنِ بَكَّار

ومنهم الشيخ الفاضل ذو الأخلاق السنية ، والسياسة الدينية الدنيوية ، أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي زكرياء المذكور المعروف بالأصغر ، كان رحمه الله آيــة الدهــر وبرهانه ، وعناية العصر وعنوانه ، فضلا وسؤددا ، ومعقلا للمحاسن وموردا ، منشرح الصدر بعيد الغضب منفسح الاخلاق واضح البشاشة زكي الافعال حسن السياسة ، وسع الناس كلهم باخلاقه ، وعظمته واطاعته ملوك عصره ، واخذ بمجمع قلوبهم بحسن نيته وسياسته ، فاقاموه واسطة بينهم وبين الرعايا في المهمات من المسائل الدينية والدنيوية ، وله في ذلك العجب المبين . ومن خاصيته انه لا يغضب عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له اوصني واوجز ، فقال له لا تغضب ، ولقد سألت الشيخ سيدي ابا محمد الهبطي رحمه الله عن سبب تلك الخاصة في شأنه ، فقال : قلبه مائل الى ظهره ، فلذلك بعد غضبه ، وجل دينه مع ذلك متين ، وهو من

العلم والمعرفة بالمكان المتين ، وله عقل دراك وفهم غواص على المدارك ، وكانت بيني وبينه مودة مؤكدة وخلة متحدة، انتفعت به وكان الدهر كان به بخيلا ، وفجعت بموته وفقده دهرا طويلا ، فيا لله من دهر طبعه الاساءة والغيار ، وان احسن مرة استرجع احسانه من غير ملاطفة ولا اختيار ، هذا شأنه والكلام في الرد عليه بشيع ، والتمضيض بالعتب لديه شنيع . استعتبه الاوائل والاواخر فلم يستعتب ، واستمر على حكمه وتصريفه من غير علة ولا سبب ، فالى الله المشتكي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، توفي رحمه الله سنة خمس وسبعين من القرن ، ودفن بفاس ، ويقال انه مات مسموما

53 - أَبُو الْقَاسِم بنْ مَنْصور الْغُمْرِي

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو القاسم بن مَنْصور الْغُمْرِي من قبيلة غُمْرة ، كان رحمه اله عالما فقيها خيرا فاضلا من أهل الدين والعلم والصلاح ، وكان رتب للطلبة والمدرسين أرزاقهم في زاويته . وكانت له قريحة قوية في اقامة شعائر الدين ، لقيته سنة سبعين من القرن ، وتأكدت المحبة بيني وبينه ، وانتفعت بمحبته لفضله وعلمه وحسن خلقه وتوغله في الديانة ، توفي رحمه الله في أواخر العشرة السابعة .

54 - مُحمّد أبْنْ يَجَّبْشْ التَّازِي *

ومنهم الشيخ المتفنن الاديب البارع اللوذعي النحرير المتبحر الصوفي المتوغل في مشاهدة الجمال أبو عبد الله محمد بن عبد

* تجد ترجمته أيضا عند احمد ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 149 ـ 150، رقم 623 ، احمد بابا ، **كفاية** ، 141 ، **نيل** ، 334 ، محمد العربي الفاسي، **مرآه** ، 15 . عبد السلام القادري ، **المقصد** . 299 ، محمد الناصري ، **الرياحين** 55 ـ 57 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 17 ـ 21 و 2 : 239 ـ 240.

توفي ابن يجبش في تازا عام 920 ـ 1611 . وقد وقع في النسخة المطبوعة من **دوحة الناشر** وبعض المخطوطات ايضا تحريف اسم والد المترجم ، عبد الكريم بدل عبد الرحيم ، ووقع في نفس الخطا بعض اصحاب كتب التراجم المتاخرين .

الرحيم ابن يَجَّبْش التازي . كان رحمه الله سيدا فاضلا عالما متفننا شاعرا فصيحا ماجدا من مشايخ الصوفية ، له الشأن الذي لا يدرك . حدثني الشيخ سيدي أبو محمد الهبطي رحمه الله قال : دخلت على الشيخ أبي عبد الله بن يَجَّبْش التازي وهو بمنزله بتازى وقد تمارض ، فوجدته جالسا في فراشه ، فسلمت عليه وقلت له : يا سيدي ما معنى الوصال ؟ فقال : الوصال ! وما زال يمد لسانه به حتى سقط مغشيا عليه ، فخرجت عنه وتركته كذلك . وحدثني بعض الفضلاء من أهل بلده قال : كان الشيخ رحمه الله عاشقا لا يكاد يفارق السماع ساعة واحدة وله قصائد كثيرة :

خَرَجْنَا وَحْدَ الصَّبَاحْ نْشَاهَدْ رَوْضَة بَهِيَّة
وَاطْيَارْ تَشْهَدْ يَا صَاحْ لِلَّـهْ بِالْـوَحْدَانِيَّـة

وكان رحمه الله ممن أدرك سلطان الاولياء أبا اسحاق إبراهيم التازي (21) الْوَهْرَانـي واخذ عنه ، وعاصر محيي الدين وناصر السنة الشيخ أبا عبد الله محمد بن يوسف السَّنُوسِي ، ولما وجه له بشرحه **لعقيدته الصغرى** كتب اليه ابنُ يَجَّبْش التازي رحمه الله تعالى بما صورته :

صاغ الامامُ الأوحدُ البحرُ الرِّضَـــى
عِزُّ العلومِ ومُبْطِلُ الشُّبُهَـــاتِ
جلُ الكرامِ محمدُ بنُ الشَّيْـــخ ذا
الإِفْضَالِ يوسفَ مَعْدِنِ البَرَكَـــاتِ
الطاهرُ الأُصلِ الشريفُ المُرْتَضَـــى
الصالحُ المبرورُ في الدَّعَـــواتِ
دُرَراً تفوقُ مَحاسِنَ الدُّرَرِ الَّتِــي
قَدْ تُقْتَنَى ذُخْراً إِلَى الْفَاقَـــاتِ

---

21) ابراهيم بن محمد التازي نزيل وهران ، يكـنـى ابا سالم وابا اسحاق ، عالم اديب صوفي ورع ، امام في علوم القرآن واللسان ، مشارك يضرب المثل بعقله وحلمه ، اخذ عنه الائمة أحمد زروق الـفـاسي ومحمـد السنوسي التلمساني ، والحافظ التنسي الجزائري وغيرهم . توفي عام 866 .1461

بل لا يُمَاثِلُ حسنُها إذ هِيمــــن
أعلى الوسائل مطلباً للــــذَّواتِ
وهي مُوَصِّلةُ المريد لِمَا رَجَـــى
مِنْ فتح أنوارٍ وفَيْضِ هِبَـــاتِ
وحصوله في مَأْمَنٍ مِنْ خَوْفِــــهِ
وذهابِ شكٍّ مُفْسِدِ الْحَسنـــاتِ
مِنْ كلِّ نوعٍ صاغ منها جُمْلَـــةً
بقواطِعِ البُرهانِ مُلْتَحِفَـــاتِ
بَهَرَتْ عقولَ العارفين وكلِّ مَـــنْ
قَدْ أَنْصَفَ الهدى لمختفيـــات؟
شهِدَتْ له بِكمالِ عَقْلٍ راجِــــحٍ
وتمامِ معرفةٍ وحُسْنِ ثَبَـــاتِ
وصفاءِ قلبٍ مَعْ نُفوذِ بَصِيـــرةٍ
وصِفَاتُه يا صاحِ خيرُ صِفـــاتِ
فاللهُ يحفَظُهُ ويُبْلِغُ قَصْــــدَهُ
ويَجعلُه في أَرْفعِ الدَّرَجـــاتِ
مَعْ وَالِدَيْهِ وجُمْلةِ الإخوانِ مـــعْ
وِلْدَانِه وقرابةٍ وحمـــاتِ
والعبدُ يَطْلُبُ من صَفَاءِ كَمَا لِكُــمْ
أَنْ تَذْكُرُوهُ بصالح الدَّعـــواتِ
فعساهُ يبلُغُ ما رَجَى مِنْ تَوْبَـــةٍ
وجميعِ ما يُفْضِي لِخَيْرِ نَجَـــاتِ
يا ربِّ بلِّغْني الذِي نَوَيْتُـــهُ
في هذه الدنيا وبَعْدَ وَفَـــاتِ
واغفِرْ لكلِّ عبيدك مَا جَنَــوْا ؟
مِنْ مُومِنِ الأَحْيَاءِ والأَمْـــواتِ
وامنَحْ لنا مِمَّا مَنَحْتَ ذَوِي التُّقَـــى
وَاصْفَحْ لنا عن جُمْلة الْعَثَـــراتِ
وَصِلِ الصَّلاةَ على النبيِّ محمَّـــدٍ
خيرِ الورى المبعوثِ بالرَّحَمَـــاتِ

ثمّ الرِّضى عن آلِه مع صَحْبِه
والتّابعين وتابعٍ قدْ يأتي

وذيل هذه القصيدة بقوله : فجزاكم الله يانعم السيد عن أنفسكم وعن المسلمين بأفضل ما جازى به أولياءه المتقين ، لقد بذلتم المجهود في نصح المسلمين ، وبينتم الإشكال على كثير من المتقدمين والمتأخرين ، ونظمتم ما كان مفترقاً من تلك الدرر ، وأظهرتم ما كان مختفيا من تلك الغرر ، فبرزت متقنة بجلابيب تلك العبارات ، منخرطة في سلوك اساليب تلك الاشارات ، ممتنعة على كل طفيلي لا يقدر قدرها ، ولا يسلك وعرها ، قائلة بلسان حالها ، ومعبرة عن مقام من ابرزها في حسن جمالها ، بقول القائل :

فشأنُ فحولِ أهلِ العلمِ شأني
وشأنُ البسط تعليمُ الصِّغارِ

وكتب اليه أيضا لما بلغه شرح العقيدة الأخرى بما نصه :

وفريدةٍ صاغَ الإمامُ المرتضى
العالمُ الحِبْرُ النَّقيُّ الأمجدُ

نجلُ الكرام الصالحين ذوي العُلى
الطاهرُ الأصلِ الشريفُ محمّدُ

بحرُ العلومِ ومَعْدِنُ الأسرارِ مِنْ
بَيْنِ الأنامِ بعصرِه والمُرْشِدُ

لو أبصرتْ عيناكَ حُسْنَ عقيدةٍ
قدْ صاغها هذا الإمامُ الأوحدُ

لرأيْتَ ما يَجْلو القلوبَ مِنَ الصَّدا
ويُنيلُها نوراً حكاهُ الفرقدُ

فعليكَ يا نِعْمَ الحبيبِ بدرْسِها
تُدْرِكْ فوائدَ دونَها لا توجدُ

في شرحها ظهرتْ غرائبُ علمِه
فاقْصِدْ إليهِ ورِدْ فنِعْمَ المَوْرِدُ

عَوِّلْ على كُتْبِ الْإِمام فَإِنَّهـــا
تُغْنِيكَ عن طَلَبِ الشُّيُوخِ وَتَسْعَـــدُ
إِذْ ما يكونُ من القُلوبِ صُـــدُورُهُ
فالْقَلْبُ يَقْبَلُ ما يقولُ السَّيِّـــدُ
فَاللّهُ يَنْفَعُهُ وَيَنْفَعُ كُلَّ مَـــنْ
قَدْ رامَ ما قَدْ صَاغَـهُ وَيُـؤَيِّـدُ
وَيُنِيلُهُ أَجْراً عظيماً دائمـــاً
ويُحِلُّهُ حيثُ النبيُّ محمّـــدُ
فعليهِ مِنْ رَبِّ العُلَى صَلَوَاتُـــهُ
ما دام في أعلى الْجِنانِ مُخَلَّـــدُ
ثُمَّ الرِّضى عَنْ ءَالِهِ مَعْ صَحْبِـــهِ
والتابعين ومَنْ لَهُمْ قَدْ يُسْنَـــدُ

وقيد بعض الأصحاب من خطه ما نصه : شغلتني بعض الأسباب أياما عن زيارة بعض الإخوان ، فلا مني على ذلك وظنه من أعلام الهجران ، وهو لم يخطر لي على بال ، ولم يتغير في جانبه حال، لأن نيتي كانت في جانبه قوية ، فظهر لي منه في جانبي ضعف النية ، وجرى على لساني ، ما كان مختزناً في جناني ، وهو قولي :

فَمَا غَيْبَتِي عنكُمْ لِهَجْرٍ ولاَ قِلَـــى
وانْ لَمْ أَجِدْ عذراً يُقالُ فَمَا العُـــذْرُ
فإِنْ قُلْتُ قَدْ خِفْتُ المَلاَمَ بِذِكْرِهـــا
ولكنْ لِأسبابٍ يَضِيقُ بها الصَّـــدْرُ
وَيَذْكُرُ تاويلاً وَيُحْسِنُ ظَنَّـــهُ
وَيَرْعَى قديمَ الْوُدِّ ذَاكَ لَهُ الْفَخْـــرُ
وَيَرْفَعُ عَنْ عِرْضِ الْحبيبِ بِغَيْبَـــةٍ
وَيَنْصُرُهُ فَهْوَ الذي جاءهُ النَّصْـــرُ
ولا يَكْشِفُ الأسرارَ في حال بُعْـــدِهِ
وَيَصْفَحُ عمَّا قدْرَ أَيِ أنه أمـــر ؟
يُوافقُهُ في كل أمر يُجِيبُـــهُ
ويفهمهُ نهجاً يُوافِقُهُ البِـــرُّ

فمن لِي بِهذا لَيْتَنِي قَدْ وَجَدتُّــــهُ
فَأُعْطِيهِ نِصْفَ الأَجْرِ إِنْ قُسِمَ الأَجْـــرُ

فَوِجْـدَانُ هـــذا نَادِرٌ فِي زمانـنـا
وأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءِ مَغْرِبٍ يا حِبْـــرُ

قلت : وعلى الجملة فهذا الشيخ ممن ساد فأجاد ، واتكأ عليه الزمان فكان له نعم الوساد ، وقد وقفت على تأليف له ألفه في الحض على الجهاد في سبيل الله تعالى، فكان مما ينبغي أن يُتناوَل باليدين ، ويُكتَبَ دون المِدادِ باللُّجَيْن ، أودعه نظما ونثرا ، وله توشيحات وقصائد ومقطعات كلها رائقة ، وله على **بردة** الامام البوصيري تخميس عجيب ، وله في فن التصوف العجب من النظم والنثر . أخذتُ عنه بواسطة ،من طريق الشيخ سيدي أبي محمد الْهَبْطِي ، ومن طريق القاضي أبـــي الحسن علي بن عبد الواحد الْيَصْلُوتِي . توفي في آخر العشرة الثانية والله أعلم .

55 - مُحمّد الزَّيْتُونِي

ومنهم الشيخ الرحال أحد الأولياء الأبدال ، وأهل الكرامات التي لا تخطر على بال ، أبو عبد الله محمد الزَّيْتُونِي ، من أشياخ الشيخ أبي العباس أحمد زروق ، وقد مر ذكره في ترجمته ، وكان هذا الرجل رجلا أسود اللون أعمى مجــاب الدعوة ، يسمونه (كذا) أهل التصريف من الصوفية بالحية العمياء الذي لا تعتق من لسعته لسرعة إجابة دعوته، وكان يحمل الاركاب من المغرب لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه محمد عليه السلام ، وكانت عرب أَنْكَاد والزَّاب وإفريقية على جرأتها وتمردها لا تتعرض لركائبه بسوء ، لِما رأوا من خرق العوائد التي أجراها الله سبحانه على يده ، حدثني بعض الفضلاء ممن سافر معه مرة قال : نزلنا مع الشيخ في بعض أسفاره الى الحج منزلا بالزاب ، فجاءتنا خيل المفسدين من العرب من

كل ناحية لتنهب الركب ، فلجأنا الى الشيخ وأخبرناه بذلك، فقال : من أي جهة أتوا ؟ فقلنا من كل جهة ، فأخذ حفنة من التراب ورمى بها يمينا ثم باخرى يسارا ثم باخرى أماما ثم باخرى خلفا ، فخرج من ذلك التراب كالسيل من النحل فشرُدت خيل العرب حتى غابت عن اعيننا ، فرأى الناس العجب ، فلما كان آخر النهار اتى العرب على أرجلهم بالبقر والغنم ، واهلهم واولادهم بين ايديهم يتبركون بالشيخ ويستعطفونه ، وذكروا عظيم الهول من تلك النحل . وكان رحمه الله شديد القبض ممن تمكن في المقام النوحي ، وكانت العرب تحدث انهم ياتون الى الركب الذي يكون فيه الشيخ فيجدون عليه سورا لا يقدر احد على صعوده . **فائدة** ذكرها تلميذه الشيخ زروق رحمه الله ، ذكرتها للمناسبة ، قال : يجمع صاحب الركب أو القافلة ركبه او قافلته ، ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم يقرأ سورة القدر وهو يدور بالركب حتى يختمها حيث ابتدأ بقرائتها ، فانها امان من السارق والطارق ، وان الله يجعل على الركب سورا لا يستطيع السارق صعوده ولا نقبه ، وذلك مما لا شك فيه لمشاهدته بالتكرار في كل حين ، توفي الشيخ المذكور اول المائة رحمة الله عليه ورضوانه .

56 - محمد بنْ سُلَيْمان الْبَقُّوِئِي

ومنهم الشيخ الصالح البركة أبو عبد الله محمد بن سليمان البَقُّوئِي من قبيلة بَقُّوية[1] من إزاء قرية بَادِس . كان رجلا صالحا ناسكا مجاب الدعوة ، ظهرت على يده الكرامات الباهرات ، وكان هينا لينا يميل الى المسكنة ولا ينتحل المشيخة ، من أصحاب الشيخ أبي الحجاج التُّلِيدِي ، توفي رحمه الله في أوائل العشرة السابعة أوْ آخِرَ السادسة ، وقبرُه مزارة بزاوِيَتِه هنالك رحمة الله تعالى عليه .

(1) يقال للقبيلة بَقُّوية وبَقِّيوَة ، وفي النسبة إليها : بَقُّوئِي وبَقِّيوِي .

57 - سَعيدُ بنُ السَّائحِ المَالِكي

ومنهم الشيخ الولي العارف بالله تعالى أبو عثمان سعيد بن السايح المالكي من عَرَب بَني مَالِك ، كان من الرجال العارفين بالله تعالى ، صحب الشيخ أبا فارس عبد العزيز التّبّاع ، والشيخ أبا عبد الله محمد الصغير ، والشيخ أبا العباس الحارثي ، وكان له في مقام المحبة الشأن الذي لا يُطارُ تحت جناحِه . حدثني والدي رحمه الله قال : زرت الشيخ سيدي سعيد ، فبينما نحن معه جالسون بعد صلاة الصبح ، اذ جاءه رجل فقال له : يا سيدي أنا نازل معك في هذه الزاوية ولي بقرة واحدة ، فجاء اليها الاسد البارحة وافترسها بهذا الوادى الذي بازائنا ، فقال له الشيخ : ان الله لا يسلط الاسد على من هو بحرمه ، ولكن اذهب الى بقرتك تجدها ان شاء الله والاسد يرعاها لك ، فذهب الرجل فما كان غير بعيد حتى رجع وقد وجد بقرته بالوادى ترعى والأسد رابض بازائها ، فلما رءاه ذهب عنها ، فعجبنا من ذلك . ثم ان هذا الدوار أخبرونا بان الأُسد لم يجتريء قط على بهائمهم مع كثرته بتلك الأوطان ، وكان شيخنا أبو الحجاج الحسني المذكور في أول التأليف يحدثنا بعجائب من الكرامات ، ويقول إنه كان من الأولياء العارفين بالله تعالى ، توفي رحمه الله في أول العشرة الرابعة ، ودفن بموضع يقال له المرجومة ، وقبره مزارة مشهور هنا لك .

58 - مَالِكُ بنُ خَدَّة الصُّبَيْحِي

ومنهم الشيخ الولي الصالح صاحب البركات والكرامات الباهرات أبو يَشُّو مالك بنُ خَدَّة الصُّبَيْحِي من عَرَب صُبَيْح ، كان سيداً عابدا عالماً فاضلا من أكابر المشايخ ، وله مناقب مشهورة ، ومآثر في صحف المجد مذكورة ، وكان شيخنا أبو الحجاج يذكره ويثني عليه ، قال : وكان رجل من تلامذته يدعى

بالسيد حمدان يحضر مجلسه فيخبر بعجائب الملكوت واسرار المغيبات وعظيم المكاشفات . لقي المشايخ من الصوفية واخذ عنهم ، وعلى الجملة فهو بالفضل والصلاح مشهور ، في جملة الاكابر مذكور ، توفي رحمه الله في العشرة الثالثة ، ودفن على ضفة وادي سبو على مرحلة من فاس ، وقبره مزارة هنالك .

59 - محمّد بنْ منصور الْمِصْبَاحِي

ومنهم الشيخ الوليّ أبو عبد الله محمد بن منصور المِصْبَاحِي صاحب الْبَسَابِسْ من أنظار أبي يَشّو وأبي عثمـــان ، وكان معاصراً لهما ومشاركا لهما في الأخذ عن أشياخهما ، وكان كبير الشأن ، حدثني الثقات عنه بأنواع من الكرامات ، وسمعت الفقيه أبا عبد الله الزَّغْمُورِي يقول : كان سيدي محمد بن منصور آيـةمن آيات الله تعالى ، لا يشك أحد في فضله وولايته. توفي رحمه الله في العشرة الثالثة والله أعلم ، وقبره مشهور بجزيرة الْبَسَابِسْ من بلاد أوْلادْ جَلُّونْ .

60 - أحمد الْحَارِثِي الْمَكْنَاسِي

ومنهم الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، أبو العباس أحمد الْحَارثي نزيل مكناسة ، كان رحمه الله من الأكابر الذين لهم التصريف الرباني ، صحب الشيخ القطب أبا عبد الله محمد ابن سليمان الْجَزُولِي وأخذ عنه ، فهدى الله به أمة عظيمة ، ومشايخ الصوفية يعظمونه غاية التعظيم ، ويثنون عليه بالثناء الجميل ، ويحكون عنه عجائب الأسرار ، سمعت شيخنا أبا الحجاج بن عيسى يقول : كان شيخ شيخنا ابو العباس الحارثي رضي الله عنه لا يفتر لسانه عن ذكر الله ، وكان دابه ان يخيط اطباق العزف والقفف ، فلا يدخل المخيط ويخرجه في كل مرة الا بكلمة الهيللة ، وسمعته أيضا يحدث عنه فقال : جاء الشيخ

ابو العباس الى زيارة القطب ابي محمد عبد السلام ابن مشيش الحسني بجبل العلام ، واعمل جوازه في رجوعه على قرية ازاجن ، ومعه تلامذته واعيان مكناسة وغيرهما ، فخرج ارباب القرية الى لقائه ليضيفونه (كذا) فتعرضت له امرأة فقيرة وناشدته الله تعالى أن يكون نزوله في منزلها، فاراد الشيخ مساعدتها فابوا علي أهل القرية وقالوا: يا سيدي انها مسكينة لا يتمكن لها اقامة الفقراء، فمال أصحاب الشيخ الى قولهم وقالوا له يا سيدي لا يمكن أن نتركوا (كذا) اعيان القرية ونذهب مع هذه المسكينة، فساعدهم الشيخ ثم ساروا من الغد حتى نزلوا على وادي ورغة مسيرة يوم ، فباتوا هنالك ، فلما كان آخر الليل اشتد انقباض الشيخ وقال لاصحابه : لابد من رجوعنا الى قرية أزَّاجَنْ، فقالوا يا سيدي ولم ؟ فقال : ان الله تعالى سد عنكم أبواب الخير حتى تخافوا على إيمانكم لأجل المرأة التي سألتكم به حبا في ذاته فآثرتم عليهاأرباب المال ، فرجع بهم من هنالك ، فلما وصلوا عشية ذلك اليوم وجدوا المرأة تنتظر الشيخ في أثناء الطريق ، فلما رأته قبلت الأرض وعفرت وجهها بالتراب وقالت : أشكرك يا الله يا مولاي الذي أجبت دعائي ووافقت إجابتي في مرضاتك ، فأقام الشيخ مع أصحابه عندها ثلاثة أيام ، فلما انصرف أخبر أصحابه انها من الأولياء . توفي رحمة الله عليه في العشرة الاولى ، وقبره مشهور ومزارة عند أهل مكناسة ، وعنده مسجد مهيأ للعباد والزهاد .

61 - مَحَمَّد بنْ عِيسَى الْفَهْدِي

ومنهم الشيخ المربي العارف بالله تعالى مورد المريدين ، ومفيد المسترشدين ، صاحب الإفادة ، والتنويه والإشادة ، أبو عبد الله مَحَمَّد بنُ عيسى المكناسي الْفَهْدِي . كان رضي الله عنه من فحول المشايخ الداعين الى حضرة الحق . أخذ عن الشيخ أبي العباس الحارثي ، وسمعت بالتواتر من اهل مكناسة أيام سكناي بها كرامات كثيرة يتحدثون بها عن الشيخ

وكان تلميذه شيخنا أبو الحجاج ابنُ مَهْدي يقول : سيدي ابن عيسى هو الإكسير الذي لا نظير له . قال لي ولقد حضرت عنده يوما وجاء تلميذه الشيخ أبُو الرَّوَايِنْ وقال له : يا سيدي إني جعلت زمام نفسي بيدك ، وقد شغفت بحب النساء ، فان لم تكن لك عناية ربانية فصاحبك يعصى الله تعالى في هذه الليلة يعني نفسه ، ووالله حتى أفعل . فقال الشيخ : اذهب وافعل ما شئت ، فان الله قادر على أن لا تفعل ، ولن تستطيع ولو أردت بعناية الله سبحانه . قال فلما كان من الغد جاءه أبو الرَّوَاين وهو في غاية الضعف ووجهه مصفر ، فقلنا له مالك هكذا ؟ فقال شاهدت العجب البارحة . فقلنا له وما ذلك ؟ قال ذهبت الى امرأة عربية وتكلمت معها أن تبيت عندي لما سبق من يميني بالأمس فأتت ، فما كان الا ان وصلتها وهممت بمواقعتها فاذا أنا كالمفلوج لا أستطيع تحريك عضو من أعضائي فبقيت مستلقيا على ظهري كالميت لا نقدر على نطق ولا حركة. حتى إذا طلع الفجر سمعت صوت الشيخ وهو يقول : أتتوب الى الله يا أبا الرَّواين ؟ فقلت بصوت خفي : أنا تائب إلى الله ؛ فقال : قم إلى صلاة الصبح ! فنهضت فإذا أنا قائم كأنما نشطت من عقال . فلما دخلت على الشيخ قال : يا أبا الرواين ما فعلت ؟ فقلت ياسيدي من يكون في رعاية مثلك لا يخشى على نفسه غواية . فقال الحمد لله على تأييده ورحمته . ثم قال لنا أبو الرواين من لم يوكل علىنفسه مثل هذا الشيخ فهو في غرر ، فقضينا منأمره العجب . وسمعت الشيخ بصري يقول : ثلاثة مشايخ لم يكن لهم نظير في المغرب : سيدي ابن عيسى ، وسيدي أبو محمد الغَزْواني ، والسيد أبو محمد الهَبْطي وعلى الجملة فهو أحد المشايخ الذين يقتدي بهم ويهتدي بهديهم. توفي رحمة الله عليه في أول العشرة الرابعة ، وقبره مزارة مشهورة خارج مكناسة من ناحية المغرب .

62 - سعيد بنْ أبي بَكْر الْمَشْتَرائِي

ومنهم الشيخ الولي صاحب البركة الظاهرة ، والخوارق الباهرة ، أبو عثمان سعيد ابن أبي بكر الْمَشْتَرائِي نزيل مكناسة كان من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المتقين ، متواضعاً زاهدا متقشفا كثير الخشية لا يفتر عن ذكر الله تعالى ، يطعم الطعام، ويكفل الضعفاء والايتام ، لا يلبس سوى مرقعة خشنة وقلنسوة كذلك من الصوف ، كثير الصمت والفكرة ، وله موضع بزاويته يلازم الجلوس فيه فلا يرى قائما الا الى الصلاة ، لا يرى له سبب ولا حراثة ، وترد زاويته الوفود في كل يوم وليلة ، ونعم الله تشمل جيعهم وتعمهم . ولقد حدثني بعض الاخيار من اصحابه ممن كان يباشر خدمة زاويته قال : كان الشيخ يوصي صاحب خزائنه وراعى بهائمه : لا تحسبا داخلا ولا خارجا ، فكل ذلك من باب الفتح ، والله يبسط الرزق لمن يشاء . قال فكنا ندخل في بعض الاحيان لمخازن الزرع فلا نجد فيها شيئا، فياتي الخازن اليه ويخبره بذلك ، فيقول له ارجع وحقق البحث والنظر لعل الزرع بأى هنالك ، فيرجع الخازن فيجد الزرع في المخازن ، وكذلك الراعي اذا فرغت البهائم يخبره بذلك فياتي الله بها في ذلك اليوم ، فكانت البركة ظاهرة للعيان في جميع اسبابه . وكان يكاشف على اصحابه وغيرهم بما يفعلون في كل حين . ومن كراماته الشائعة الذائعة ما اتفق له مع الوزير ابي عبد الله محمد بن السلطان ابي العباس احمد المريني لما استوزره أبوه وولاه على مكناسة وكان بها ، فغضب على أحد المشاورين ، فذهب المشاوري الى زاوية الشيخ ، فبعث الوزير الى الشيخ بالامان عليه وان يبعثه اليه ، فقال له الشيخ ان شئت ان تذهب الى ضيفك فافعل . فقال المشاوري يا سيدي أخاف ان يقتلني ، فقال الشيخ ان قتلك يقتله الله . فذهب المشاوري الى الوزير وبقي عنده ليلتين ، وفي الثالثة قتله ولم يظهر له اثر ، فجاءت امه الى الشيخ وقالت له يا سيدي ان ولدي قد قتله الوزير ، فقال سبق ذلك في علم الله ، وان الاخر سيلحقه الان ، يعني الوزير ، فوعك الوزير تلك الليلة وتسلطعليه

اكال في جسمه فتمزق لحمه وتقطعت قطعا شيئا فشيئا حتى تمزق جسمه ومات لايام قلائل ، فاعتبر الناس والسلطان من ذلك ، ومن ذلك الوقت زاد الامراء وغيرهم في احترام حرم زاوية الشيخ ، حتى ان الذي يفعل ما عسى أن يفعل من عظائم الجنايات ويلجأ الى ساحة الزاوية فلا يتبعه احد . وحد الحرم من ناحية البلد الساقية الجارية بالماء وهي الى البلد اقرب منها الى الزاوية . ولقد رأيت الحكام يتبعون الجاني حتى اذا وصل الساقية رجعوا عنه ، وعندهم بالتجربة المكررة ان الذي يتخطى الساقية تصيبه عاهة من حينه . وما رأيت بزوايا المغرب ومصارع الاولياء حرما مثل حرم زاوية هذا الشيخ ، وان الامراء يتحامون حماها احترازا من وقوع العاهات بهم في العاجل . توفي رحمه الله في اواسط العشرة السادسة بل في آخرها ، ودفن في زاويته .

63 - سعيد الرَّاعِي الدُّغوغِي .

ومنهم الشيخ ولي الله العارف بطرق الهداية ، المؤيد بالتوفيق الالهي في البداية والنهاية ، الشيخ أبو عثمان سعيد الراعي الدُّغوغِي . كان هذا الشيخ من أهل التنوير ، والمقام الكبير ، وله كرامات لا تحصى ومآثر لا تستقصى . اخذ عن القطب ابي عبد الله الجزولي ، وتوفي على مرحلة من فاس في اول المائة رحمة الله عليه ورضوانه .

64 - فَرَج الأَنْدَلُسِيّ المَكْنَاسِي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو الفضل فَرَج الأُندلسي المَكْناسي الدار ، من مشايخ التلاميتيّه . كان معاصراً للشيخ أبي عثمان ابن أبي بكر ، وكان شيخاً كبيراً ملازما لفراشه ، كثير المكاشفة لا يكاد يستتر على أحد ما جناه لسانه ، تغلب عليه الأمانة

شأن كلام الاندلس في ألسنتهم ، وتعتريه أحوال في بعض الأحيان فيقول : أطعموني ، فيأتونه بكل موجود ، فيزدرد ذلك من غير مضغ ويبتلعه ، وربما يبلع ما يأكله المئون من الناس ، ولا يعلم أحد أين صار ذلك ولا يظهر له أثر في بطنه ، واذا رجع له حسه لا يأكل عشر المعشار من ذلك ، وكانوا يرون أنه يصرف ذلك الطعام لأهل الفاقة في بلد آخر . وكان يخبر أصحابه بالوقائع قبل نزولها ، وربما يحضر مع الغزاة في غزواتهم ، ثم يخبر اصحابه بما كان قبل وصول الخبر بأيام . ولما قربت وفاته سر الى بعض اصحابه انه يموت شهيدا ، ثم كشف له عن جسمه فعاين فيه جراحات طرية يهطل دمها اصيب بها في وقعة كانت بين المسلمين والنصارى في بعض الاقطـــار البعيدة ، فقبض منها لحينه وعاين الناس كلهم تلك الجراحات فقبض صاحب الترجمة ودفن في موضع سكناه على مقربة من زاوية ابي عثمان في آخر العشرة الرابعة رحمه الله .

65 - مُحَمّد أَبُو الرَّوَايِنْ

ومنهم الشيخ الوليّ أحد رجال التصريف أبو عبد الله محمد المعروف بأبي الرَّوَايِنْ المذكور في ترجمة الشيخ ابن عيسى . كان هذا الشيخ من عجائب الدهر على طريق الملامتيّة، يتكلم بكلام فاحش ويصبح غنيا ويمسي فقيرا لا يلوي على شيء ، يدفع كل موجود له للضعفاء والمساكيـــن ، واحـــوال تعتريه على الدوام . واذا لقي احدا من الامراء وارباب الاموال يقول له : اشتر مني ولايتك بكذا ؛ فان فعل قال له انت آمن وان لم يفعل قال له انت معزول ، فيكون ذلك كذلك بقدرة الله تعالى . ولما تغلب السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ على مكناسة الح بالمطالبة لاخذ فاس ، فجاءه الشيخ ابو الرواين وقال له : اشتر مني فاسا بخمسمائة دينار ، فقال له السلطان : ما انزل الله بهذا من سلطان ، هذا شيء لم تات به الشريعة ، فقال : والله لا دخلتها هذه السنة ؛ فبقي عليه

اشهرا والامر لا يزداد عليه الا تعصبا ، فقال الامير أبو محمد عبد القادر لأبيه السلطان المذكور : يا أبت افعل ما قاله لك الشيخ أبو الروائين ، فانه رجل مبارك من أولياء الله ، وما زال به كذلك حتى اذن له في الكلام معه ، فكلمه الامير عبد القادر فقال : ادفع المال ! فدفعه له ، فقال له . عند تمام السنة يقضي الله الحاجة ، وامري بامر الله سبحانه . ثم ان الشيخ فرق المال من حينه لم يمسك منه لنفسه حبة واحدة . ومن ذلك اليوم والسلطان المذكور في ظهور الى ان تمت السنة فدخل فاسا كما قال . واخبرني غير واحد من فقهاء قصر كتامة ان الشيخ ابا الروائين أتى القصر ، وصاحبه يومئذ القائد عبد الواحد بن محمد العروسي في عصبة من اقاربه اولاد عبد الحميد ، فصعد ابو الروائين صومعة المسجد ونادى باعلى صوته : يا دنى عبد الحميد اشتروا مني القصر او تخرجوا منه في هذه السنة ! فسمع ذلك القائد عبد الواحد فقال : ان كان القصر له أو بيده ينزعه منا ، ما بقي لنا الا كلام الحمقى نلتفت إليه . ومن الغد خرج الشيخ من البلد وهو يقول : القائد عبد الواحد وأهله يخرجون من البلد ولا يعودون اليه أبدا ، فكان ذلك بقدرة الله تعالى . وبعث يوما الى الفقيه الخطيب ابي علي حرزوز وهو يقول : اشتر نفسك مني ! فلم يكترث بكلامه ، فقال أبو الرّوّاين للرسول : ارجع اليه وقل له سيقتل ذبيحا هو وولده ويعلقان على باب دارهما في القرب . فبلغ ذلك للفقيه ابي علي فذهب مسرعا حتى أتى الشيخ ابا الروائين وقال له يا سيدي ما هو الذي تقول ؟ فقال هفوة صدرت ومشيئة سبقت ! فقال يا سيدي نفعل كلما تقوله لي ، فقال ما يكون الا ما كان . ثم تراخى الامر مدة من ثلاثة أشهر ، فكان الامر كما قال حسبما نبينه في ترجمة ابي علي ان شاء الله تعالى . وله في هذا الفن حكايات كثيرة . وحدثني غير واحد ممن يوثق بحديثه من فضلاء مكناسة انهم جدبوا مرة واتوا الشيخ يستسقى بهم ، فقال لهم امهلوني حتى نرجع اليكم ، فذهب الى داره وتصدق بكل ما فيها وبجميع ما كان عليه وعلى اولاده ، ولم يترك بداره لقمة خبز ولا حبة

زرع ، ولبس تلبيسا وخرج الى الناس وقال : قوموا بنا الان يصح الطلب ويصدق الدعاء ، فما رجعوا حتى سقوا وانهلت عليهم السماء كأفواه القرب . ومناقبه لا تحصى . توفي آخر العشرة السادسة ، ودفن في باب روضة شيخه ابن عيسى رحمة الله عليه ورضوانه .

66 - عليُّ بنُ أحمد الدَّوَّار الصَّنْهَاجِي

ومنهم الولي الشهير أبو الحسن عليّ بن أحمد الصَّنْهاجي المعروفُ بالدَّوَّار . كان رحمه الله من عباد الله الصالحين ، وولايته عند أهل فاس قطعية كفلق الصبح . وكان بهلولا مجذوبا على طريق الملامتية ، تعتريه احوال الجذب في كل حين ، وليس له اهل ولا قرار ، يخبر بالمغيبات ويكاشف به من لقاه (كذا) لا يلتفت الى مدح ولا الى ذم ، يدخل ديار ملوك بني مرين فيتلقاه النســـــاء والاولاد فيقبلون يديه وقدميـــه فلا يلتفت الى أحد ، ويدفعون اليه الحوائج الرفيعة والذخائر النفيسة ، ويلبسه السلطان من اشرف لباسه ، فاذا خرج تصدق بجميع ذلك . ويمر على حوانيت الزياتين فيغمس اكمام الحلة التي تكون عليه ويبرقعها بالزيت او بالسمن ، ولا يزال يدور في بعض الاماكن ويصرخ باسم الجلالة ، ولا يعرف له احد مأوى ، وشأنه عظيم عند اهل فاس لما رأوا له من الكرامات التي لا تخطر على بال . ولما توفي تساقط الناس على جنازته ونقاسموا اعواد نعشه وسجادته ولباسه . وكانت وفاته في العشرة الخامسة ، ودفن خارج باب الفتوح، وحضر السلطان والفقهاء وغيرهم جنازته رحمة الله عليه .

67 - يوسف المُقِيمُ بِحَارَةِ الْجذماء

ومنهم الشيخ الولـــــي أبو الحجاج يوسف المقيم بحارة الجذماء خارج فاس الْبَالِي . كان مُبْتَلىً ثم عافاه الله ، غير

أنّ أطراف رجليه ويديه سقطت . وكان هذا الرجل صادق الفراسة عظيم الكرامة ، لا يدخل عليه أحد إلا عرفه بقصده وبما هو عليه مرهف الحد وشوكته صائبة ، له اسرار ربانية، ومواهب روحانية ، لا يشك احد في ولايته ، وكراماته منقولة بالتواتر . توفي رحمه الله في العشرة الخامسة ودفن بالحارة المذكورة .

68 - الْحَسَن بنُ أحمد حَرْزُوز *

ومنهم الفقيه المحدث العلامة الخطيب الأُديب العارف الفهامة أبو علي حَرْزُوز الْمَكْناسي من ذرية الشيخ أبي عليّ منصور . كان رحمه الله فقيهاً أديباً كاتبا فصيحا بليغا ، لم يُرَ بالمغرب خطيبٌ أفصحُ منه ، ولم يكرر خطبةً قطّ . رحل إلى المشرق ولقي به المشايخ وأخذ عنهم ، وكان يروي أحاديث كتب الجماعة باجازتها ،وبلغ الغاية القصوى من الحظورة والوجاهة مع ملوك عصره ، وكانت له نية صالحة في طريق القوم ، وكان من الفقهاء الجلة الاعيان . لقيته وسمعت منه . توفي رحمة الله عليه في ذي القعدة من عام ستين وتسعمائة ، قتله السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ لكلام بلغه عنه فحقد عليه . ولما قبض عليه بباب داره هو وولده وسيق لمصرعه ، قال لولده : اصبر يا ولدي ! هي شهادة والله كشهادة شهيد الدار ، يعني عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقتل شهيداً هو وولده ، وعلقا على باب دارهما كما أخبره بذلك الشيخ أبو الروابن رحمة الله على جميعهم ، وذلك في ذي القعدة من عام ستين وتسعمائة .

* ترجم له ايضا احمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 105 ، درة ، 1 : 228، رقم 336 ، محمد القادري ، **الاكليل** ، 72 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 159 ، عبد الرحمن ابن زيدان ، **اتحاف** ، 3 : 5 ـ 7 .

69 عبدُ اللّه الْخَيَّاط الزَّرْهُوني*

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى وليّ الله أبو محمد عبد الله الْخَيَّاط نزيل جبل زَرْهُون . كان من مشايخ الصوفية ، وأهل التربية النبوية . أخذ عن الشيخ الكبير أبي العباس احمد المليانى ، وكانت له احوال سنية ، وشعائر مرضية، وكانت تظهر عليه كرامات الاولياء مع سبيل الاستقامة ، وله اتباع صلحت احوالهم . وسمعت الثقات يحكون عنه مناقب كثيرة . توفي مسموما في العشرة الثالثة والله أعلم ، ودفن بزاويته من جبل زرهون رحمة الله عليه ورضوانه .

70 -محمّد بن عُمَر الْمُخْتَارِي

ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عمر الْمُخْتَاري من أحواز مكناسة . كان من الصالحين ، وكانت له أحوال من الجذب تغلب عليه فيكاشف بالغيب وكانت كثيرا ما يذهب الى الولوع بالصيد . وسمعت القائد ابا العباس احمد بن غضيفة يقول : والله ما رأيت مثل سيدي محمد بن عمر كاشفني بامور لم يطلع عليها احد الا الله سبحانه ، ولقد صنعت صنيعا لم يعلم به انس ولا جان ثم جئته وقلت في نفسي ان كان من الاولياء يفضحني بما صنعت ، فلما دخلت عليه أخذ بيدي ودخل بي الى موضع خال من الناس وقال لي : يا اخي النصيحة واجبة ، والتوبة لازمة ، وانت لا تقبل الاشارة ولكنك صنعت كذا وكذا وذكر القصة كأنه حاضر معي ، فقلت: اتوب الى الله سبحانه ، فقال استر ما سمعت ولا تحدث به احدا . لقيت هذا الشيخ مرتين ، احداهما بتامسنا في محلة الغالب بن سلطان محمد الشيخ ، والثانية بفاس سنة سبعين،

* ألف محمد الريفي في ترجمة عبد الله الخياط كتابا ضخما سماه **جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط** ، وترجم له ايضا محمد المهدي الفاسي ، **ممتع الاسماع** ، 65 ، محمد الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 191 ـ 192

وكنت اجتمع معه بمسجد القرويين في كل ليلة مدة من شهر ومعنا الشيخ أبو القاسم بن منصور الغُمْري ، فكان نعم الفاضل ونعم العارف ، حسن الأخلاق غزير المعرفة ، عظيم اليقين كثير الأدب والتواضع ، وله مناقب كثيرة ينقلونها المرابطون من أصحابه وغيرهم . توفي في العشرة السابعة ، ودفن بموضع يقال له أكُرّايْ بازاء الكل على مرحلة من مكناسة رحمة الله عليه .

71 - مُحَمَّد بن عبد الرحمن بَصْري *

ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الصالح سيدي بَصْري المكناسي بباء مفتوحة موحدة وصاد ساكنة وراء مكسورة . كان هذا الشيخ فقيهاً عارفاً صوفياً يخطب بالمسجد الجامع من مكناسة، وله تعظيم وتوقير في نفوس الناس ، واهل الفضل من مكناسة يتحدثون بانواع من الكرامات ، غير أنه يزعم انه أخذ طريق التصوف عن امرأة هنالك ، ويدعى لها أسرارا ومناقب ، والله أعلم بحقيقة ذلك ، وهو الآن في قيد الحياة في سنة خمسة (كذا) وثمانين .

72 - مُوسَى بنْ عليّ الزَّرْهُونِي

ومنهم الشيخ الصالح أبو عمران موسى بن علي الزَّرْهُوني من أصحاب الشيخ أبي عبد الله الخَيّاط . كان رجلا صالحا من الأولياء ، وشأنه أن يأتي الى الحجارة الكبيرة والصخور العظام ليتعب نفسه في قلعها وقلبها وتشييعها ، فاذا قلعها

---

* ترجم له أيضا احمد ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 226 ، رقم 673 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 174 ، عبد الرحمن ابن زيدان ، **اتحاف** ، 4 : 28 ـ 34 .

وكانت وفاة المترجم بمكناس عام 991 ـ 1584

ودحرجها من مكانها اخذ في الاعتبار ، هذا شأنه ، وكانت الكرامات تظهر على يديه . لقيته فرأيته بسمت حسن وخلق لينة ، وعليه اثر الخير والصلاح . توفي رحمه الله في اواسط التاسعة والله اعلم ، ودفن بموضعه من زرهون .

73 - عُمَر الْخَطَّاب الزَّرْهُوني

ومنهم الشيخ الولي أبو حفص عُمَر الْخَطَّاب نزيل زَرْهُون كان من الصلحاء الأتقياء ، لقي المشايخ وأخذ عنهم ، وتوتر عنه كرامات كثيرة ونية حسنة ، ومعتقده صحيح . لهالوجاهة عند الأمراء وغيرهم ، وأصحابه يحكون عنه الخوارق إلاّ أنه لا بضاعة معه من العلم ، والله أعلم بحقيقته ، على أن أحوال الديانة هي المعتبرة رضي الله عنه .

74 - الحسنُ بنُ عيسى المِصْباحِي

ومنهم الشيخ الولي الصالح أبو علي الحسن بن عيسى المِصْبَاحِي نزيل البُرْوزِي من بلاد طَلِيق . كان عبداً صالحاً مجاب الدعوة ، له الكرامات التي لا تنكر ، مع التواضع وخفض الجناح والانزواء عن الدنيا واهلها . ولما امتحن السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ زوايا المغرب قيل له : اما تخشى من هذا السلطان ؟ فقال : انما الخشية من الله ؛ ومع هذا فالماء والقبلة لا يقدر احد على نزعها ، والباقي متروك لمن طلبه ، فلم يجترىء احد على جانبه . لقيته غير ما مرة فرأيت له زهدا وصلاحا . توفي رحمه الله في العشرة السابعة ، ودفن بالدّعْداعَة من بلاد البُرُوزِي ، وكان له ولد صالح اسمه عيسى توفي شهيدا بالفحص من حوز طنجة ، ودفن مع أبيه رحمة الله عليهما .

75 - عليٍ الزَّغَارِي

ومنهم الشيخ البركة وليّ الله تعالى أبو الحسن عليّ الزّغَارِي من بني مَزْكَلْدْ. كان عبدا صالحاً مجاب الدعوة ، وظهرت له الخوارق . لقيته وطلبت منه الدعاء بخير ففعل . توفي في العشرة السادسة ، وقبره هنالك معروف تغمده الله برحمته .

76 - عليّ المَنْصُورِي

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو الحسن عليّ المَنْصُورِي من قبائل غُمَارة ، واستقر بِبَنِي زَرْوَال وبها توفي في العشرة السابعة وكان فقيها عالما أخذ عن مشايخ فاس وغيرهم ، وكان ظاهر الخير والصلاح ، وانتفع الناس بعلومه رحمه الله .

77 - عليّ الشَّلِّي الشَّدَّادِي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو الحسن علي المعروف بالشَّلِّي الشَّدَّادِي نزيل جبل سْرِيفْ . كان من مشايخ الصوفية وله أتباع كثيرة . كان خيرا فاضلا لا يفتر عن ذكر الله تعالى ، وكان حسن العهد صالح النية ، من أصحاب الشيخ ابي الحجاج التليدي . توفي في اول العشرة التاسعة ، ودفن بابي جديان من جبل سريف ، وكانت بيني وبينه محبة مؤكدة تغمده الله برحمته .

78 - مَنْصُور بنْ عبد المُنْعِم الصَّنْهَاجِي

ومنهم الشيخ أبو علي مَنْصُور بْنْ عبد المُنْعِم الصَّنْهَاجِي ببلاد الهَبْط ، رجل فاضل يؤثر عنه كثير من الكرامات . رحل

إلى بلاد المشرق والشام وبلاد الترك ، ولقي الاكابر ، وأخذ أولا عن الشيخ أبي الحجاج التِّلِيدِي ، وهو الآن في قيد الحياة على كبر السن ، وله عزم قوي في طريق الإرادة وسبيل التربية ، وانتفع اتباعه به ، وكانت بيني وبينه صحبة ومحبة رضي الله عنه .

79 - أبُو الطِّيِّب الْمَيْسُورِي

ومنهم الشيخ الفاضل البركة أبو الطِّيِّب نزيل مَيْسُور من بلاد مَلْوِيَّة ، من أهل الفضل والصلاح والديانة ، متصف بأحوال الهداية والاستقامة . له نية صالحة ، وظهرت دلائل ولايته ، وهو في قيد الحياة فيما اظن والله اعلم .

80 - عبد الله بنُ عُمَر الْمَضْغِري *

ومنهم الفقيه الكبير العالم النحرير شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عمر المَضْغَرِي من عمل سِجِلْمَاسَّة . لقي الشيخ أبا العباس أحمد بن عيسى زَرُّوق وأخذ عنه ، وكان غزير العلم كبير الشأن ، وأخذ ايضا عن الشيخ الولي أبي فارس عبد العزيز القُسَنْطِينِي ووقعت بينهما مراسلات عجيبة نافعة ، وعلى الجملة فهو من أكابر المشايخ العابدين ، والأئمة المهتدين ، له الشأن الذي لا يدرك ولا يطار تحت جناحه ، حدثني ولده الشيخ أبو عبد الله محمد قال : لما أقبل والدي

* ترجم له ايضا أحمد ابن القاضي ، جذوة ، 249 ، درة 3 : 55 ، رقم 965 ، احمد بابا ، نيل ، 161 ، محمد الافراني ، نزهة ، 13 و 49 ، محمد الناصري ، الدرر المرصعة ، 188 . محمد الحضيكي ، طبقات ، 2 : 169 و 213 ، احمد الناصري ، الاستقصاء ، 5 : 36 ، عباس ابن ابراهيم، الاعلام ، 4 : 170 ، محمد المختار السوسي ، سوس ، 21 و 48 ، المعسول، 13 : 267 .

توفي عام 927 ـ 1521 .

من بلاد السوس الى سجلماسة ساله بعض اصحابه بان قال له : كيف تركت بلاد السوس يا سيدي ؟ قال : تركت العامة ترتكب اقبح المساري ، والفقهاء يفتون باضعف الفتاوي ، والامراء يتساقطون في اعظم المهاوي . ومن كلامه : دع الناس وما دفعوا اليه فمراد الحق ماهم عليه . وكان شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وله مناقب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها . وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ واخوه ابو العباس من تلامذته ، وبسببه كانت دعوتهما . حدثني الوزير المعظم ابو عبد الله محمد بن الامير أبي محمد عبد القادر بن السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ قال : لما غدرت قبيلة المنابهة بجدي السلطان المذكور وانجاه الله من غدرهم عرف الشيخ ابا محمد عبد الله بن عمر بذلك ، فكتب اليه يقول له : اين انت من قول ابي الطيب المتنبي رضي الله عنه وارضاه : **غَاضَ الْوَفاءُ فَمَا تَلْقَاهُ مِنْ أَحَدٍ** [1]

وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ في الأَخْبَارِ والْقَسَمِ

فعكف السلطان على حفظ ديوان المتنبي حتى علق بحفظه كله ولم يعزب منه بيت واحد . توفي هذا في آخر العشرة الثالثة والله أعلم ، وقبره بمَضْغَرَة حيثُ هي زاويته رحمه الله .

81 - محمّد بن عبد الله ابْنِ عُمَر الْمَضْغِري

ومنهم الشيخ الصالح الموفق الفاضل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن عمر المذكور آنفا ، كان من عباد الله الصالحين . لقيته مرتين بمدينة مراكش ، وهو من أحسن الناس خلقا وأفضلهم عملا ودينا ، وقد وفد على السلطان الغالب أبي محمد عبد الله بن محمد الشيخ الشريف سنة سبعين ، فوعظه وحرضه على العدل والرفق بالرعية ، فعارضه بعض أصحاب السلطان بما جاء من فساد الرعية في الصدر الأول ، وأن أمرها لا يستقيم إلا مع القهر والغلبة واستشهد بظواهر من الحكايات ، فقال له الشيخ : أعوذ بالله من فاجر

1) ورد الشطر الأول في ديوان المتنبي هكذا : غاض الوفاء فما تلقاه في عدة وهو أنسب .

عالم في السنة ، غارسها حكمة . توفي في العشرة الثامنة ودفن مع أبيه رحمة الله عليه .

82 - عبدُ الرَّحمن بنْ عبد الله ابْنِ عُمَر المَضْغرِي

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ النقاد العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ أبي محمد عبد الله المذكور ، أخو الشيخ أبي عبد الله المذكور قريبا . كان سيدا عالما فاضلا قدوة ، لقيته بفاس سنة إحدى وسبعين ، ووقعت بيني وبينه مفاوضة ومذاكرة ، وجرى الكلام بيني وبينه في ترقيق القاف بوحدة من فوق هل له أصل في اللغات أم لا ، فقال لي أحفظ عن أشياخي رواية في البيت المتداول بترقيق القاف كما هم عرب زماننا ينطقون به في هذا الوقت ، وهو معتمد عند اللغويين . والبيت المشار اليه قولهم :

لا تحْفِرَنْ بِيراً تُرِيدُ اخاً بِهَا
فإنَّكَ فيهَا أَنْتَ مِنْ دُونِهِ تَقَعْ

وأنكر على فقهاء فاس تسويغهم الرد في الدينار ، وكان يرى منعه . وعلى الجملة فهو من العلماء الأعلام ، توفي في آخر سنة إحدى وسبعين منصرفه من فاس ، ودفن مع أبيه أيضا رحمة الله عليه .

83 - إِبراهِيم ابْنْ هلاَل السِّجِلْمَاسِّي

ومنهم شيخ الفتيا وإمام أهل التقى العالم العلم القدوة أبو سالم إبراهيم بنْ هلال . كان هذا الشيخ أشهر من أن يذكر لفضله وغزارة علمه واتساع باعه وعلو مقامه ، وقد وقفت سنة احدى وثمانين على تأليف له ذكر فيه فهرسة أشياخه وما حصل عليه من فنون العلم وإجازته فيها ، ولا غرو أن من وقف عليه يقضي بجلالة قدره وعلو منصبه ، وانه فريد عصره

وأعجوبة دهره . وذكر لي غير واحد من الفقهاء أنه شرح ابن الحاجب أعني **مختصره الفرعي** شرحا عجيبا إلا أنه لم يوجد ، وله أجوبة وقصائد ومقطعات كلها تدل على ادبه وفضله وغزارة علمه ، مع اجماع أهل العصر على امامته وفضله وولايته ، ولولا الاطالة لقيدت من نظمه الرائق ونثره الفائق جملة وافرة. وللشيخ ابي عبد الله العنابي في مدحه قصيدة بديعة وفى فيها بحقه ، ونبه على سلسبيل ذوقه ، ولم تكن موجودة ساعة هذا التقييد (22).

وعلى الجملة فابن هلال من العلماء الأعلام ، وأكابر مشايخ الإسلام . توفي في العشرة الأولى تغمده الله برحمته ونفعنا بذكر أوليائه وأنصار دينه .

84 عبدُ الرَّحمن مَنْ لاَ يُخَافُ السِّجِلْمَاسِّي

ومنهم الشيخ الصالح الوليّ أبو زيد عبد الرحمن المعروف بمَنْ لاَ يُخَافُ السِّجِلْمَاسِّي . كان عبدا صالحا كثير الخشية ورعا زاهدا منزويا عن الدنيا وأهلها . حدث الثقات عنه بأنواع من الكرامات ، وكان الفقيه الاستاذ ابو الحسن بن عبد العزيز اذا ذكره يثني عليه بخير ويقول هو والله من الأولياء ، وعهدي به في هذا التاريخ الذي هو أواسط التاسعة أنه في قيد الحياة .

85 - عليّ بنْ عبدِ العزيز السِّجِلْمَاسِّي

ومنهم الفقيه الأستاذ ، الكثير التأهب للآخرة والاستعداد، صاحبنا وولينا الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز السِّجِلْمَاسِّي . كان فقيها كثير الخوف من الله تعالى أستاذا

22) يوجد النص الكامل لهذه القصيدة في كتاب **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة** ، لمحمد المكي الناصري ، مخطوطة سلا ، ميكروفيلم الخزانة العامة بالرباط ، رقم 50 ، ص. 204-219.

في طريق القراءات . قرأ على الشيخ أبي الحسن ابن هرون ، ورحل إلى حج بيت الله الحرام ولقي شيخ الزمان أبا عبد الله البكري المصري (23) وأخذ عنه وأجازه البكريّ في جميع مروياته ، ولقد أوقفني على الفهرسة التي قيد فيها مروياته وموسوعاته ، وذيلها باجازته له فيها ، فاجاز ابو الحسن هذا في جميع ذلك ولدي ابا الحسن علي وابا محمد عبدُ الكريم ، أسعدهما الله ونفعهما في دينه . توفي رحمة الله عليه بسجلماسة عام ثمانين . لقيته بمراكش وكان نازلا معي في دار ابن يحيى الجزولي ، وكانت لنا تلك ممحضة للاخرة لملازمة الذكر والتذكرى ودوام البحث في طريق علم المعاملات . وفي اليوم الذي انصرف عنا بعد ستة اشهر من اقامته بكى وبكينا لبكائه ، فقال استودعكم الله واستودعه قلبي لفراقكم . رحمه الله وذكره وإيانا فيمن عنده آمين .

86 - عبدُ الله بنُ محمّد العَنَّابِي الدَّرْعِي *

ومنهم الشيخ العارف صاحب الأدب والمعارف ذو الفهم الثاقب والرأي المصيب ، الحائز من كل فن من فنون العلم أوفر نصيب ، وليّ الله محمد بنُ العَنَّابِي نزيل وادي دَرْعَة . كان سيدا فاضلا عالما بغرائب العلوم عثر على الحكمة ظاهرا وباطنا. ويحكى عنه انه كان عارفا حتى بعلم الزجر والكيمياء ، وكان معاصرا للشيخ ابراهيم (24) ومصادقا له ، وكانت بينهما مكاتبات ومخاطبات ينبغي أن تكتب بماء الذهب لحسن توقيع كل منهما وبلاغته ، [illegible] الذي نظم القصيدة المشهورة بسلسلة الأنوار ومطلعها هو هذا كما ترى :

---

23) هو الشيخ محمد بن محمد البكري الصديقي، العالم الصوفي المصري ، له شعر رائق وحزب مشهور عند الصوفية يدعى حزب البكري ويقبل عليه شيوخ المغرب كثيرا . توفي بمصر عام 1586/994.

* ترجم له ايضا احمد بابا ، نيل [illegible] ، محمد الناصري ، الدرر المرصعة ، [illegible] و 295 ـ 289 .

وقد حرف اسم المترجم هنا فدعي محمد بدلا من عبد الله بن محمد .

(24) [illegible] السجلماسي المتقدم .

بِسِلْسِلَةِ الأَنْوَارِ لاَحَــتْ رَسَائِلِـي
وَدَارَتْ بِأَفْـلَاكِ الضُّعُوءِ وَسَائِلِـي

وهي عجيبة . وحدث السلطان الغالب أبو محمد عبد الله ابن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف قال : لقي جدي الشيخ أبا عبد الله العنابي فشكا اليه ضعف حاله وعدم القدرة على ما يعين به ولديه الملكين على ما يريد من ظهور دعوتهما ، فقال له : أهل البيت احق بالنصرة ، ايتني بما عندك من حديد ! فذهب جدي فاتاه بزبرة من حديد لم يجد غيرها، فقال له : هل عندك أكثر من هذه ؟ فقال ما وجدت الا هذه ، فقال له انتظرني حتى ارجع اليك ، فدخل الى منزله ثم رجع اليه بعد ساعة وتلك الزبرة في يده ، فقال له خذ هذه ، فاذا هي ذهب خالص ، فقال الغالب وان خلخال أمي من تلك الزبرة باقي (كذا) عندي الى الآن . وحدثني غير واحد من الفضلاء ان النصارى قصمهم الله لما تغلبوا على جزيرة الاندلس باخذ حضرة غرناطة سنة خمس وسبعين (25) وثمانمائة انتدب الشيخ ابو عبد الله العنابي لفداء اسارى المسلمين ، فرحل الى فاس ولقي السلطان الشيخ أبا زكرياء الوطاسي المريني فتفاوض معه في ذلك ، فاخذ السلطان بيده وادخله داره ونادى نساءه وجواريه ، فامرهم بالسلام على الشيخ وطلب الدعاء منه ففعل ، ثم قال لهن السلطان : الشيخ يريد فداء اسارى المسلمين ، فمن كان عندها صدقة فلتدفعها اليه ، فطرحن الثياب والحلي والذهب والاحجار الثمينة ، فسافر الشيخ ابو عبد الله باموال لا تحصى ، ثم ركب البحر يريد جزيرة الاندلس ، فمال البحر وعطب المركب وتوفي الشيخ غريقا شهيدا ، وذهبت تلك الاموال والله غالب على أمره .

---

25) تتفق النسخ المطبوعة والمخطوطة على هذا الرقم الخاطيء ، والصواب ان غرناطة سقطت في يد الاسبانيين يوم 21 محرم عام 25/897 نونبر 1491.

87 -محمّد ابنُ عَلي الدَّرْعِي *

ومنهم الشيخ الولي البركة العالم ابو عبد الله محمد بن علي الدَّرْعي . كان من العلماء العاملين ، وأولياء الله المتقين ، شيخا فاضلا من العارفين بالله تعالى . لقي العلما واخذ عن المشايخ وعول على الشيخ الكبير أبي فارس عبد العزيز القُسَمْطِيني ، ووقعت بينهما مراسلات مفيدة . وله مناقب ومآثر مستفاضة عند اهل بلده وغيرهم ، فانتفع الناس بعلمه ، وشانه كبير وقدره جليل . توفي بقرية تَامْكُرُوتْ (26) في العشرة الثانية والله أعلم .

88 - محمّد بنُ محمّد ابْنِ عَلِي الدَّرْعِي *

ولده الفقيه أبو عبد الله محمّد في قيد الحياة ، من أُهل الخير والفضل ، وفد على ملك الترك بإِسْطَنبُول سنة ثمانين وتسعمائة ، أوفده عليه الغالب بالله فقضى أربه ورجع الى المغرب ، وهو الآن بزاويته من القرية المذكورة .

---

* ترجم له أيضا عبد الله الفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، 1 : 355 ، محمد الناصري ، **الدرر المرصعة** ، 294 ـ 295 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 16 ـ 17 .

ويبدو ان ابن عسكر اختلطت عليه ترجمة محمد ابن علي بترجمة والده علي بن محمد الجزولي البكري ثم التمكروتي ، وهو المتوفي حوالي 930 ـ 1524 . اما محمد ابن علي فكانت وفاته عام 965 ـ 1558 .

26) في النسخة المطبوعة (تمغررت) وهو تحريف .

* ترجم له ايضا احمد ابن القاضي ، **جذوة** ، 207 ، **درة** ، 2 : 225، رقم 671 ، عبد العزيز الفشتالي ، **مناهل الصفا** ، 190 احمد المقري ، **روضة الآس** ، 35 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 78 .

وكانت وفاته بتمكروت عام 988 ـ 1580 .

89 - مُحمَّد ابْنُ مَهْدِي الدَّرْعِي *

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الفقيه العالم أبو عبد الله محمّد بنُ مَهْدِي الدَّرْعِي . أخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن علي ، وتعرض لتدريس العلم وانتفع خلق بعلومه . وكان سيدا ناسكا من رجال الآخرة ، له بركة وديانة راسخة. توفي في العشرة الرابعة والله أعلم رحمه الله .

90 - محمّد الْحَسَّانِي الدَّرْعِي *

ومنهم الفقيه الحافظ المطلع المفتي أبو عبد الله الْحَسَّانِي ، نشأ بدرعة وقرأ الفقه على عدة من المشايخ ، وكان كثير الحفظ والمطالعة ومعرفة اسماء الكتب ونسبتها ، لم ار مثله في ذلك . تولى خطة الفتوى بحضرة مراكش بعد موت ابي الحسن السكتاني ، ومات اواخر سنة خمسة (كذا) وستين مطعونا في الوباء المشهور الذي وقع في تلك السنة . لقيته وشاركته في مسائل عدة ، فرأيت من حفظه وكثرة اطلاعه على مظان المسائل في الدواوين العجب رحمه الله .

---

* ترجم له ترجمة موسعة تلميذه عبد الواحد السجلماسي ، **فهرس** ، 85 ـ 88 ، احمد ابن القاضي ، درة ، 2 : 214 ، رقم 662 ، احمد بابا ، **كفايه** ، 146 ، **نيل** 339 ـ 340 ، عبد الرحمن التمنارتي ، **الفوائد** ، 27 ، محمد الناصري ، **الدرر المرصعة** ، 291 ـ 294 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 2 : 15 ـ 16 ، محمد مخلوف ، **شجرة النور** ، 1 : 285 .
ونوفي محمد ابن مهدي في زاويته بجرعة عام 979 ـ 1571 .

* ترجم له ايضا احمد ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 51 ، رقم 497 ، محمد الناصري ، **الدرر المرصعة** ، 299 ، عباس ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 171 .

91 - عليّ بنُ إِبْرَاهِيم التَّادِلِي

ومنهم الشيخ العارف بالله أبو الحسن عليّ بن إبراهيم المشهور ببسط تَادْلَة من بلاد تَشْتَالَة . كان من مشاهير مشايخ الصوفية . أخذ عن الشيخ ابي فارس عبد العزيز التَّبَّاع ، وكان مشهورا بالخير والصلاح ، وظهرت عليه مخايل الولاية وشواهد الكرامة ، وشهد له الدراية والفضل بالتقدم في طريق الديانة الخاصة ، وله مناقب مأثورة ، ولولا قصد التقريب والفرار من الاطناب الموجب للسآمه لذكرنا شيئا منها . توفي في صدر العشرة الخامسة والله أعلم .

92 - سَعِيد أَمَسْنَاوْ التَّادِلِي

ومنهم الشيخ الصالح أبو عثمان سعيد أَمَسْنَاوْ نزيـل أَسَرْدُونْ من حوز تَادْلاَ ، من أصحاب الشيخ عبد العزيز التَّبَّاع. كان فاضلا زاهدا ذا شوكة وعناية . توفي في العشرة الخامسة ودفن بزاويته ولم يعقب رحمه الله .

93 - محمّد بنُ دَاوُود الشَّاوِي

ومنهم عروس الفضلاء الأخيار ، ونخبة المحبين من الأولياء الأبرار ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن داوود الشَّاوِي من مشايخ الصوفية . أخذ عن الشيخ عبد العزيز التَّبَّاع وانتفع الناس به، وكثر التائبون الى الله تعالى على يده . وله مآثر جمة ومناقب كثيرة مشهورة تركتها اختصارا . توفي في العشرة لارابعة ، وقبره مزارة عظيمة مشهورة ببلاد تامسنا رحمه الله .

94 - عَبْدُ اللّه بْنْ عجّالْ الْغَزْوَانِي

ومنهم شيخ المشايخ العارف بجلال الله وجماله ، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع اقواله واحواله ، سيدي ابو محمد عبد الله بن عجّالْ الْغَزْوَاني . هذا الرجل آية من آيات الله في ملكه ، وبهجته عند الأولياء وواسطة سلكه ، عجز اللسان عن العبارة التي توفي بحقه ، وما هو الا الالمام بالاشارة الى علو مجده . أصله من غزوان بغين معجمة وزاي مفتوح وواو مفتوح محمولة ونون بعدما ، قبيلة من العرب بالمغرب . ومن الناس من يجعله علويا . كان يتعلم العلم بفاس ، فسمع بالشيخ ابي الحسن علي صالح الاندلسي ، فذهب اليه ولازمه اياما ، فرأى من بركته ما حرك بباله ، وانهض الى حضرة القدس احواله ، فسأل منه أن يسلك به طريق التربية النبوية ، فقال يا ولدي صاحب الوقت بمراكش فاذهب اليه ، وامره بالرحلة الى الشيخ ابي فارس عبد العزيز التباع المعروف بالحرار نسبة الى صناعة الحرير ، فرحل اليه ولازمه ، فامره الشيخ برفع الخطب الى الزاوية ورعاية الدواب ، فبقى على ذلك مدة ، ثم استعمله على حياطة بستانه وخدمته ، فاستمر على ذلك الحال الى ان قال الشيخ يوما لاصحابه : قوموا بنا الى بستان الغزواني ، فمهما وجدتم فيه ثمرة فاضربوا وانهبوا ثمار البستان، فذهبوا اليه وهم مئون والشيخ خلفهم ، فلما وصلوا الى البستان وجدوه مصونا وبابه عتيد وسوره (27) حصين فلم يستطيعوا ان يتسوروا عليه ، فكلموه أن يفتح لهم الباب ، فقال : اما لكم فلا ! فوقفوا الى أن وصل الشيخ ، فقال لهم : ما منعكم من الدخول ؟ قالوا لم نجدوا (كذا) سبيلا ! فقال الشيخ : مثل الغزواني من يحمى حماه ، ثم قال له : اذهب فقد كمل حالك . ثم توجه الى قبيلة بالهبط بني فزكار ، فاقبل الناس اليه من كل جهة وضجت الارض بصيته وشاع تونداعت كراماته ، فبلغ ذلك السلطان ابا عبد الله محمد بن الشيخ المريني ، انهاه اليه الفقيه ابن عبد

27) في النسخة المطبوعة (صور... ان يتصوروا) وهو تحريف لما في المخطوطات .

الكريم ، فوجه السلطان الى الشيخ لما خشي منه على ملكه ؛ فلما وصل اليه أمر بسجنه وجعله في سلسلة وبعثه الى فاس ، وأوصى به صاحب شرطته بقصبة فاس البالي . فلما اقبل السلطان الى فاس لقيه ابن شقرون صاحب شرطته وأخبره عن الشيخ بامور عجيبة ، منها ان اهل السجن أخبروه عنه انه ينزع السلسلة من عنقه في اول الليل ويخرج عنهم ، حتى اذاطلع النهار دخل الى موضعه ورد السلسلة في عنقه ، فامر السلطان بسراحه واعتذر اليه وطلب منه الدعاء ورغب منه ان يكون سكناه بفاس ، فاجابه الى ذلك وبنى زاوية بداخل باب الفتوح ، وهي التي دفن بها تلميذه ابو عبد الله محمد بن علي ابن الطالب ، وأقام هنالك مدة الى أن رحل الى مراكش وقال : ارتحل الامر عن بني مرين برحيلي عنهم . وكانت حركة السلطان المذكور وأخوه (كذا) الناصر الى مراكش ، وحاصر بها السلطان ابا العباس احمد بن محمد الشريف وأخاه ابا عبد الله محمد الشيخ ، ونصبت الانفاض على سور البلد ، فقيل للشيخ ان أهل البلد ضجوا وخشوا على انفسهم ، فركب مع اصحابه وخرج على باب فاس المعروفة بباب الشيخ ابي العباس السبتي ، فوجدوا رماة السلطان المريني يرمون ، فوقف الشيخ يعتبر ، فجاءت كورة رصاص من مدفع في صدره ثقبت قشابة صوف ووقفت على لحمه ولم تدخل فيه ، على أنها صارت قرمسة كأنها ضربت في صخرة صماء ، ثم قبض الشيخ عليها بيده وقال هذه خاتمة ضربهم ، ثم رجع الى البلد ، ثم ورد الخبر على المريني في تلك الليلة بان اولاد عمه قاموا بفاس ونبذوا دعوته ، فاصبح راحلا ولم تقم لهم ولا لاهل بيته بعده قائمة . ولله الامر من قبل ومن بعد . ثم استقر الشيخ بمراكش الى ان توفي بها سنة خمسة (كذا) وثلاثين ، ودفن بزاويته الكائنة بالقصور . وحدثني الشيخ ابو عبد الله الدقاق ، وكان مختصا به ، قال لي : كان الشيخ رضي الله عنه دأبه الحركة في اسباب الحراثة واستخرج المياه ، وكانت الدنيا لا تنجح على يده ، وطعامه الماكول بزاويته لا يزيد على الماء والملح شيئا ساذجا ، وكل ما يأتيه من أسباب الدنيا يدفعه لذوي الحاجات . وشانه ملازمة الذكر والذكرى

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووقعت له الاجابة في سائر أقطار المغرب ، وخلف المئات من المشايخ . وكان لسان الحال أفصح لديه من لسان المقال . سالت شيخنا الامام أبا محمد عبد الله الهبطي قدس الله روحه عن الشيخ سيدي ابي مُحمد الغزواني فقلت له : يا سيدي ما لسائر المشايخ من اصحاب الشيخ الغزواني كأبي الحجاج التليدي وأبي البقاء عبد الوارث ابن عبد الله وابي الحسن علي بن عثمان وغيرهم يصرحون بقطبانية الشيخ وينسبونك انت الى التقصير في حقه حيث لم تفعل ما قالوا ؟ فقال لي رضي الله عنه : قد علمت معنى الشهادة في الشرع ما هي ، فقلت نعم ، فقال : كيف لي ان اشهد لاحد بمقام معين وأنا لم أسلكه ولم نتحققه ولم نكشف عليه ؟ فان فعلت فقد شهدت شهادة الزور . فقلت له : فاي شهادة تشهد في الشيخ ؟ فقال لي : اشهد انه من العارفين بالله تعالى ، وانه كان يجيب بالحال اكثر مما يجيب بالمقال ، ثم قال لي : كان الشيخ القطب ابو عبد الله محمد الجزولي يربي أصحابه بقصيدة الشيخ ابي الحجاج الضرير في أصول الدين ، وكان الشيخ ابو فارس عبد العزيز التباع يربي اصحابه بالمباحث الاصلية للشيخ العارف ابن البنا السرقسطي (28) وكان سيدي ابو محمد الغزواني يربي اصحابه بقصيدة الشيخ الشريشي(29) وكنت انا اقرأها عليه وكنا نتصورها ، فقرأت عليه يوما قول الشريشي :

وَلِلشَّيْخِ آيَاتٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
فَمَا هُوَ إِلاَّ فِي لَيَالِي الْهَوَى يَسْرِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ لَدَيْهِ بِظَاهِرٍ
وَلاَ بَاطِنٍ فَاضْرِبْ بِهِ لُجَجَ الْبَحْرِ

---

28) هو أحمد بن محمد بن يوسف ابن البنا التجيبي السرقسطي ثم الفاسي . يقع نظمه المباحث الاصلية عن جملة الطريقة الصوفية في 467 بيتا من بحر الرجز ، وقد طبعت مع شروحها في مصر اكثر من مرة .

29) احمد بن محمد الشريشي مؤلف انوار السرائر وسرائر الانوار المعروفة بالرائية الصوفية ، تقع في 140 بيتا من بحر الطويل شرحها عدد من المتصوفة المغاربة ، وتوجد منها نسخ مخطوطة متعددة في المكتبة العامة بالرباط .

فقلت له : مامعنى العلم الظاهر والعلم الباطن ؟ فقال : أما الظاهر فقد علمت ما هو أصوله وفروعه ؟ وأما الباطن فيدرك بالمشاهدة . فقلت : ما معنى المشاهدة ؟ فضاقت عليه العبارة، فقلت في نفسي : الآن نقف على حقيقته، فنظر إليّ وزفر مع نظرته، فصعقت وخر علي مغشيا ، فما انتبهت حتى كوشفت بعجائب الملكوت . وكان إذا رأى من تحرك في حلق الذكر أو يقصر في خدمته ضربه بعصى لا تفارقه ، وكل من يضربه يفتح الله تعالى عليه في الحال . رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي ابي محمد الهبطي هشمت العظم كان ضربه اياها الشيخ الغزواني وكانت تثور عليه الى آخر عمره . وكان سيدي ابو محمد الهبطي يقول كل ما فتح علي به انما هو من بركة سيدي أبي محمد الغزواني ، وكان الناس والملوك يتعجبون من قوله مع علو مقامه وقوة علومه . وعلى الجملة فاخبار سيدي ابي محمد الغزواني أكثر من أن تحصى ، ومناقبه لا تستقصى ، ولو تتبعناها لكانت في مجلدات ، وسيأتي ان شاء الله شيء منها في ترجمة تلميذه الشيخ ابي محمد عبد الله بن حسين الحسني ، وهو ممن لا شك في ولايته ، وبركته أشهر من أن تذكر . توفي رضي الله عنه في اواسط العشرة الرابعة ، أعني سنة خمس وثلاثين ، ودفن بزاويته داخل مدينة مراكش بحومة القصور رحمه الله، وعلى قبره قبة حافلة وهو مزارة مشهورة .

95 - عجَّالْ الْغَزْوَانِي

ومنهم الشيخ الولي أبو البركات عجّالْ والد سيدي أبي محمد الْغَزْوَانِي . كان من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المتجردين، يجول في البلاد ليس له قرار ولا يلوي على شيء ، وكان يدخل الأسواق والمحافل وينشد ضالته ويقول : هي ناقة عليها غْرَارْة مْرَّتْ مرّتْ ، يَاوَيْلَ مَنْ غَرَّتْ ! يعني بها الدنيا . حدثتني والدتي رحمة الله عليها قالت : كان سيدي عجال ياتي إلى دار أبي وانا صغيرة [illegible] فيخرج كل من في الدار من النساء والولدان

يقبلون يده ويتبركون به ، فاذا جئته أنا جعل يده على رأسي ويقول يا فائدة أنت فائدة . وكان يقول قبل ظهور الشيخ ولده : عندي ابن تركته يقرأ العلم سيكون له شان وله من الاتباع عدد ما في صابة الزبيب من حبوب ، كبيرها حلو وصغيرها حلو . وحدثتني والدتي ايضا عنه ايضا انه جاء الى باب الامير أبن راشد بشفشاون فاخرج اليه اولاده يتبركون به ، فكان يمسح على راس كل واحد منهم ويقول هذا يكون من شانه كذا وكذا ما بين تلويح وتصريح ، فكان لكل واحد منهم ما قال . توفي رحمه الله في اواسط العشرة الثانية بقصر كتامة ، ودفن خارج باب الوادي بازاء ضريح السيد عبد الله المظلوم ، وله مآثر كثيرة رحمه الله .

96 - عبدُ الكريمِ الفَلاّح

ومنهم الشيخ الولي أبو محمد عبد الكريم الفَلاّح ، من أهل مراكش ومن أصحاب الشيخ عبد العزيز التَبّاع وخليفته عندهم ، وكان معاصرا للشيخ سيدي أبي محــمــد الغَزْواني ومواخيا له ومساعفا لما يريد منه ، كبير الشأن ، له فضائل جمة ومآثر جليلة . وكان السلطان ابو العباس احــمــد بن محمد الشريف واخوه ابو عبد الله محمد الشيخ ياتيان الى زيارته بزاويته ، وكانت له مائدة مديدة في اطعام الطـعـام للـوارد والصادر مع جودته وكثرة الفواكه واصناف اللحوم وانواع الطبخ شيء يعجز عنه الوصف . وكذلك كان اصحابه بعده حسبما نذكره ان شاء الله . وقد تواتر عند الناس كراماته وهي كثيرة . توفي رضي الله أواسط العشرة الرابعة . ودفن بقبة القاضي عياض بن موسى ، بل ملاصقا له داخل باب اغمات أحد أبواب مراكش .

97 - عُمَر الْخُصَيْنِي

ومنهم الشيخ الفقيه الزاهد ولي الله تعالى أبو حفص عمر الْخُصَيْنِي ، من قبيلة خُصَيْن من عَرَب الْمَعْقِل ، وكان بمكناسة وفيها توفي في العشرة الخامسة ، وكان كثير التنسك والانقطاع الى الله تعالى ، وكان ورده في كل ليلة يختم القرآن العظيم ما بين العشائين في ركعتين ، يفتتح القراءة في أول ركعة بعد صلاة المغرب ويختمها في الثانية ، فاذا سلم على الناس بدخول وقت العشاء الاخيرة ، يسمعون آذان المؤذن في الحين، وذلك في كل ليلة لا يزيد ولا ينقص ، مع أن أذان بلادهم في غاية الاتقان من التوقيت وآلاته . وكان فصيح الصوت يرتل القرآن ترتيلا من غير هدر منه ولا عجلة ، وتلك خصوصية ربانية بلا ريب . وكان يزور شيخ المشايخ ابا يعزي في كل سنة مرة ، يمشي اليه حافيا من مكناسة الى قبره بتاغيا مسيرة يومين للمجد ، وكان يقول : من زار هذا الشيخ ويسئل الله تعالى عند قبره حاجة واحدة في كل زورة فانها تقضى له على القطع.

98 - رَحَّال الْكُوش

ومنهم الرجل الأسود المستجاب الشيخ رَحَّال الْكُوش نزيل أَنْمَايْ من حوز مراكش . كان من الأبدال مستجاب الدعاء له منه سهم صائبة ، وكرامته شائعة ذائعة . أخبرني ولده انه كان يعيش على نبات البرية ويدخر زريعة الخردل لقوته، تعود ذلك من سياحته . ولم أقف على معرفة الشيخ الذي اخذ عنه وعول في طريقته عليه . توفي رحمه الله في آخر العشرة الخامسة ودفن بزاويته رحمه الله .

99 - عليّ بن أبي الْقَاسم السَّنْجَائِي أَبُو سَجْدَة

ومنهم الشيخ الصالح ولي ا لله تعالى أبو الحسن عليّ ابن أبي القاسم السَّنْجَائِي المعروف بأبي سَجْدَة . لانه كان

يقطع الليل بسجدة واحدة . وكان كبير الشان عظيم القدر ، وكان اذا دخل على ملوك وقته لا يزيد في تحيته شيئا على لفظ السلام ، ويغلظ لهم في القول اذا أمر بمعروف أو نهي عن منكر . أخذ عن الشيخ ابي يحيى النيار من بني امغار . حدثني الشيخ ابو عبد الله محمد الاندلسي قال لي : دخلت على الشيخ ابي الحسن علي ابن ابي القاسم وهو في عريسة (30) له فوجدت عنده جماعة من الجن المومن ياخذون عنه العلم وتلقي الاسماء، فقال لي : هل كوشف لك عن هؤلاء ؟ فقلت نعم ؟ قال : انهم يطلبون مثل ما تطلب . ثم قال الشيخ الاندلسي : لم يكن بالمغرب قاطبة ولا بغيرد مثل الشيخ ابي الحسن في وقته ، قال وكان له من الاتباع أزيد من سبعين الفا من الجن . قال ولما توفي تفرقوا في أقطار الأرض يطلبون مثله فما وجدوه ، قال وكنت صحبت اربعة نفر منهم ، قال ولقد سالت واحدا منهم وهو أفقههم على أنفع عقار في الطب عندهم من النبات بحيث يكون جامعا للمنافع ونافعا من جميع الاذى ، قال لي : ليس في النبات أنفع من الكبار ، فانه اجتمع فيه ما افترق في غيره ، ولو علم الناس ما فيه ما احتاجوا لغيره . وكان الشيخ الاندلسي المذكور يزعم ان الشيخ أبا الحسن هذا بلغ مقام القطبانية والله أعلم في مقام الشيخ عبد القادر الجيلالي برهة ثم تولى عنه . توفي الشيخ ابو الحسن في أول العشرة الخامسة والله أعلم ، وقبره على مقربة من جامع الكتبيين رحمه الله .

100 — سعيد بن عبد المنعم الحاحي

ومنهم شيخ السنة ومحيي الديانة الشيخ أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم الحاحي (31) . كان من أكابر المشايخ

---

(30) حديقة صغيرة أو جنينة .

(31) يسمى زائد المترجم (عبد النعيم) و (عبد المنعم) والأخير أشهر كما أن النسخة الصحيحة التي بين يدي صاحبة المدرقة هي حاحي ، وتبع المؤلف هنا تحريف الناسخة لها حين نقلها (معجحي)

وأشهرهم علما وعملا ، وله في المعاملات الشأن الذي لا يدرك ، مع شدة الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقــوة الزهد والورع . أخذ عن الشيخ ابي فارس عبد العزيز التباع، وعليه عول في الطريق ، وله مشايخ أخر . وكان من شدة الدين وقوة الارادة بالمقام الذي لا ثاني له . قال لي سيدنا الامام ابو محمد الهبطي رضي الله عنه يوما وكان يتكلم على مقام الاراثة النبوية : ما رايت فيمن ادركت من المشايخ من كان على الجادة وجاء بالتربية النبوية على أصلها المعروف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الا رجلين ، الشيخ سعيد بن عبد النعيم في حاحة ، والشيخ أحمد بن القاضي بجبل زواوة ، وكانا في عصر واحد . وربما تاخر عنه الشيخ أبو عثمان حسبما ياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى . وكفى بهذه الشهادة من مثل سيدي احمد(32) رضي الله عنه لــهــما . ولقد رايت في أصحاب الشيخ ابي عثمان قوة عظيمة وشدة هائلة في طريق المعاملة . ويأتون في ذلك بابلغ ما يكون من التعمد والتشديد في اتقان العقيدة والطهارة والصلاة وغيرها من العبادات ، بحيث لا يرتكبون من المذاهب الا ما وقع الاجماع على التعبد به ، أو الاباحة فيما بسبيله الانتفاع به للمركب البدني ، وكل ما فيه خلاف لا يسلكون سبيله ، وبهذا السبب ساءت ظنون الملوك في اتباعه واولاده حتى هاجروهم بالقتل والتشديد خوفا من الوثوب على الملك ، ولم يقع في حياة الشيخ شيء من ذلك ، بل كانوا يتجرعون مرارة الاحتمال لانكاره عليهم في طريق الظلم والتعدي. توفي الشيخ رحمه الله في العشرة الرابعة ببلاد حاحة ، وقبره مزارة مشهورة .

101 - عبدُ الله بنُ سَعيد الحَاحِي

ولقد رأيت ولده أبا محمد عبد الله بن سعيد لما رحل للأخذ عن الشيخ سيدي أبي محمد الهَبْطِي ، فرأيت عقلا وافرا وعلما بارعا وزهدا بالغا . وكان الشيخ يعظمه ويثني عليه ويقول :

(32) لم يسبق ذكر احمد هذا ولا ندري من يقصد . وتتطابق النسخ المخطوطة والمطبوعة في هذا النص المبهم .

ما رايت قط مثل فهم هذا الرجل وإصابة رأيه في العلم ! وكان دهره مستخفيا لا يريد شهرة ولا يتعرف إلى أحد ، ولم يزل السلطان الغالب ومن بعده يكاتبونه بالامان ويستعطفونه وهو لا يلتفت الى شيء من ذلك ، وعهدي به في هذا التاريخ انه في قيد الحياة بجبل درن .

102 — عليّ بنْ أبِي بَكْر السُّكْتَانِي *

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن عليّ بن ابي بكر السُّكْتاني . كان فقيها عالما تولى خطة الفتوى بحضرة مراكش، ودرس بها الى أن توفي قتيلا في الكائنة التي غدر فيها عبد الله السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ ، غدره جماعة من الاتراك كانت في جنده ، وقتلوه بموضع يقال له اثلاثل بازاء جبل درن على طريق تارودانت وهو منصرف اليها ، وحزوا راسه . وفي ذلك اليوم قتل الفقيه المذكور صحبة السلطان لانه كان منصرفا معه ، ومات معه الكاتب ابو عمران الوجاني ، وذلك في آخر ذي حجة من عام اربعة وستين ، لقيته بحضرة السلطان المذكور وقيدت من فتواه رحمه الله .

103 — عبدُ الله بنْ حُسَيْن الأَمْغَارِي

ومنهم أعجوبة الدهر الشيخ الولي ذو المناقب التي لا تحصى كثرة أبو احمد عبد الله بن حُسَيْن الحَسَنِي ، من شرفاء بني أَمْغَارْ اهل تيْن الفِطْر الذين الف مناقبهم صاحب التشوف والتجيبي ومحمد بن عياض وغيرهم . كان هذا الشيخ من أصحاب الشيخ سيدي أبي محمد الغَزْوَانِي . حدثني الرضى

---

* ترجم له ايضا احمد المنجور ، فهرس ، 19 ـ 20 ، احمد بابا ، كفاية ، 74 ، نيل ، 213 ـ 214 ، احمد ابن القاضي ، درة ، 3 : 256 ، رقم 1297 ، محمد الافراني ، نزهة ، 40 ، عباس ابن ابراهيم ، الاعلام ، (المخطوط) 10 : 32 ـ 35 .

الشيخ أبو العباس قال لي : لما مر الشيخ سيدي أبو محمد الغزواني بضريح الشيخ ابي ابراهيم المدفون بقرية تَامَصْلُوحَتْ على نصف مرحلة من مراكش، والقرية المذكورة خالية متعطشة لا ماء بها ، وكان والدي في جملته ، فالتفت اليه الشيخ وقال له : ياعبد الله هذا موضعك وان الله يحيي عمرانه على يديك ، فانزل باهلك وولدك به . فقال : يا سيدي اجعل لي سببا استعين به على هذا الشان ، فقال الشيخ ان الله تعالى جعل لك الحكم على كل طير يوذي ، فلا يدعى اليك طير يوذي الا أجاب ، وان الله جعل لك حكمة في المرأة العقيمة انها تلد اذا اكلت طعاما مسته يدك ، فالزم مقامك في هذا المكان فان الله ينفع بك الناس. قال : فارتحل والدي وليس معه احد الا انا وامي وبقرة واحدة وتليس على عاتقه لفراشه ، فنزلنا بتامصلوحت والارض خالية مقفرة لا أنيس بها ، فاستوحشت أنا وأمي وقلت هذا تغرير ؛ فقال لنا من كان في كفالة أولياء الله لا يخاف شيئا . ثم ان الشيخ الغزواني توفي واقمنا مدة مديدة ، فاجتاز يوما بعض عمال السلطان على طريق تامصلوحت ، فوجد تلك البقرة في بعض مراعيها ، فقال لاصحابه هذه ضالة حيث هي وحدها فاحملوها وصيروها في بعض مصالح المخزن ، فلما تفقدها والدي قيل له أن خدام السلطان حملوها ، فذهب الى مراكش وهو لا يعرف بها أحدا سوى الشيخ ابي الحسن علي بن ابي القاسم المتقدم الذكر ، فذهب اليه وأخبره بما [illegible] ، فقال له : ومن هو هذا العامل ؟ فقال له لا ادري ، فقال ابو الحسن : إذهب الى شيخك الذي اسكنك في ذلك القبر ليرد عليك بقرتك . قال فخرج من عنده الى قبر الشيخ الغزواني وبكى عليه ثم حكى له مقالة أبي الحسن وانصرف خارجا الى تامصلوحت ، فلما خرج من الباب الجديد وجد البقرة واقفة والعامل راكب بازائها ، فلما رآه العامل ينظر الى البقرة قال له : [illegible] بالله انت عبد الله بن حسين صاحب البقرة ؟ قال له نعم ! فنزل عن فرسه وصار يقبل يديه ويستعفه [illegible] فعل ، فقال له والدي : ما الذي حملك على ما أرى منك ؟ قال له : [illegible] الآن [illegible] في داري فرأيت شيخا بيدي [illegible] على

صدري وقال : والله ان لم ترد البقرة لعبد الله بن حسين الآن او لاذبحنك الساعة ! فقلت واين نجده وانا لا أعرفه ؟ فقال : اخرج بها الى باب الجديد الساعة فانه يتبعك اليها ، فاستيقظت مرعبا وجئت بها من فوري ، فلما رأيتك تنظر اليها علمت أنه أنت . قال : فقال له والدي انظرني بها حتى ارجع اليك الساعة، فقدمت الى الشيخ ابي الحسن بن ابي القاسم وقلت له يا سيدي ان شيخي رد علي بقرتي ، فقال أبو الحسن : يقدر عليها ذلك المربي ؛ فذهب والدي مسروراً بما جرى من كرامات وقد تقوت العزيمة . فما كان الا برهة م زائزمان واذا بالشيخ ابي الحسن المذكور جاء مع أهله الى زيارة الشيخ أبي ابراهيم ، فلقيه والدي وقد صنع له طعاما . فقال له : ما سبب زيارتك لابي ابراهيم ؟ فقال ابو الحسن : لي امراة لا تلد قط ، واردت الذرية فجئت بها الى ضريح سيدي ابراهيم ، فقال له والدي هذه الحاجة تقضى ان شاء الله بحول الله ومشيئته من بركة شيخي ، فقال له افعل ما أمرك به ، فأمر والدي بصرة دقيق تاتيه ، فاتى بها وفتحها وتفل فيها ثلاثا ، وقال لابي الحسن : مرها تجعل منها عصيدة وتفطر عليها ثلاثة أيام ، ففعلت وحملت من حينها ، فجاءت بولد ثم بآخر وثالث ، فقال الشيخ ابو الحسن : مثل الغزواني من تاتي على يده هذه المواهب . انتشر صيت الشيخ عبد الله بن حسين وقصدته الوفود ، وظهرت على يده الخوارق التي لا تحصى ، منها ان الطير الموذي كالبرطال والجراد ونحوها اذا نزل بفدان زرع أو بالكرم من الجنانات يكتب دعوته الى الشيخ في رقعة وتجعل في قصبة وترفع في الفدان فان الطير يرحل من حينه . ولقد رأيت أهل الثيران يجعلون وظيفا على ازواجهم في الحراثة اخماسا واعشارا ثم يصرف ذلك لزاوية الشيخ ويطعم بها . وبسبب ذلك دفع الله عنهم ضرورة الطير ، فهم يفعلون ذلك الى اليوم ، وهذا شائع ذائع في تلك الاوطان كلها . ومنها ان كل امراة لا تلد اذا اكلت لقمة من دقيق مسه بيده تلد بقدرة الله تعالى ، فاكله آلاف لا تحصى . ولقد اخبرني اهل قرية تامصلوحت ان الشيخ تغير على اولاده مدة وحلف ليرحلن من تامصلوحت ، وكان بدائر زاويته حمام كثير اذا طار

كانه قطيعة سحاب ، فلما خرج الشيخ راحلا الى وادي نفيس ليبر يمينه ارتحل الحمام فوق رأسه ولم يبق حمام بتامصلوحت فلما رأى أهل القرية ذلك حملوا نساءهم والتحقوا بالشيخ وقالوا والله لا رجعنا الى ديارنا الا اذا رجعت معنا ، فما عذرنا وفي هذا الطير معتبر ، فرجع معهم ورجع الطير . وبالجملة فمناقبه كثيرة لا تحصى، ولو تتبعناها لكانت تستدعى الى ديوان مستقل، ولقد رأيت منها جملة ، وكانت بيني وبين الشيخ مودة راسخة، ومحبة شامخة ، ورأيت له بركات ، واستفدت منه دعوات ، والحمد لله . وكان الشيخ رحمه الله اصابه ارتعاش ، وكان يعرج برجله اليمنى ، ولولا قصد الاقتصار وعدم الفراغ لافردنا له كتابا مستقلا . توفي رضي الله عنه في سنة ست وسبعين رحمه الله .

104 — أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ حُسَيْن الْأَمْغَارِي

وخلف ولده السيد أبا العباس أحمد ، وناهيك به فضلا وكرما وسخاوة نفس ونزاهة فعل وعلو همة ؛ وله في الايثار وبسط المؤانسة وحسن العشرة آثار جليلة . صحبته مدة مديدة وحمدت صحبته وشكرت افعاله الجميلة ، ولقد حضرت عنده بزاوية ابيه في بعض المواسم ، فرأيت العجب من ازدحام الخلق عليه وكثرة الوفود ، وقد ذبح لهم بين يوم وليلة سبعمائة شاة من الغنم ومائتين من البقر ونحو عشرين من الابل ، ومطابخ الطعام شيء لا يقدر على وصفه ، وقد هيئوا للطعام أحواضا عظيمة ، وحضر الغذاء فرتبوا الناس للاكل وجعلوا عشرة أنفس في كل دائرة ، فآل عدد من حضر اثنا عشر ألفا ونيف وخمسمائة ، وهو الآن بقيد الحياة بواسط التاسعة ، ثم توفي رحمة الله عليه في سنة خمس وثمانين ، ودفن مع أبيه بتامصلوحت رضي الله عنهما .

105 — أَبُو عَمْرٍ الْقَسْطَلِّي

ومهنم الشيخ الفاضل أبو عَمْرٍ المراكشي ، وعمر بفتح العين المهملة والميم وسكون الراء نسبة لأهل جزيرة الاندلس ، وكان له بمراكش وسائر بلاد المغرب شهرة عظيمة ، وللناس في شأنه اضطراب ، لانه كانت له دعوة عريضة في مقام الاولياء ومكاشفة الغيب ودعوى القطبانية وانه صاحب الوقت ، فمن قائل انه على بصيرة من ربه ، ومن قائل خلاف ذلك . فاهل الصنف الاول كان منهم الاستاذ أبو عبد الله الوزروالي ، وكان ممن رحل الى الحجاز وجاور بمكة ولقي الشيخ الحطاب ، وكان يزعم انه راي الشيخ ابا عمر في الطواف مرارا ولقيه مشافهة هنالك ، ولم يكن الشيخ ابو عمر سافر قط الى الحجاز ولا الى غيره ، وكان الوزروالي يذكر ذلك بحضرته فلا ينكر عليه تلك الدعوى . وكان ممن صحب الشيخ عبد الكريم الفلاح واخذ عنه، وكانت له همة رفيعة في اطعام الطعام ، فلا يدخل احد زاويته الا بادر الخدام له باحضار الطعام على قدر طبقته ، فسائر الناس ياكلون خبز الشعير وما وجد من الفاكهة معها ، وفي الصبح الدشيش وفي المساء الكسكس ، ومن هو أعلى مرتبة ياكل خبز البر وخلاصة التمر والعسل واللحم والثريد والدجاج . ومن هو اعلى قدرا من الطبقتين يقربون له الحسو المتخذ من لباب خبز الخالص ، وفصوص البيض مفوها بالترنة والزعفران، ولحم الضان المطبوخ بالمرق واللفت الملجم وانواع الفواكه التي لا توجد في خزائن الملوك . ولقد قضى ارباب الملك العجب من جودة طعامه وكثرته بحيث لا يوجد له نظير ، ومن يتأمل ذلك يعلم انه لا يقدر أحد على تلك الكفاية الا من ينفق عليها بيوت الاموال او تكون له مادة ملكوتية . ولما حضرته الوفاة اوصى بنيه وقال لهم : ابنوا باب الرباط ولا تتعرضوا لما كنت متعرضا اليه فذلك سر الهي لا يقدر عليه الا من اذن له فيه . لقيته مرارا وسمعت كلامه وكنت تكل أمره الى الله تعالى ولا نتعرض لرد ولا الى قبول . توفي في اول العشرة الثامنة ، وقبره مزارة عظيمة عند اهل مراكش ، وعليه قبة في [illegible] على

مقربة من ضريح الشيخ أبي عبد الله محمّد بن سليمان الْجَزُولي بِرياض العروس رحمه الله .

106 - محمّد الأنْدلُسي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الأندلسي نزيل مراكش. كان هذا الرجل يتبع طريق الجادة في المعاملات ، وكان مولعا بعلم الاقتباس وسر الحرف وعلم الكيمياء والرياض والطب وعلم الهيئة والطبيعة . أخذ عن اشياخ جمة وعول على الشيخ ابي الحسن علي بن ابي القاسم حسبما هو في ترجمته ، ولكنه كان كثير الوقوع في الائمة فنحا منحى ابن حزم الظاهري ، وشاع ذلك عن اصحابه ، فافتى فقهاء مراكش بتضليله ، وأنهوا ذلك الى السلطان فامر بسجنه ، وبقي فيه مدة ثم فرج عنه ، ثم شنعوا عليه ايضا انه يقول : الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتور عن الذكر ، وأشياء مستغربة ، فسجن أيضا ثم خلي سبيله ، فانتشر صيته وبعد ذكره وكثر اتباعه، ووقع بينهم وبين الفقراء خطب عظيم ، وانتشر بسبب ذلك شغب في العامة ، وكثر التعصب ووقعت المجاهرة بالقتال وسفك الدماء ، وتلقبت شيعته بالمحمدية ، ويسمون من خالفهم بالمالكية نسبة الى الامام مالك . لقيته مرارا وتكلمت معه ، فكان يتنصل من اكثر ما نسب اليه ويظهر التمسك بالسنة والاضراب عن القول بالرأي والقياس ويعيب طريقة الفقهاء ، وبقي في نفوس العامة منه شيء الى أن دخل السلطان ابو عبد الله محمد ابن الغالب عبد الله بن محمد الشيخ مدينة مراكش عند خروج عمه السلطان عبد الملك عنها بالحركة الى الجبل في ذي حجة من سنة اربعة (كذا) وثمانين ، فوجه اليه القائد محمد بن كرمان التركي لياتيه به ، فثار به اصحاب الشيخ الاندلسي فقتلوه ، فامر السلطان باحضار الاندلسي والبحث عنه حيث كان ، فاخرج من دار الشيخ ابي الحسن بن ابي القاسم ، فثار به العامة فقتلوه وصلبوه في التاريخ المذكور .

107 — عبدُ اللّه بْنُ سَاسِي

ومنهم الشيخ البركة الفاضل أبو محمد عبدُ الله بنُ ساسِي من أصحاب الشيخ أبي محمد الْغَزْوَاني . كان من أهل الخير والفضل والصلاح ، له مآثر جمة وافعال سنية حسنة ، وكانت النصارى اسرته بمدينة ازمور وافتكه المسلمون ، وتوفي في اوائل العشرة السادسة ، ودفن بزاويته على ضفة وادي تنسيفت بمقربة من مراكش ، وقبره مزارة عظيمة مشهورة .

108 — عبدُ الله الْكُوشْ الْمَرَّاكُشِي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد عبدُ الله المعروفُ بالْكُوشْ، من أهل مَرَّاكُش من أصحاب الشيخ عبد الكريم الْفَلاَّح ، وكان له عقل وذهن وديانة ، وكان على مطبخة الشيخ عبد الكريم ووكيله على إطعام الطعام ، فلما آلت المشيخة له كان ذلك أفضل القرب عنده ، فكان له في ذلك ما هو خارج من طور العادة . حدثني بعض الفضلاء من أصحابه ان كل واحدة من قدور مطبخته الكبر يطبخ فيها الثوران في مرة ، ويذبح في كل يوم البقر والغنم والابل ، وعنده بلاط واسع مجصص يبرد فيه الكسكس بالالواح كما يفعل بصابة الزرع عند التدرية والتصفية . والعجب ان له على كل نوع من انواع الطعام وكيل مخصوص (كذا) ، فاذا قال علي بفلان ياتيه في الحين بكل ما يكون من ذاك النوع ، اما مشويا او مطبوخا او فاكهة او ... أو سكارا على جميع انواع الطبخ ، وذلك في كل وقت من ليل أو نهار على الدوام . ولما بعد صيته وكثر اتباعه وتحدث الناس بالكرامات عنه ، وقع في نفس السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ حذرا على الملك ، فامر باخلاء الزاوية ، ورحل الشيخ الى فاس فوصلها وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن ادلة القبلة ، وكان يقول لاصحابه إن الله يخرج هذا السلطان عن داره في هذه السنة كما

أخرجني من داري . ثم كان خروج السلطان المذكور من دار ملكه بفاس في تلك السنة ، وهي سنة ستين في شهر المحرم منها مزعجا بسبب حركة ابي حسون المريني مع صاحب الجزائر صالح باشا التركماني . ولما دخل ابو حسون الى فاس قال اصحاب الشيخ الآن نذهب الى مراكش مع سيدنا ، فقال لهم أما أنتم فتمشون اليها عن قريب ، واما أنا فمقيم بفاس . فبعد سبعة ايام تطهر ولبس ثيابه وركب فرسا له وخرج على باب البنود الى ناحية المستقى على ثلاثة أميال من فاس ولم يتحرك أحد من اصحابه يمشي معه سوى رجلين ، حتى وصل المستقى فنزل الى الارض وقعد ، واذا بجملة فرسان من عرب أنكاد وصلوا اليه وقالوا له : انزع ثيابك وهم لا يعرفونه ، فجرد ثيابه وطرحها ولم يبق الا السروال ، فقال احدهم انزع السروال، فقال ان الله نهى عن كشف العورة ، فطعنه برمح في بطنه كانت منيته منه .

ولما حمل مجروحا إلى داره قيل له : لأي شيء ركبت إلى ذلك الموضع ؟ فقال للشهادة التي أمرت بالنهوض اليها . توفي رحمه الله في السنة المذكورة في أول شهر منها ، وقبره بجبل العرض . لقيته بفاس وتكلمت معه وطلبت منه الدعاء فدعا لي بخير ، وكان أسود اللون ضخما بطينا رحمة الله عليه .

109 — مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْخُ التَّمَنَارْتِي *

ومنهم الفقيه العالم الصالح الزاهد الورع الفاضل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجُزُولي ، من جَزُولة سوس الأقصى . كان خيراً فاضلا من أهل العلم والولاية ، شرح محصل

* ترجم له ايضا محمد البعقيلي ، مناقب ، 17 ـ 19 ، عبد الرحمن التمنارتي ، الفوائد ، 71 ـ 73 ، محمد الافراني ، صفوة ، 63 ـ 64 . (وهو يخلط بين المترجم وولده محمد بن محمد ابن ابراهيم) ، محمد الحضيكي، طبقات ، 2 : 5 ـ 9 ، محمد المختار السوسي ، خلال جزولة ، 3 : 4 ـ 41، المعسول ، 7 : 10 ـ 46 ، سوس ، 127 و 156 .
توفي عام 971 ـ 1564 .

المقاصد لابن زكري التلمساني الآتي ذكره شرحا عجيبا ، الا انه اخترمته المنية قبل تمامه ، وكان ينكر المصافحة وتقبيل اليد ويأباه مقلدا للامام مالك رضي الله عنه ، حتى اذا دخل عليه أحد يقول صاحب الأذن : لا تزيد على لفظ السلام الشرعي مصافحة ولا تقبيل (كذا). لقيته سنة تسعة (كذا) وستين بظاهر البريجة (33) ثم بمراكش . وكان من الزهد في الدنيا والورع والتقشف والعلم والعمل بمكان مكين ، وفضلاء بلاد سوس متفقون على علمه وفضله ، وأنه من القادة الاخيار ، غزير العلم والديانة ، وينسبون اليه كرامات ، وكفى بالاستقامة حجة . توفي سنة سبعين ودفن بقرية يقال لها تامرت (34) بلاد جزولة رحمه الله . وتامرت بتاء مثناة من فوق محمولة وميم مفتوحة وراء ساكنة وتاء مثناة من فوق ساكنة .

110 — أَحْمَد بْنُ مُوسَى السَّمْلَالِي*

ومنهم الشيخ الشهير ، الولي الكبير ، العابد السائح المجمع على ولايته وعلو مقامه ومكانته ، أبو العباس أحمد ابن موسى الجزولي من أهل السوس الأقصى . وكان معاصرا للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ، وهو أشهر من أن يذكر ، ومناقبه كثيرة ، وكراماته شهيرة . وكان في بداية أمره سياحا طاف اكثر المعمور ولقي كثيرا من الاولياء ، يقال انه بلغ جبل

33) البريجة هي مدينة الجديدة الحالية ، وفي هذه السنة كان السلطان عبد الله الغالب قد استنفر المجاهدين من كل أنحاء المغرب لمحاصرة البرتغاليين فيها لكنها لم تفتح له .

34) بل هي قرية أَكَرْضْ الواقعة على ضفاف نهر تَمَنَارْتْ أحد روافد نهر درعة الكبير ، تقع في السفح الجنوبي للاطلس الصغير المطل على الصحراء .

* ترجم له أيضا محمد البعقيلي ، **مناقب** 1 ـ 2 ، أحمد ابن القاضي ، **درة** 1 : 165 ، رقم 191 ، عبد الرحمن التمنارتي ، **الفوائد** ، 60 ، محمد المهدي الفاسي ، **ممتع الاسماع** ، 58 ـ 60 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 1 ـ 12 ، عباس ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 26 ـ 29 ، محمد المختار السوسي ، **ايليغ** ، 17 ـ 45 ، **المعسول** ، 12 : 5 ـ 67 .

قاف وشاهده ، وكان كثير المكاشفة والكلام على هواجس الضمائر ، وظهرت له العجائب من الكرامات . توفي في أول العشرة السابعة ، وقبره ببلاده أشهر من أن يعرف به .

111 — مُحَمَّدُ بْنُ وِيسَعْدَنْ *

ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن وسعدون هو الآن في قيد الحياة بقنة جبل دَرَنْ يناهز الثمانين سنة ، ترد عليه الوفود آلافا ويقترح كل واحد منهم ما يشتهي من الطعام ، فإذا وصلوا اليه أخرج لكل واحد منهم ما يشتهي ، على أن الموضع الذي هو به لا زرع به ولا حراثة وتروى عنه هو باستغاثة أنواع من الكرامات والمكاشفات . أخذ عن الشيخ الفلاح ولحق الشيخ التباع ، ولما غلب السلطان ابو عبد الله محمد بن الغالب على ملكه لجأ الى زاويته ووعده بالرجوع الى ملكه وأمر البربر بنصرته والله اعلم ما يؤول اليه حاله (35) .

112 — مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكْ *

ومنهم الشيخ المشار اليه بالولاية الكبرى والخصوصية الجامعة لعز الدنيا ونعيم الآخرة أبو عبد الله محمد بن مبارك

---

* ترجم له ايضا عبد الرحمن التمنارتي ، الفوائد ، 10 ـ 11 ، محمد الحضيكي ، طبقات ، 2 : 14 ـ 15 ، محمد المختار السوسي ، خلال جزولة ، 3 : 153 ، المعسول ، 19 : 230 ـ 240 ، سوس ، 159
وكتب مؤلف مجهول رسالة في مناقب ابن ويسعدن ، مخطوطة عند حفدة المترجم توفي عام 987 ـ 1579 .

(35) كتب المؤلف هذا والمعركة قائمة بين انصار محمد المتوكل المخلوع وجيش السلطان عبد الملك بقيادة احمد (المنصور) ، وقد اسفرت المعركة عن انهزام المتوكل وفراره الى البرتغال منطارحا على ملكه سبستيان ، فجرت على اثر ذلك معركة وادي المخازن التي مات فيه الملوك الثلاثة : عبد الملك والمتوكل وسبستيان ، وقتل فيها ايضا المؤلف ابن عسكر .

* ترجم له ايضا محمد البعقيلي ، مناقب ، 20 ، محمد الافراني ، نزهة ، 12 ، محمد الحضيكي ، طبقات ، 2 : 3 ـ 5 ، محمد المختار السوسي ، خلال جزولة ، 3 : 54 ـ 55 ، المعسول ، 18 : 168 ـ 171 ، سوس ، 156 .
توفي عام 924 ـ 1518 .

من أحواز رباط تمَاسَّة من قبائل المصامدة . كان هذا الرجل أعجوبة من عجائب الدهر ، حدثني جماعة من أكابر فقهاء بلاد سوس وبعضهم يصدق البعض قالوا : كان السيد محمد ابن المبارك مرهف الحد سريع الاجابة له سبب ماض متمكن من المقام النوحي فى سرعة الانفعالات ، قالوا وكان يظهر له من ذلك في كل حين ما لا يعبر عنه لسان ، وكان اذا هاجت فتن القبائل يبعث لهم بالكف عن القتال ، فمن تعدى امره عجلت عقوبته في الوقت ، وصار ذلك من الامر المتعارف عند البعيد والقريب . ثم انه وضع اياما معلومة في كل شهر يسمونها ايام سيدي محمد بن المبارك ، لا يحمل فيها احد سلاحا ولا يقدر احد على المشاجرة فيها ، ويجمع الرجل مع قاتل ابيه وولده وما يقدر ان يكلمه ، وذلك شائع عند قبائل العرب والبربر من اهل سوس وبلاد القبلة . اخبرني السيد الفقيه الفاضل ابو القاسم ابن يحيى المصمودي ، قال اخبره والده وكان ثقة انه كان مع امه في نخل فذهب يتوضأ وبقيت المرأة تتصفح النخل، فرات عرجونا بالتمر في رأس نخلة شاهقة بحيث لا يقدر على قطعه لطول النخلة وصعوبتها ، فقالت وهي بوحم الحمـــل خاطرك يا سيدي محمد بن المبارك ان يرزقني الله من يقطع لي ذلك العنقود ، فالتفتت حتي رأت رجلا من ورائها وقد مد يده الى رأس النخلة ، وطأطات النخلة راسها اليه فقطـــع العنقود وطرحه بازاء المرأة وقال لها كليه واشكري الله وطيعي زوجك ، ثم غاب عنها كلمحة البصر ورجعت النخلة الى حالها، فبقيت المرأة باهتة متعجبة ، فقالت رأيت العجب فحكت له القضية ، فقال لها ما صفة الرجل ؟ فوصفته له ، فقال لها وذاك سيدي محمد بن المبارك ورب الكعبة ، وكان يعرفه . ومناقبه كثيرة لا تحصى ، وهو الذي امر قبائل ســـــوس بالانقياد الى السلطانين الشريفين ابي العباس احمد واخيه ابي عبد الله محمد الشيخ ، وأمرهما بالعدل والجهاد في سبيل الله تعالى لما رأى النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد ، وكان من امرهما ما هو معلوم . توفي رحمه الله في صدر العشرة الثالثة ، وقبره بتلك البلاد مشهور .

113 — خالد بنْ يَحْيَى الْمَصْمُودِي

ومنهم الشيخ آية الله في خلقه ، وأعجوبته في ملكوته وملكه، الشيخ أبو البقاء خالد بن يحيى الْمَصْمُودِي ، من قبائل المصامدة الكائنة فيما بين رباط مَاسَّة ووادى دَرْعَة . كان هذا الرجل ممن جدد معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وافتخر به الاسلام فلم يبق بعد لقائل ما يقول . كان يحدثني يوما ونحن بمدينة مراكش في عام ثمانين الى ان ذكر الشيخ خالد فقال : كفى بشرفه أنه ترك للاسلام فخرا وعزا لا يفنى ، فقلت وكيف ذلك ؟ فقال : كان الشيخ خالد ذاهبا مع جماعة من الفقهاء والفقراء ، فتكلموا في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم : وددنا ان لو كانت معجزة باقية الى اليـــوم نشاهدها ، فقال الشيخ وان الله يجدد على اوليائه في كل زمان معجزة الرسول ، فقالوا وكيف ذلك ؟ فقال انظروا الى هذه الصفيحة ، وكان بازائهم قطعة جبل فيه حافة على الطريق، وفي تلك الحافة من حجر اسود براق على قدر خمسين قامة ، فنظروا اليها وليس فيها شيء ، فاشار الشيخ اليها بسبابته كانه يكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ، فارتسمت الشهادتان في الصفيحة مكتوبتين بخط ابيض ، والحروف غليظة مبينة ولم يشكل منها حرف واحد ، وهي باقية الى عقب الدهر ، ولم تكن من فعل البشر لانها مرسومة في بطن الصفيحة وظاهر الصفيحة كوجه المرآة لها ، وليس هي كتابة محـفـورة او منقوشة ، فسبحان الفعال لما يشاء ؛ وكان سبب هذا الكلام مذاكرة ما هو مكتوب بحجر ترغة وحجر المنكب في عدوته من ناحية جزيرة الاندلس وهو لفظ الشهادتين بخط ، ولما ذكر هذه الحكاية ووصف هذه الكيفية وان الخط في الصفيحة ابين من الكل ، قلت له ياسيدي يريد الصحة على هذا النقل ، فقال نعم . فلما كان من الغد استدعى ازيد من اربعين من اخيار تلك النواحي ، فقال لهم حدثوا سيدنا عن قصة سيدي خالد المذكورة ، فحدثونا بها وقالوا هي باقية الى عقب الدهر ، وحدثونا عنه ايضا باجمعهم قالوا : لما استفحل السلطان أبو

عبد الله محمد الشيخ وتغلب على أقطار بلاد السوس وضع عليها الخراج وجعل الوظيف على رؤوس الناس وسماه **بالنّائبة**، وكان يضبط أزمة ذلك مع كتابه الى أن مروا في الأزمة بذكر أولاد الشيخ خالد ، قال لهم السلطان ارسموهم لي في النائبة ، فقال له الكاتب ابو عبد الله محمد بن الحسن : يا مولاي لا تفعل إنهم أولاد الشيخ سيدي خالد ، فقال السلطان وإن كانوا المسلمون كلهم سواء في هذا الامر ، فرسموهم ، ثم بلغ ذلك لاولاده بعد ايام فجاؤوا الى قبر ابيهم وقالوا : يا سيدي ان السلطان جعلنا في زمام النائبة وكيف نعطوها(كذا) وأنت عندنا ؟ فرأى السلطان في تلك الليلة وكان رجلا جعل رجله على بطنه وهو يقول له : لئن لم تنته عني لاخرجن فؤادك ، فقال له ومن تكن ؟ فقال خالد : ثم ان السلطان استيقظ مرعوبا وقد انتفخ جسمه حتى عاد كالعدل ، فبعث لحينه الى الكاتب المذكور وقال له اكتب لاولاد الشيخ خالد بان لايطوف احد بساحتهم بمكروه ابدا ما دام الملك في عقبنا ، واسقطهم من زمام الخراج وابعث من يحمل اليهم الكتاب ، فقال له الكاتب : الم اقل لك يامولاي سيدي خالد يحمي حماه ؟ فقال له اعجل بما امرتك به ! فبعث الكاتب كتاب السلطان الى أولاد الشيخ وقال لهم : اجتهدوا في الدعاء بالخير الى السلطان عند قبر الشيخ ، ففعلوا فعوفي من المه . وعقب الشيخ الى الان في عز منيع وحرم رفيع . توفي رضي الله عنه في أول العشرة ، وقبره اشهر من أن يعرف به هناك .

114 — محمد شَقْرُون بنْ هِبَةِ اللَّه*

ومنهم الشيخ الفقيه الفهامة العالم العلم العلامة شيخ الفتيا

* ترجم له أيضا احمد المنجور ، **فهرس** ، 42 ، محمد ابن مريم ، **البستان** ، 261 ، أحمد ابن القاضي ، **درة** ، 2 : 215 ، رقم 665 ، **جذوة**، 207 ، احمد بابا ، **كفاية** ، 146 ، **نيل** ، 340 ، عبد الرحمن التمنارتي ، **الفوائد** ، 20 ـ 21 ، محمد القادري ، **الاكليل** ، 83 ، **نشر** ، 1 : 60 ، محمد الحضيكي . **طبقات** ، 2 : 28 ـ 30 ، محمد الكتاني ، **سلوة** ، 3 : 283 ، عباس ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 4 : 190 ، محمد ابن الموقت ، **السعادة** ، 2 : 128 .

وإمامها الأكبر أبو عبد الله محمد بنُ هبةِ الله المعروفُ بالسيد شَقْرُون بن هبة الله . كان رحمه الله عالم الزمان وفارس المنابر وعروس الكراسي ، قد حاز أوصاف الكمال سمتا وعلما وبلاغة وفصاحة وسوددا ، طلق اللسان واسع العبارة واضح البيان منفسح الصدر كثير المعرفة . قدم على فاس سنة سبعة (كذا) وستين وتسعمائة فقلده يومئذ السلطان الغالب بالله الفتوى ورياسة العلم بحضرة مراكش وسائر اقطار المغرب ، وجعل له كرسيا للدرس في مشور قصره كان يحضره السلطان وسائر الامراء ، واحتفل الفقهاء لحضوره فانتفع الناس بعلومه ، وكان يخطب اولا بجامع المنصور الكائنة بقصبة الملك من مراكش . لقي المشايخ الاكابر واخذ عنهم ، وتفقه على الشيخ ابــي عثمان المنوئي واخذ عنه علم الكلام ، وكان المنوئي اخذه عن الشيخ ابي عبد الله السنوسي ، وعلامة الوقت ابي العباس ابن زكري. لقيته مرارا عديدة وصحبته سنين طويلة واخذت علوما عنه وانتفعت به ، واجازني في جميع مروياته وكل ما تحمله وذلك سنة تسعة (كذا) وستين وتسعمائة . ونص تلك الاجازة الاولى هو هذا : الحمد لله . أجزت الفقيه ، الوجيه المحترم النزيه ، الحسيب الاصيل ذا الاصل الصميم ، والنسب الفاضل العميم ، العلم الحجة القاضي الاعدل ابو عبد الله محمد بن سيدي علي عسكر جميع مروياتي وكل مسموعاتي عن اشياخي تغمدهم الله برحمته واسكنهم فسيح جنته ، فليرو عني ما رويت ، وليحدث بما سمعت ، على شرط الاجازة ووصفها ، اجازة صحيحة ثابتة كما يجب ، والله الموفق . قال ذلك وكتبه اصغر عبيد الله محمد شقرون بن هَبة الله بن ابراهيم لطف الله به . واجازني سنة اثنين (كذا) وسبعين في عقائد الشيخ السنوسي وشروحاتها ، ومحصل المقاصد للشيخ ابن زكري ، حسبما اجازه في ذلك شيخه ابو عثمان المنوئي كما اخذه عن الشيخين باجازتهما له في ذلك جملة وتفصيلا . وكنت سألته عن جملة اشياخه سنة ثلاثة (كذا) وثمانين بمكناسة ،

فقيد لي سمائهم وعلومهم ، الا ان التقييد خرج عن يدي .
توفي رحمه الله في آخر سنة ثلاثة (كذا) وثمانين بمدينة فاس.

115 — أحمد بن أحمد الْعَبَّادِي *

ومنهم الشيخ الفقيه العالم العلم العلامة أبو العباس أحمد ابن أحمد الْعَبَّادِي التِّلِمْسَانِي . هذا الرجل من فحول العلماء ، كبير الهمة غزير العلم كريم السجية ، له نفس أبية وهمة عالية ، مع شجاعة واقدام . لقي المشايخ واخذ عنهم ، وتفقه على والده . ولما قدم على فاس عام ثمانية وستين في جملة فقهاء تلمسان لما رحلهم السلطان الغالب من تلمسان حين وقعت الفتنة بينهم وبين الترك واستغاثوا به فأمدهم بالاجناد ونقلهم الى فاس ووصل كلا منهم على قدر حاله ، ووصله بالف مثقال ذهبا ، وامر له بكساء واقامة جليلة، وقال لا تسووه بأحد من الفقهاء وغيرهم فان همته كبيرة . ولما اشتغل بالتدريس انثالت عليه الناس من كل ناحية ، وعجب الناس من حسن عبارته وتحقيقه ونقله . ثم انتقل الى مراكش جبرا لامر يطول شرحها ، ورجع منها الى تلمسان واستقر آخيرا بملبانة ، واظنه الان في قيد الحياة . لقيته واخذت عنه مروياته ، واجازني في سلسلة مشايخ الصوفية حسبما تقدم الكلام عنه في ترجمة شيخنا ابي الحجاج يوسف الشريف من صدر هذا لكتاب ، واجازني ايضا في **الحاجبين الاصلي والفرعي**، وكتب لي بما نصه : اجازني والدي رحمه الله **الحاجبين** عن شيخه سيدي محمد بن عيسى البطوئي ، وعن علامة الوقت سيدي احمد بن زكري ، عن العالم سيدي محمد بن العباس العبادي ، عن مولانا الجد اي ابي ام سيدي محمد بن مرزوق شارح **البردة** رحمهم الله ، عن شيخه الامام ابن عرفة ، عن الامام القرفي ، عن الامام ابن الحاجب نفع الله بهم . قيدت هذه الاجازة هنا مع سلسلة هذا الشيخ لأن أمره لي لازم

* ترجم له ايضا محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 26 ، عباس ابن ابراهيم ، **الاعلام** ، 2 : 37 — 38 .
توفي حوالي 985 — 1577 .

متحتم ، وطاعته فرض لا تكتم ، وهو سيدنا الامام ، القاضي العلامة نجل السادات الكرام ، واظرفة الوقت بالتمام ، ولدنا الابر ، سيدي محمد عسكر ، وصل الله له الخيرات ، وحفظنا واياه من جميع الافات ، ونقبل راحته طالبا من مقامه صالح الدعوات ، عسى تفرج الكربات ، يا رب العالمين يا عالم الخفيات ، والسلام الكريم على مقامه الكفيل بالمسرات . من عبد الله الفقير الى رحمته احمد بن احمد بن محمد بن يعقوب العبادي جبر الله صدعه وجمع شمله بكل التفريقات ، ولطف به فيما هو آت .

116 — أحمد بن محمّد الْعَبَّادِي

ومنهم الشيخ الامام العالم المحقق النحرير أبو العباس أحمد بن محمد الْعَبَّادِي ، والد الشيخ أبي العباس المتقدم الذكر . كان من العلماء الاعلام ، وقد تقدم الالمام بخبره في ترجمة الشيخ سيدي أبي محمد الهبطي . اخذ عن المشايخ ولقي الاكابر وورد على فاس في الدولة الوطاسية الناصرية ، وقدمه الناصر بن الشيخ الوطاسي للتدريس في جامع القرويين مع توافر العلماء بها ، فانتفع الناس بعلومه ، وأخذ عنه الفقه سيدي ابي محمد الهبطي ، كما أخذ عنه هو التصوف وطريق القوم . ولقي من منافسة نظرائه من فقهاء فاس في ذلك الوقت امورا يطول ذكرها ، لتقدمه عليهم وتوجه ارباب الدولة الى جهته ، وكان سيدا فاضلا عالما عاملا ، ممن يقتدي به . توفي في اوائل العشرة الرابعة ودفن بتلمسان رحمه الله .

117 — أحمد بن زَكْرِي التِّلِمْسَانِي

ومنهم علامة الزمان ، وشيخ التحقيق والإتقان ، بحر العلوم، وإمام أهل الفهوم ، أبو العباس أحمد بنُ زَكْرِي التِّلِمْسَانِي أحد فحول العلماء الذين يضرب البهم الحداة اباط تحتهـــا لالتماس حظها وبختها . وكان في مبدأ امره يحترف بصناعة الحياكة يتيما لا أب له ، ويأتي لامه بما يستعين من ذلك في

كل يوم تقتات به ، فعرضت مسئلة للشيخ أبي عبد الله محمد ابن العباس أو ابي عبد الله محمد بن الحسن ، أنا على شك في تعيين احدهما ، مع تلامذته ، وكثر فيها الخبط وشاعت المناظرة حتى فشا ذلك للعامة ، فقال ابن زكري هذه المسئلة التي توغل فيها الفقهاء قريبة الفهم ، فقال له الحاكة كيف ذلك؟ فصار يصورها لهم . فسمعه بعض الطلبة فاستحسن كلامه ، فعرضه على الشيخ فاعجبه ذلك ، وذهب الشيخ الى طراز الحياكة مع تلامذته واحضر ابن زكري بين يديه وسمع كلامه فقال الشيخ : مثل هذا لا يصلح الا لطلب العلم ، فقال ابن زكري : لا يمكنني ان ندخل نفسي في امر الا بموافقة امي ، فذهبت الشيخ الى امه وقال لها : بكم ياتيك ولدك في اليوم من الدراهم ؟ فعرفته ، فقال لها : يصلك ذلك من عندي في كل يوم ما دمت حيا ان شاء الله ، وولدك يكون عندي ليفرغ لتعليم العلم ، فقالت على الحب والكرامة يا سيدي ، فلازمه حتى كان من امره ما كان . انتهت اليه رياسة العلم في زمانه، وكان شيخ الفتيا وامام التدريس ، وله **مُكمّل المَقاصد** الذي لم يسبق بمثله ، ونظمه على بحر الرجز ، وهو بكر عذراء لم يقدر احد على فض خاتمه الى الان . ولقد حمله بعض الطلبة في ذلك الزمان الى الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي وطلب منه ان يشرحه ، فقال السنوسي لا يقدر على شرح هذا الا مؤلفه ، ولقد صدق رضي الله عنه ، لانه يستدعي الكتب التي لا يقدر احد على جمعها في الغالب . ولقد تقدم التنبيه في ترجمة اليسيتني وهو ممن يحبه ولقد ذكرت شرحه للفقيه المفتي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال الاتي ذكره وفات سمعت منك انك اجزته له . وكان بين الشيخ ابن زكري والشيخ السنوسي محاورات ومباحث في علم الكلام وكان الشيخ ابن زكري يعتقد ان الشيخ السنوسي من تلامذته ، فقيل ذلك للسنوسي ، فقال والله ما اخذت عنه سوى مسألة واحدة . ولما توفي الشيخ السنوسي على رأس القرن التاسع رثاه ابن زكري بقصائد على ماكان بينهما . ولقد سألت يوما شيخنا ابا عبد الله بن هبة الله عند غفلت له : ما تقول

في الشيخ ابن زكري ومقامه من العلم ؟ فقال أما ابن زكري فلا يطار تحت جناحه . وقال لي بعض الفضلاء : كان الشيخ ابن زكري عظيم القدر كبير الهمة ، اذا كان في مجلس تدريسه ويذكر مسألة ينقل ما ذهب اليه فيها الاوائل ، ثم يتعرض للرد والقبول وبسط الادلة والتصويب والتخطي ، ولا يقتصر على التقليد لتمكنه من آلات الترجيح والاجتهاد . وعلى الجملة فهو احد الاعلام من علماء الملة ، وممن يقتدي به في المشارق والمغارب وتعمل له الرحلة . توفي رحمه الله سنة ست من العشرة الاولى (36) بالطاعون ، وقبره مشهور بتلمسان رحمه الله ، وهو من مشايخ اشياخ مشايخنا رحمهم الله .

118 — محمّد بنْ يوسف السَّنُوسِي

وكذلك الشيخ الولي أبو عبد الله محمد بن يوسف السَّنُوسِي رضي الله عنه ، وإن كنت لم أفرد ترجمة لأنه كان من مشايخ المائة التاسعة وتوفي على رأسها ، فكان من جدد لهذه الامة أمر دينها على رأس تلك المائة ، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . وكان من أكابر الأولياء وأعلام العلماء ، وتآليفه تدل على تحقيقه وغزارة علـمـه ، وعقائده الخمس وشروحاتها من افضل ما الف في الاسلام ، وهي **المقدمة** ، و **الصُّغْرَى** ، و **صُغْرَى الصُّغْرَى** ، و **الوُسْطَى** ، و **الكُبْرَى** ، و **شرح قصيدة الجزائري** ، و **شرح قصيدة الحَوْضِي** ، وهو من تلامذته . وصنف **مُكَمِّل إِكمال الإِكمال** شرح مسلم ، وناهيك بتنوير كلامه واتقان عبارته حتى لا يجد المتعسف مدخلا للتعقب بوجه ولا بحال ، واتفاق فحول الاولياء واكابر العلماء على فضله وتلقى تآليفه بالقبول . وكان الشيخ ابو عمران موسى بن عقدة الاغضاوي اذا ذكر علم الكلام يقول : ما رأيت

---

(36) الصواب ان وفاة ابن زكري كانت عام 899/1493 . انظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ، 1 : 220ـ221 ، والمصادر المذكورة هناك .

من غربل هذا العلم مثل هذا الرجل يعني السنوسي . وكان شيخنا سيدي ابو محمد الهبطي يقول : كلام السنوسي محفوظ من السقطات . وقد تقدم في ترجمة الشيخ ابي محمد عبد الله الورياجلي انه نذر على نفسه ان لا تفارقه عقيدة السنوسي الصغرى ، وانه جعلها في جيبه على جلالة قدره وعظيم انصافه. وقد تقدم ايضا ما مدحه به الشيخ ابن يجبش التازي في ترجمته. وقد حدث الثقات عن بعض الاولياء انه رأى والد الشيخ السنوسي في النوم ، فقال ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي ، قال له وبم ؟ قال بتفكر ولدي في الجبل ساعة دفني . فلما سئل الشيخ عن ذلك قال نعم ، كنت اتفكر في الجبل الذي كان امامي وهو المطل على تلمسان ، وكم فيه من جواهر وكيف ركبه الحكيم بقدرته وحكمته . وكان اخذه لطريق الولاية عن سلطان الاولياء الشيخ ابراهيم التازي ثم الوهراني . واشياخه واشياخ ابن زكري واحد ، ومن اشياخهما العالم الرحال الايلي بسكون اللام وفتح الهمزة وضم الياء وكسر اللام ، وهو اول من ادخل علم الكلام الى المغرب في الازمنة المتاخرة ، والشيخ ابن مرزوق شارح البردة ، والشيخ أبو عبد الله بن العباس شارح لامية ابن مالك، والشيخ أبو العباس احمد بن زاغ ، والشيخ ابو عبد الله اقرقار، والشيخ أبو عثمان قاسم العقباني ، والشيخ ابو عبد الله بن الجلاب ، افادني بذلك شيخنا ابو عبد الله محمد شقرون بن هبة الله . وبالجملة فعلماء تلمسان يذكرون الشيخ السنوسي ويعظمونه بالتحقيق والولاية والزهد في الدنيا ، ويعظمون الشيخ ابن زكري بتبحره في العلوم واتساعه في الرواية وعلو طبقاته في المنقول والمعقول ، ويقولون هو علامة الوقت ، واهل المغرب الاقصى يفضلون السنوسي من جهة التحقيق والانقطاع الى الله تعالى ، وابن زكري كان له الصيت البعيد والجاه العظيم عند الملوك وغيرهم رحمهما الله .

119 — محمّد بنُ عبدِ الرَّحْمَن ابْن جَلَال *

ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المدرس المفتي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن جَلال التِّلِمْسَانِي . كان إماما في علم الكلام ، قدم على فاس في صدر أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف ، فقلده الفتوى بمدينة فاس ، وتولى التدريس ، وكان يخطب بجامع الاندلس في حياة الشيخ ابي زيد عبد الرحمن بن ابراهيم وولده الشيخ ابي شامة ، ثم صار بيوم ويخطب بجامع القرويين . وكان له سمت حسن وسكينة ووقار وحفظ بهجة . لقي المشايخ وأخذ عنهم بتلمسان، وطالت ايام رياسته بفاس حتى سن واثقله الهرم وانتفع الناس به . توفي عام احد وثمانين . لقيته مرارا في سنين متعددة ، وفاوضته في مسائل كثيرة .

120 — أحمد بن محمد الْعُقْبَانِي

ومنهم الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم الْعُقْبَانِي. كان له حصة مباركة من الفقه ، قدم مع الشيخ أبي العباس أحمد العبادي والشيخ أبي عبد الله محمد شقرون ، وصدر للتدريس بالقرويين وكان دونهما في ادراك العلوم . لقيته مرارا، وتوفي في آ خر العشرة الثامنة بفاس ، وسلسلة سلفه سلسلة العلم والفضل .

121 — محمد بنْ أحمد الْأَنْصَاري الْأَنْدَلُسِي

ومنهم الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن صعد الأنصاري الأندلسي من أصحاب الشيخ أبي

* ترجم له أيضا أحمد المنجور ، **فهرس** ، 42 ، أحمد ابن القاضي ، درة ، 2 : 214 ، رقم 663 ، محمد العربي الفاسي ، **مرآة** ، 9 ـ 10 ، عبد الرحمن التمنارتي ، **الفوائد** ، 21 ، عادل نويهض ، **معجم اعلام** ، 155.

عبد الله السنوسي . كان فقيها خيرا فاضلا حافظا مطلعا ، ألف كتابا سماه **بالنّجم الثّاقب فيما لأوْلِياءِ اللّه مِن مَفاخِـر المَناقب** ، رتبه على حروف المعجم كما فعل **ابن خلكان في وفيات الاعيان** ، وهو كتاب شريف في فنه كثير الفائدة ، رأيته في اربع مجلدات ، وقد استحسنه سلطان تلمسان وكتبت تراجمه وفصوله بماء الذهب وحق له ذلك . توفي والله اعلم في العشرة الثانية .

122 — مُحمّد ابنُ الْأَزْرَق الأَنْدَلُسي

ومنهم الشيخ الفقيه العالم النحرير أبو عبد الله **ابن الأزرق الأندلسي** ، انتقل الى تلمسان لما تغلب العدو على غرناطة اعادها الله دار إسلام . كان من المحققين ، ألف كتابه الذي سماه **بتَحْبِيرالسِّيَاسة فيتحرير الرّياسة**، جمع فيه بين سياسة الدين والدنيا، وأتى فيه بأسلوب عجيب لم يؤلف في فنه مثله، وفيه أقوى دليل على قوة ملكة مؤلفه وتحصيله واطلاعه . توفي رحمه الله في صدر المائة ولم اقف على تعيينها من العشرات . وقولي في ترجمة كل واحد انه توفي في العشرة الفلانية ولم اقل في السنة ولا في الشهر ، لعدم التحقيق بتعيين اليوم او الشهر او السنة، ولعدم الاعتناء وفقد المعتنين .

123 — أحمد بنُ يُوسُف الْمَلْيَانِي

ومنهم الشيخ العالم وليّ الله تعالى أحمد بن يوسف **المَلْيَانِي** ، نزيل مَلْيَانة بين الجزائر وتلمسان ، من أصحاب الشيخ أحمد زروق ، جليل القدر كبير الشأن ، من أكابر مشايخ الصوفية ، فتح عليه في علوم أسماء الله تعالى وتصريفها ، وكان عارفا بالله تعالى . سمعت شيخنا سيدي أبا محمد **الهَبْطِي** يقول : سُئل سيدي أحمد بن يوسف عن ذات الله

تعالى هل هي حسية او معنوية ؟ فاجاب بان قال هي حسية لا تدرك . قال سيدي أبو محمد : وهذا جواب لم يسبق بمثله ، وفيه دليل على قوة معرفته بالله سبحانه . وكانت عجائب الكرامات وانواع الانفعالات تظهر على يده . فبعد صيته وكثر اتباعه ، فتوغلوا في محبته وافرطوا فيها حتى ربما نسبه بعضهم الى النبؤة ، وفشا ذلك التوغل على يد رجل ممن صحب اصحابه يقال له ابن عبد الله (37) ، فانه تزندق وذهب مذهب الاباضية لعنهم الله على ما حكي عنه ، واعتقد هذا المذهب الخسيس كثير من الغوغاء واجلاف العرب واهل الشهوات من الحواضر ، وتعرف هذه الطائفة باليوسفية (38) ، ولم يكن اليوم بالمغرب من طوائف المبتدعة سوى هذه الطائفة . وسمعت بعض الفضلاء يقول انه ظهر ذلك في حياة الشيخ ، فلما بلغه ذلك قال : من قال عنا ما لم نقل يبتليه الله بالعلة والقلة والموت على غير ملة . ولقد اشار الفقهاء على السلطان الغالب بالاعتناء بحسم مادة فساد هذه الطائفة ، فسجن جماعة منهم وقتل آخرين . وهؤلاء المبتدعة ليسوا من احوال الشيخ في شيء، بل فعلوا كفعل الروافض والشيعة في أيمتهم . وانما صحب الشيخ كابي محمد الخياط والشيخ الشطيبي وانظارهما من اهل الفضل والدين والائمة المقتدي بهم ، كلهم يعظمون الشيخ ويعترفون له بالولاية والعلم والمعرفة . توفي رضي الله عنه في العشرة الثالثة والله اعلم ، وقبره مزارة عظيمة بمليانة .

124 — أَحْمَد شَقْرُون بنْ أَبِي جُمُعَة الْمَغْرَاوِي

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ المطلع المحقق المشارك العلامة أبو العباس أحمد بن أبي جُمُعَة الْمَغْرَاوِي ثم الوَهْرَانِي ، وهو

37) اسمه الكامل : أحمد بن عبد الله المنزولي . انظر أخباره مفصلة في الباب الخامس من كتاب **تبصرة الرئيس الامين في ذكر شروط امام المسلمين** ، لمؤلف مجهول .

38) وتسمى هذه الطائفة الضالة ايضا **العكازية** . انظر تفاصيل مذهبها الفاسد في المصدر السابق ، وعند الحسن اليوسي في **رسالة العكاكزة**، مخطوطه المكتبة العامة بالرباط ، رقم 1224 ، ك ، (ص. 176_187).

المعروف بالسيد شقرون الوهراني ، لانه كان اشقر اللون احمر العينين جهير الصوت . قدم فاسا ودرس بها وكان من الفقهاء الاعلام . الف كتاب **جامعُ جوامع الاختصاص والتِّبْيان فيما يَعْرِضُ بين المُعلِّمين وآباء الصِّبْيَان** (39) . اخذت عنه بواسطة ولقيت من لقيه . توفي في العشرة الثالثة رحمه الله.

125 — أحمد ابْنُ الْقاضِي الزّوَاوِي

ومنهم الشيخ الصالح ، العالم بوظائف الترشيح والمصالح أحد انصار هذا الدين وأيمته المهتدين ، أبو العباس **أحمد بن** القاضي الزواوي . كان من الفضلاء الأخيار ، والصلحاء الأبرار، مجتهدا باذلا نفسه وماله في اقامة شعائر الدين ، وغزو اعداء الله الكافرين . وقد تقدم قول سيدي ابي محمد الهبطي فيه في ترجمة الشيخ ابي عثمان سعيد بن عبد النعيم . ولم يزل رحمه الله مثابرا على سيرته النبوية الى ان كان من امره مع خير الدين التركماني مما هو مشهور ، وهو كان السبب في دخول التركماني لمدينة الجزائر واستيلائهم عليها وعلى المغرب الاوسط الى الان ، لحسن ظنه بهم ومحبته الجهاد في سبيل الله تعالى ، وبعد ذلك تنكروا له شان رياسة المتغلبيـن ، وقتلوه شهيدا رحمة الله عليه في العشرة الثالثة والله اعلم .

126 — محمّد الْخَرّوبِي الشّفَاقِسِي

ومنهم الشيخ العالم المتصوف أبو عبد الله **محمد الْخَرّوبي** الشّفَاقِسِي الجزائري الذي تقدمت الاشارة اليه في ترجمة سيدي أبي محمد الهبطي . كان من العارفين ، وله قدم بارع في فنون التصوف والمعارف الروحانية ، مع تفننه في علوم الفقه والحديث

(39) توجد منه نسختان مخطوطتان ، الاولى بالمكتبة العامة بتطوان، رقم 710 ، والثانية بالمكتبة الملكية بالرباط ضمن مجموع ، رقم 7579 .

وله تصانيف عجيبة مثل **كِفَاية المُرِيد** و **شرح تَصْلِيَة القطب** أبي محمد عبد السلام أبنِ مَشِيش ، **ورسالة ذِي الإفلاس إلى خواصِّ أهلِ مدينةِ فاس** وغير ذلك . وكان الشيخ سيدي ابو محمد الهبطي إذا ذكره يُثني عليه بالخير ، وأخذ عنه أبو الحسن الأغصاوي . لقي المشايخ وأخذ عنهم . ورد على فاس مرتين ، الاولى في أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشريف سنة تسع وخمسين في معرض الرسالة عن السلطان التركماني أبي الربيع سليمان شاه صاحب القُسْطَنْطِينِيَّة العظمى ، وكان فصيح العبارة غزير المعرفة كبير الشأن . توفي سنة ثلاث وستين بالجزائر رحمه الله .

127 — أحمد بنْ محمّد البجائِي

ومنهم الشيخ العالم الولي الصالح أبو العباس أحمد بن محمد الحاجّ البِجائِي ثم التِّلِمْسَانِي من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد شقرون بن هبة الله . كان من العلماء الأعلام، والايمة الذين يقتدي بهم في الاسلام ، واسع الدراية كبير الرواية ، غزير الرواية ، شرح **القصيدة الشُقْرَاطِسِيَّة** شرحاً عجيباً ، وله التوقيع العجيب ، والتنقيح البديع القريب . ومن أجوبته الحسان ما وقع به توقيعه جوابا عن مسألة تظهر من جوابه ، سأله عنها الشيخ الولي ابو العباس البجائي ، ونص الجواب : الحمد لله . الواجب على الموصى المحقق ، الناظر لنفسه نظر مشفق ، ان يفر بنفسه من الفتن ، ولا يقام الا بموضع تقام فيه السنن ، ولا يأخذ من علم دينه ما يحتاج اليه ، الا ممن تظهر الخشية والخشوع عليه ، ويطلب ذلك في اقطار الارض ونواحيها ، بدليل الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها. هذا مع الامكان ، ووجود بغيته في غير ذلك المكان ، فان تعذر عليه ذلك ، وانسدت عليه المسالك ، ولم يجد موضعا صالحا مرضيا ، ولا معلما ناصحا مهديا . فليقم هنالك صبرا جميلا ، ويكون المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا

يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، وليقل كما قالوا اذا لم يجد معينا على الدين ولا ظهيرا ، ربنا اخرجنا من ذهه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا . وياخذ من العلم ما يظهر اليه من كل متصدر للاخذ عنه ، فرب حامل علم الى من هو اعلم منه ، وقد يتعالج المريض بدواء الطبيب الكافر ، وقد يؤيد الله الدين بالرجل الفاجر . ويشتري من المبيعات لبسا وطعما ، ولكن لا يغشم المعيشة غشما ، وليعط الورع حقه ، ويعمل في ذلك اجتهاده ورفقه ، ويجتنب اشتراء الجزاء المأخوذ في المكس من غاصب، ويشتري مما بقي على ملك صاحبه مع مراعاة قواعد الشريعة المقررة ، ومسائل الفقه المسطرة ، والوقوف على حد الضرورة ، وعدم الاسترسال في الشهوات فضلا عن المحذورة . فان اقتصر على ضرورياته لم يخف على دينه اختلالا ، اذ لو كانت الدنيا جيفة لكان قوت المؤمن منها حلالا . وقد احسن الفقيه الكلاعي اذ يقول في مثل هذا :

وطاعةَ مَنْ إِلَيْهِ الأمْرُ فَالْــــزَمْ

وإنْ جَارُوا وَكَانُوا مُسْلِمِيـــنَ

وإن كَفَرُوا كَكُفْرِ بَنِي عُبَيْـــدِ (40)

فَلَا تَسْكُنْ دِيَارَ الْكافِريـــنَ

فَربَّتَمَا يقومُ الْحَقُّ يَوْمـــاً

فَتَهْلِك في غِمَارِ الْهَالِكِيـــنَ

تَجِدْ في الأَرْضِ مُتَّسَعاً فَهَاجِـــرْ

إِلَى دَارِ الْهُدَاةِ الْوَاصِلِيـــنَ

توفي رحمه الله في صَدْرِ المائة ولم أقف على تاريخ وفاته .

---

40) المراد ببني عبيد الفاطميون الشيعة الذين انتزعوا الحكم من الاغالبة بتونس ثم امتد سلطانهم الى مصر والشام والحجاز . وسموا بذلك نسبة لمؤسس دولتهم الامام عبيد الله المهدي الشيعي المتوفي عام 322 هـ.

128 — سَعِيد الْمَنُوئِي

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الفهامة نور الدين ، وأسوة المهتدين ، أبو عثمان سعيد الْمَنُوئِي شيخ شيخنا أبي عبد الله ، ومن اصحاب الشيخين السنوسي وابن زكري . كان من العلماء العاملين ، والايمة المهتدين . اخذت عنه بواسطة شيخنا أبي عبد الله المذكور كما تقدم في ترجمته . توفي في العشرة الثالثة رحمه الله .

129 — أحمد تَاخَرْسَانْ الرَّاشِدِي

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام أبو العباس أحمد المعروف بتَاخَرْسَان من جبال بني رَاشيد . كان من أكابر الأعلام ، وطلة راية الاسلام . حدثني شيخنا أبو عبد الله بن هبة الله ، وهو ممن أخذ عنه ، قال لي كان الشيخ بن تاخرسان اذا قدم تلمسان تعطلت الدروس لاجل لقياه ، ولم يبق فقيه يدرس فيها ما دام الشيخ مقيما بها ، اجلالا لمقامه ورغبة في الاخذ عنه مع توافر العلماء في ذلك الوقت . توفي والله اعلم رحمه الله في العشرة الثانية .

130 — أحمدُ بنُ أَقَدَارْ الرَّاشِدِي

ومنهم شيخ التعليم ، وامام التقرير والتفهيم ، أبو العباس احمد المعروف بابن أَقَدَار ، بفتح الهمزة والقاف والدال وسكون الراء ، من جبال بني راشد . كان شيخا فاضلا وإماما عظيما في علم الكلام ، وله تعاليق وشرح **العقيدة الصغرى** للسنوسي، وانتفع الناس به وبعلومه ، وطبقة أصحابه في الغاية من الديانة وعلم الكلام . توفي في اول العشرة الخامسة والله اعلم رحمه الله .

131 — محمد بنْ موسى التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الإمام العلامة شيخ الجماعة ومستفرغ الثناء الجميل من الخير والبراعة، أبو عبدالله محمد بن موسى التِّلِمْسَاني كان ممن تشد له الرحال ، أحد اشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن هبة الله ، وشيخ الشيخ بن جلال وغيرهما ، لايطار تحت جناحه . لقي المشايخ فاستفاد وافاد ، وهذب العلوم فاجاد . سمعت الشيخ ابا الحسن الاغصاوي يقول : ما رايت مثل الشيخ محمد بن موسى علما وديانة وهيبة وجلالة ، غزير العلم كبير الشأن . وقال لي شيخنا ابن هبة الله ، وقد ذكره ، اما سيدي محمد بن موسى فعظيم القدر لا يطار تحت جناحه ، انتهت اليه رياسة العلم بحضرة تلمسان والمغرب الاوسط في وقته . توفي رحمه الله في اول الخامسة ، وقبره مشهور بتلمسان مزارة .

132 — محمد بنْ عبدِ الكرِيم المْغِيلِي

ومنهم الشيخ الفقيه الصدر الأوحد أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المَغِيلِي كان من أكابر العلماء ، وأفاضل الأتقياء، وكان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يرى أن اليهود لعنهم الله لاذمة لهم لانتقاضها لتعلقهم بارباب الشوكة من المسلمين ، المنافي للذل والصغار المشروط في أداء الجزية ، وأن نقض بعضهم لازم لكلهم ، وأباح دماءهم واموالهم ، وجعل الاعتناء بهم اهم من الاعتناء بغيرهم من الكفار ، والف في ذلك تأليفا وجه فيه رسائل ، وخالفه في ذلك اكثر فقهاء وقته ، منهم الشيخ ابن زكري وغيره ، وجر الحال الى المناظرة . ووصل كتابه الى حضرة فاس فطالعه الفقهاء، فمنهم من آنف ، ومنهم من انصف . وكان شيخ الجماعة الامام أبو عبد الله أبن غازي ممن انصف ، وكتب على ظهر كتابه : هذا كتاب جليل ، صدر عن نص عليل ، وعلم بالصواب كفيل،

وصاحبه غريب في هذا الجيل ، بيد انه اطلق الكفر على التضليل . ومراده بقوله اطلق الكفر على التضليل ان المغيلي بنى قوله تعالى : **ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ، في حكم التكفير ، وهو تضليل على رأي الشيخ ابن غازي ، لان الكفر ضد الايمان وهو التكذيب . ولما اختلف الفقهاء عليه قدم على فاس لاجل المناظرة بحضرة السلطان الشيخ بن أبي زكرياء الوطاسي ثم المريني ، فلما نزل بظاهر فاس خرج الفقهاء الى لقائه والسلام عليه ، وكان له ستة مماليك من السودان كلهم يحفظون مدونة البرادعي عن ظواهر قلوبهم ، وكلهم فقهاء . فلما استقر الجلوس بفقهاء فاس عنده ، قال لاحد المماليك ، واسمه الفقيه ميمون ، تكلم مع الفقهاء في نازلة اليهود ، فانف الفقهاء من الكلام مع المملوك ورجعوا الى ديارهم ، فلما كان من الغد ركبوا الى السلطان وقالوا له لاجل المنافسة المركبة في الجنس ان هذا الرجل انما مراده الظهور والملك ، وليس مراده الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلما دخل عليه الشيخ المغيلي ولقيه تكلم معه على مضرة الدين ومسألة اليهود وغيرها ، قال له السلطان : انما انت عاول على هذه الديار ، يعني دار الملك ، وليس لك قدر عليها . قال الشيخ المغيلي : والله ما هي عندي الا هي والكنيف سيان ، ثم خرج عنه ولم يعد اليه ، ثم هاجر الى الصحراء وعاهد الله تعالى ان لا يلقي سلطانا ابدا ، فاستقر ببلاد توات من الصحراء ونشر العلم هنالك ، وبلغت دعوته الى بلاد السودان فاسلم على يده سلطان تيمكتو (41) أو اهل عمله وحسن اسلامهم ، فهي على حالة حسنة الى هذا العهد والاسلام في بلادهم غض وشعائره مستجدة، وملكهم على الغاية في تعظيم العلم والعلماء ، واجلال اهل البيت واكرام الغرباء ، واليهود لايدخلون بلادهم ولا سائر بلاد الصحراء ، حيث يظهر اليهودي

---

41) تحريف لتمبكتو . وفي الواقع لم يسلم سلطان تمبكتو على يد المغيلي ، بل كان هو واجداده مسلمين ، وانما اتصل المغيلي بالاسكيا محمد الكبير حوالي عام 1502/908 بعد ان قتل اليهود ابنه في توات .

هنالك يقتل ويستباح ماله ، وكل من يحمل مال اليهود للتجارة يستباح ماله معه بناء على مذهب الشيخ ووصيته الى الان . توفي رحمه الله في اول العشرة الثانية ببلاد توات ، وعقبه هنالك الان في غاية التعظيم عند اهل تلك الناحية . وقد أدركت عمر بن عبد الوهاب والشيخ أبا القاسم بن خَجُّو وجماعة يرون راي الشيخ المْغيلي في اليهود ويدينون بمذهبه .

133 — محمد بن عبد الْجَبَّار الْفِجِيجي*

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمّد بن عبد الْجَبّار الفِجِيجي . كان فقيها عارفا أديبا شاعرا ماجدا فاضلا نزيها خيرا ، وكان مولعا بالصيد وله فيه قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يَلومُونَنِي في الصَّيْدِ والصَّيْدُ جَامِـــعُ
لِأشْياءَ لِلْإنسانِ فِيها مَنافِـــعُ

وهي بديعة في فنها ، وكونها موجودة بأيدي الناس اغنى عن ذكرها هنا . توفي رحمه الله في أوائل الرابعة ببلاد فجيج.

134 — عبدُ العزيز الْقُسَمْطِيني

ومنهم شيخ المشايخ المشار اليه بالقطبانية أبو فارس عبْد العزيز القُسَمْطِيني ، كان هذا الشيخ من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية ، ويقال إنه بلغ مقام الأفراد ومنازل الأقطاب، كبير الشأن شهير الذكر ، له الشأن العظيم من العلماء العاملين،

---

* يخلط المؤلف هنا بين شخصيتين هما الاخوان :
ـ محمد بن عبد الجبار الفجيجي المتوفي عام 956 ـ 1549
ـ وابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي المتوفي نحو عام 954 ـ 1547 .
وقصيدة **الصيد** التي اشار اليها المؤلف هي باجماع المؤرخين والادباء من نظم ابراهيم الفجيجي لا محمد الفجيجي .

والأولياء المتقين ، ومن تلامذته كان الشيخان أبو محمد عبد الله ابن عمر المطغري(42) وابو عبد الله محمد ابن علي الدرعي ، وله اليهما رسائل مفيدة في الدين ، واخباره شهيرة ، ومناقبه كثيرة ، وكراماته اكثر من ان تحصى ، واصحابه علماء واكابر، ولا اظن الا انهم الفوا في اخباره ، وصنفوا في فضائله وآثاره . وعلى الجملة فهو ممن بلغ الغاية في مقام التربية النبوية ، توفي والله اعلم في صدر العشرة الرابعة رحمه الله .

135 — أحمد بنُ قاسِم الْحَسَنِي الْبَحْبَاح

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن قاسم الحسني الشريف التِّلِمْسَاني المعروف بالْبَحْبَاح ، من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد شقرون ، كان يثني عليه بالخير كثيرا ويعظمه غاية التعظيم ، وحق له ذلك ، لانه كان فقيها عارفا محصلا حافظا متقنا راوية خيرا فاضلا من اعلام هذه الامة وشيوخها . لقي الاكابر وروى عنهم واستفاد وانتفع الناس بعلومه . توفي والله اعلم في صدر العشرة الثالثة بتلمسان رحمه الله .

136 — عبدُ الْمَلِك الْبُرْجِي

ومنهم الشيخ الفقيه الراوية خاتمة العلماء التونسيين أبو عمران عبد الملك البُرْجِي الأَنْدَلسِي ، أحد أشياخ شيخنا أبي عبد الله بن هبة الله . ورد على تلمسان وبها استقر الى أن توفي في صدر العشرة الرابعة ، وكان جليل القدر كبير الشأن رحمه الله .

---

42) هكذا كتب المطغري هنا بالطاء ، مع انه كتب اكثر من مرة بالضاد في ترجمته السابقة . والنسابون يفرقون بين فرعي قبيلة مطغرة من قبائل البربر البتر ، فيجعلون مطغرة (بالطاء) للفرع المقيم بضواحي تلمسان ، ومضغرة او مدغرة (بالضاد او الدال) للفرع المقيم بتافيلالت من المغرب الاقصى .

137 — محمّد بنْ أَبِي مَدْيَن التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي مدين التِّلمساني من أشياخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن هبة الله. كان من العلماء الأعلام ، وأجل عروس تجلى في محافل الدروس، علم فهذب ، وعبر عن القصد البعيد فقرب . توفي رحمة الله عليه في الرابعة بتلمسان، وقبره مشهور بها .

138 — إبراهيم الْوَجْدِيجِي التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو سالم إبراهيم الْوَجْدِيجِي التلمساني ، من أشياخ شيخنا أبي عبد الله بن هبة ، وكان من العلماء الاعلام ، سيدا فاضلا انتفع الناس بعلومه . توفي في العشرة الرابعة رحمه الله .

139 — محمّد بنْ عبدِ الرّحمن التَّلُوتِي

ومنهم الشيخ الفقيه المحصل العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التَّلُوتِي التِّلِمْسَاني من أشياخ شيخنا ابن هبة الله . كان من العلم والعمل بالمقام المكين ، والرتبة الخليقة بالرسوخ والتمكين . توفي والله أعلم في آخر الثالثة رحمه الله.

140 — محمّد بنْ الزَّنْدَارِي التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن الزَّنْدَارِي التِّلِمْسَانِي من أشياخ شيخنا ابن هبة الله . كان من أكابر العلماء الاعلام ، والقادة الذين يستضاء بنورهم في حناديس

الظلام ، تقدم في العلوم فرقي دراها، وغاص فاقتنص اعلاما،وبرز في حلبة السباق ، فطبق بعلومه الآفاق ، ونفع الناس بمعلوماته، وانتشر صيته في حياته وبعد مماته . وتوفي في الرابعة رحمه الله .

141 — محمّد بنُ عيسى التِّلِمْسَانِي

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عيسى التلمساني ، من أشياخ شيخنا ابن هبة الله . كان من القادة الاعلام واكابر الفضلاء سيدا عالما فاضلا حافظا متقنا ، حصل علوم الدين ، وافاد من شاء الله من المهتدين . توفي رحمة الله عليه أواسط الرابعة .

142 — أحمد بنُ مَلُّوكَة التِّلِمْسَانِي

ومنهم ولي الله السيد العالم الفاضل أبو العباس أحمد ابن مَلُّوكَة التِّلِمْسَانِي ، من أشياخ شيخنا ابن هبة الله ، كان عالما ماهرا سيدا فاضلا مجاب الدعوة . حدثني شيخنا أبو عبد الله بن هبة الله قال لي : لما عتى عروج التركماني بتلمسان وساء السيرة وافحش في القتل والسبي ، فثار به اهل تلمسان ثم أوقع بهم وخرج الى جبل بني يزناسن ، فاشفق أهل تلمسان على نفسهم وخافوا من رجوعه اليهم ، فلجئوا الى الشيخ ابن ملوكة وشكوا اليه ما نالهم منه وما تخوفوه ، فانقبض الشيخ انقباضا عظيما ثم ضرب الارض بيده وقال : لارجع الى تلمسان ابدا اعتمادا على الله تعالى ! فكان كما قال . وقتل عروج التركماني ومن كان معه من الاعلاج والتركمان ، فكان الشيخ ممن قال في حقه الصادق : لو أقسم

على الله لابره . وعروج هذا هو خير الدين (43) التركماني أول أمراء الملوك العثمانيين بالجزائر . توفي الشيخ المذكور في أواسط العشرة الرابعة ، وقبره مزارة بتلمسان رحمة الله عليه ورضوانه .

143 — أحمد بنُ مَهْدِي الْوَجْدِي *

ومنهم الشيخ الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن مهدي الْوَجْدِي من تلامذة الشيخ السنوسي ، ومن أشياخ شيخنا ابن هبة الله . قرأ علم الكلام وحققه على شيخه المذكور ، وبرز في حلبة اهله وحصل علوم الديانة . وكان عبدا صالحا وعالما فاضلا من أهل الفضل والصلاح . توفي في العشرة الثالثة رحمة الله عليه .

144 - أحمدُ أبنُ جِيدَة

ومنهم الشيخ الفاضل العالم أبو العباس أحمد بنُ جِيدَة من أصحاب الشيخ السنوسي . كان يدرس علم الكلام بفاس، وكان من اهل الفضل والدين ، والعلم المتين . توفي رحمه الله في العشرة الرابعة بفاس رحمه الله .

145 — عبدُ العزيز التَّبَّاع

ومنم شيخ المشايخ ، جبل الفضل الشامخ ، بحر العرفان، وجرثومة المآثر الحسان ، وليّ الله العارف به أبو فارس عبد العزيز التَّبَّاع المراكشي المعروف بالْحَرَّار نسبة الى صناعته

43) بل عروج هو اخو خير الدين ، ويعرفان بالاخوين ذوي اللحية الشقراء (باربروس).

* ترجم له ايضا محمد العربي الفاسي ، **مرآة** ، 175 ، محمد الحضيكي ، **طبقات** ، 1 : 38 .

لانه كان حَرَّاراً في بداية أمره . صحب القطب ابا عبد الله محمد ابن سليمان الجزولي فكان صاحب الإِراثة من بعده ، وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد الصغير بالتصغير ، وكان من الاكابر، وقدمرفي غير ماترجمةمنتراجمالمشايخ الالمام بعلومقامهلانه كبير الشأن ، جليل القدر من الافراد ، انتفع المريدون بتربيته ، وشهد الاكابر بولايته . وكراماته رضي الله عنه أشهر من ان تذكر، ولو تتبعناها لاستقلت بها اسفار ، وحسبك ان الشيخ سيدي أبا محمد الغزواني والشيخ عبد الكريم الفلاح والشيخ سعيد ابن عبد المنعم والشيخ عبد الله بن داوود وغيرهم ممن تقدم ذكره من تلامذته ، ومن بركة تربيته خفقت الوية الولاية على رؤوسهم . توفي رضي الله عنه سنة أربعة عشرة (كذا) وقبره مزارة عظيمة بمراكش على مقربة من جامع ابن يوسف رحمه الله .

146 — حَمْزَةُ بنُ عبدِ الله الْمَرَّاكُشِي

ومنهم ولي الله العالم بحق الله زاهد الزمان ووريعه ، (؟) وحليف الفضل وسبيعه ، الشيخ حمزة بن عبد الله المراكشي. كان هذا الرجل في أغيا الغاية من مقام الزهد والورع والركون الى الله تعالى ، وكان دَرَّاراً يعلم الصبيان كتاب الله تعالى ، وكان الملوك والامراء ياتون الى زيارته والتبرك به ، فاذا سلموا عليه رد عليهم لفظ السلام فقط ، ولا يكلم أحدا كان من كان حتى يتفرغ من تعليم الصبيان ، فاذا انصرفوا عنه التفت الى من جاءه وكلمه وساله عن حاله ، وكان لا يقبل من احد شيئا قائما على الجادة في مقام الزهد والورع والتعفف عن الدنيا حتى خرج منها ولم يلتصق به منها شيء . حدثني القائد المجاهد الشاعر الفاضل أبو زيد عبد الرحمن بن تودة الصمداني قال لي : جاء الخبر الى السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ بان الشيخ حمزة في النزاع ، فقال السلطان لاولاده اذهبوا لحضور وفاة هذا الولي ، فذهب السلطان ابو محمد عبد القادر

والسلطان أبو عبد الله محمد المعروف بالْحَرّان (44) ، قال فذهبت أنا معهما فدخلنا دار الشيخ حمزة فوجدناه قد فاضت نفسه ، ولم يكن بداره سوى حصير بالي وهيدورة عليها نحو الصاع من شعير يشمس كان يقتات به ، فقال السلطان أبو محمد عبد القادر : اليوم شاهدنا رجلا من الاولياء عاش في الدنيا وخرج منها ولم يتعلق به منها شيء . قال فبكينا على انفسنا وحضرنا جنازته وقد انحشر اليها الناس من كل مكان . قال وكنت أطلب منه الدعاء في كل وقت عسى الله ن يميتني في باب الجهاد في سبيل الله تعالى ، فيقول لي ان شاء الله تعالى ، الى يوم من الايام جئته على العادة فقال يا رح قد أجيبت الدعوة، وان الله سيبلغك مرادك من الجهاد فيسبيله فأبشر بذلك . قال فمن ذلك اليوم وانا مستبشر بما وعدني الى أن تغلب مخدومه السلطان أبو عبد الله الشيخ الشريف على سائر أقطار المغرب، فقلده ولاية الثغور الهبطية ، فكان من أمره ما هو مشهور من الغزوات والوقائع ونكاية الكفرة . توفي الشيخ حمزة في اواخر العشرة الخامسة ، ودفن بازاء ضريح الشيخ ابي فارس عبد العزيز التباع ، وقبره مزارة مشهورة رحمه الله .

147 — الحاجّ زَرُّوق الزّيّاتي

ومنهم الفقيه الرحال البركة الشهير بالسيد الحاجّ زَرُّوق الزّيّاتي . من قبيلة بني زيات من قبائل جبال غمارة ، أحد أشياخ سيدي محمد الْهَبْطِي . كان فقيها عالما وسيدا فاضلا ، رحل إلى بلاد المشرق ولقي المشايخ وحج البيت الحرام ورجع الي بلاده بالمغرب ، وشرح أرجوزة الفقيه ابي عبد الرحمن الرقعي شرحا حسنا . وكان شيخنا سيدي أبو محمد الهبطي يثني عليه بالفضل والعلم والصلاح . توفي رحمة الله في أول العشرة الرابعة رحمة الله عليه .

---

44) كان لفظ (السلطان) في عهد السعديين لقبا لكل من الملك واو لاده. وقد مات الاميران عبد القادر والحران في قتال الاتراك بالجزائر ، عامي 957 — 1551/958_1552.

148 — الحسنُ بنُ عبدِ الله الْجَزُولِي

ومنهم الفاضل الزاهد المنقطع إلى جانب الله ، المتجرد عن الدنيا الى عبادة الله ، أبو علي الحسن بن عبد الله الْجَزُولِي، من أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التَّبَّاع ، ولقي عدة من المشايخ ، وكان رجلا صالــحــا من أهل الصلاح والولاية الخاصة . لقيته بفاس غير ما مرة وانتفعت به ، وكان متخليا عن الدنيا وصحبة أهلها . توفي في العشرة السادسة بفاس رحمه الله .

149 — محمّد الْغَزْوِي

ومنهم السيد الفاضل الولي المتجرد إلى عبادة الله أبو عبد الله محمد الْغَزْوِي ، من أصحاب الشيخ سيدي ابي محمد الْهَبْطِي . كان هذا الرجل متجردا الى عبادة الله تعالى لا يلوي على مال ولا أهل ولا ولد ، وليس له الا البلغة من العيش على باب الفتح ، لا يأوي الى الدنيا ولا الى أهلها ، سياحا منقطعا عن أهل الدنيا ، لا يفتر ساعة عن معاملة الحق سبحانه . ظهرت عليه مخايل الولاية ، واسرار العناية . وبالجملة فهو من عباد الله الصالحين ، واوليائه المفلحين ، مرتــكبا الجادة في الانقطاع الى جانب الله تعالى . توفي رحمه الله في أول العشرة الثامنة ، ودفن بجبل وازان على أميال من قرية ازاجن رحمة الله عليه .

150 — محمد بنُ أحمد الْأَغْصَاوِي

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ الثقة الفاضل أبو عبد الله محمد بن أحمد الْأَغْصَاوِي ، جد أبي الحسن علي الحاجّ المتقدم ذكره . كان من الفقهاء الاجلة الأعلام ، لقي المشايخ وتفقه في

مذهب مالك ، وأضاف إلى ذلك فضلا وصلاحا . وهو من أكابر علماء بلاد غمارة . وكان اللائق ان يذكر حيث ذكرنا علماء بلاده، لكن النسيان وتغفل البال بمحاربة الزمان يشغل عن ذلك . توفي والله أعلم في آخر العشرة الثانية ، ودفن ببني مدراسن من قبائل غصاوة ببلاد غمارة .

151 — يحيى بنُ علَّال العُمَري الخُلْطِي

ومنهم الشيخ الولي الفاضل البركة المتفق على فضله وصلاحه أبو زكرياء يحيى بن علال العُمَري الخُلْطِي ، من أصحاب الشيخ أبي فارس عبد العزيز التَّبَّاع . كان رحمه الله سيدا فاضلا مرتكبا الجادة في طريق معاملة الحق سبحانه ، وكانت زاويته بموضع يقال له تيزغري من بلاد ازغار ، وكان له مسجد حفر في محرابه قبرا اذا وجد من نفسه فترة مد نفسه طول ليله . ولما آن أجله قال لاصحابه : يا معشر الفقراء انا عازمون على الرحيل ان شاء الله ، فاشتغلوا بالتاهب لحمل اثقالهم والاستعداد لظعنهم ظنا منهم أنه يريد الرحيل الحسي بالاهل والولد الى غير ذلك الموضع ، فحضر أجله في ذلك الوقت، وأوصى أن يدفن بباب الفتوح بمدينة فاس وإن لا يبنى على قبره، فحمله اصحابه بعد موته الى فاس وباتوا به ليلة وصولهم، فلما اصبح الصبح ذهبوا الى باب الفتوح واشتغلوا بحفر قبره ومواراته ، ولم يتعرضوا لتعريف أحد ، فصاح صالح بالمدينة: الشيخ سيدي يحيى بن علال يدفن اليوم بباب الفتوح ، فخرج الناس أفواجا نساء ورجالا ، فسمع السلطان ابو العباس أحمد المريني ذلك ، فركب لوقته هو وجميع أمرائه والفقهاء والصلحاء فحضروا لدفنه، وتزاحم الناس على جنازته حتى كاد يقتل بعضهم بعضا ، وتقاسموا أعواد نعشه تبركا به لما يعلمون من فضله وصلاحه . توفي رحمه الله في اواسط العشرة الحادية

152 — عُمَر الزِّيَاتِي

ومنهم الشيخ الفاضل أبو حفص عُمَر الزِّيَاتي . كان من الفضلاء الأخيار ، وأخذ عن الشيخ سيدي أبي محمد الغزواني، وصحب الشيخ سيدي ابا محمد الهبطي ، وكان زاهدا ورعا فاضلا خبرا من الاولياء . توفي رحمه الله في العشرة السادسة، ودفن بزاويته من بلاد غمارة ، وقبره هنالك مزارة .

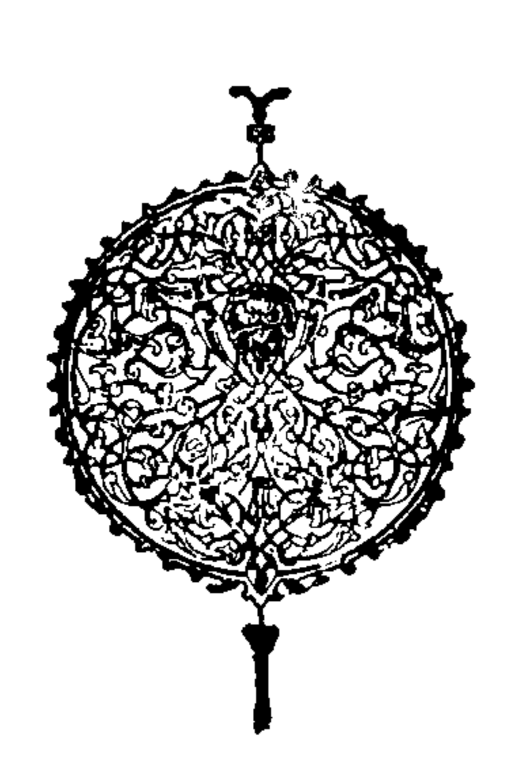
153 — محمّد الْحَدَّاد الزِّيَاتِي

ومنهم الرجل الصالح المنقطع إلى الله تعالى أبو عبد الله محمد الْحَدَّاد الزِّيَاتي . كان هذا الرجل غائباً في مقام المشاهدة حتى لا يرى غير الحق سبحانه ، وكان في بداية أمره بطلا شهما متلصصا ، وله معرفة بالشيخ سيدي أبي محمد الهبطي في حال الشبيبة ، فلما كان من أمر الشيخ ما كان ورجع الى بلاد غمارة عن اذن شيخه ابي محمد الغزواني من مراكش ، ووصل الى قبيلة بني زيات من عمل ترغة ، فسمع بخبره ابو عبد الله الحداد ، فجاء للسلام عليه ، وكان اشد الناس فرارا من أهل الديانة ، فلما رأى ما هو عليه الشيخ وأصحابه أراد أن ينصرف، فقال له الشيخ لا بد من مبيتك عندنا هذه الليلة ، فقال على شرط ان لا يلزمني شيء مما يعملـون (كذا) هؤلاء من الذكر والذكرى والصلاة والتهجد والتواجد ، فقال الشيخ نعم ، وانما عليك أن تنظر ما هم عليه فقط . فلما كان نصف الليل اعتراه اختلاج في جسده وضربان في قلبه . فخرج هاربا لكي لا يراه أحد وحاله حاله وهو يثبت نفسه ويفر الى الخلوات ، فما زال كذا كالى أن غلب عليه الحال وافتضح شانه ، فرجع الى الشيخ ولازمه ، فغلبت عليه الشهادة والتوحيدُ الخاص ، فبقى ملازما للشيخ الى أن توفي ، فانتقل الى بني زيات وبقى منفردا لا ياوي الي أحد الى أن قضي نحبه في واسط العشرة

السابعة ، وقد نيف على الثمانين سنة رحمة الله عليه . كنت أجتمع به عند الشيخ فيقول لي : لا أتكلم مع أحد سوى هذا الرجل الذي هو يعرف مانقول، يعني الشيخ، وإذا مات قبلي لا يسمعُ أحدٌ كلامي أبداً ليلا يكفِّرني ، ثم يُنشد :

لا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلاَّ مَنْ يُكابِدُهُ
وَلاَ الصَّبابَةَ إِلاَّ مَــنْ يُعَانِيــهَــا

وكان لا يجلس مع الشيخ إلا إذا كان وحده أو يكون معه مَن هو واسع المعرفة من خواص أصحابه الذين يعرفهم ، رحمهم الله ورضي عنهم وأرضاهم ونفعنا وإياكم ببركاتهم آمين ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالاجابة جدير .



الفهارس

- فهرس تراجم الكتاب
- فهرس عام لأعلام الأشخاص والقبائل والأماكن.
- فهرس مصادر التحقيق

إرشادات مهمة

ـ روعي في الترتيب الأبجدي الاصطلاح المغربي ، ولم تعتبر في أوائل الأسماء كلمات (أبو)ولا (ابن) ولا (أل) . فتجد مثلا (أباالحسن) في حرف الحاء ، و (ابن ميمون) في حرف الميم .

ـ رتبت أسماء الاشخاص في الفهارس كلها أساساً بحسب ما اشتهر به المترجَم من نسبة الى أب أوجد أو بلد أو كنية أو لقب ، ورتبت أيضا ترتيبا **إضافيا** بحسب الأسماء الشخصية حتى يسهل العثور على المُتَرْجَمين لكل من عرف أسماءهم أو انسابهم أو القابهم . وفي الفهرس العام أحلنا في الترتيب الاضافي بعلامة : على الترتيب الأساسي ، مثلا .

ابراهيم السجلماسي : ابن هلال .

يعني أنك تجده في حرف الهاء .

ـ أشرنا إلى المكتبة العامة بحرفي م.ع. ، وإلى المكتبة الملكية بحرفي م.م.

فهرس

تراجم الكتاب



فهرس عـــام

لأعلام الأشخاص والقبائل والأماكن

الالــف

البـــاء

التــاء

الثـــاء

الجيـــم

الحـــاء

الخـــاء

الـــدال

الـــراء

الـــزاي

الطـــاء

الظـــاء

الكـــاف

الـــلام

الميـــم

النون

الصاد

الضاد

العين

الغين

الفـــاء

القـــاف

الشين

مصادر التحقيق

ابن ابراهيم عباس **الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام**، المطبعة الجديدة بفاس ، 1355/1936 (خمسة أجزاء) + 5 أجزاء مخطوطة .

الافراني محمد أ ـ **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، المطبعة الحجرية بفاس ، دون تاريخ .
ب ـ **صفوة من انتشر من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر** ، المطبعة الحجرية بفاس ، دون تاريخ .

البعقيلي محمد **مناقب البعقيلي** ، مخطوطة م م بالرباط ، 3772 ز .

بروكلمان كارل **ذيل تاريخ الادب العربي** ، ليدن ، 1937–1942 (ثلاثة اجزاء) .

بروفنسال ل . **مؤرخو الشرفاء** ، طبع بباريز عام 1922 .

التمنارتي عبد الرحمن **الفوائد الجمة في اسناد علوم الامة** ، مخطوطة م ع بالرباط ، 1420 د.

كنون عبد الله أ ـ **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ، معهد مولاي الحسن بتطوان ، (الجزء الثاني عشر) .
ب ـ **النبوغ المغربي في الادب العربي** ، بيروت ، 1961 (ثلاثة اجزاء) .

حاجي خليفة **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** اصطمبول ، 1360/1941 (جزآن) .

الحجوي محمد **الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي** ، الرباط ـ فاس ، 1345/1926 ، (الجزء الرابع) .

الحضيكي محمد **طبقات الحضيكي** ، المطبعة العربية بالدار البيضاء ، 1357/1938 (جزآن) .

داود محمد **تاريخ تطوان** ، مطبعة كريماديس بتطوان ، 1379/1959 (الجزء الاول) .

الزركلي خير الدين **الاعلام**،قاموس تراجم،مطبعة كوسطاطوما ، الظاهر ، 1373/1954 (20 جزءا) .

ابن زيدان عبد الرحمن **اتحاف أعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس** ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1348/1930 (خمسة اجزاء) .

طاش كبري زادة **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، مطبعة بولاق ، 1299 .

الكتاني محمد **سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس** ، المطبعة الحجرية بفاس ، 1316/1898 (ثلاثة اجزاء).

الكتاني عبد الحي **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، المطبعة الجديدة بفاس ، 1346/1927 (جزآن)

مخلوف محمد **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، 1349/1930 .

ابن مريم محمد **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان** ، المطبعة الثعالبية بالجزائر ، 1908 .

المنجور احمد **فهرس المنجور** ، مخطوطتنا الخاصة .

المقري احمد أ ـ **ازهار الرياض في اخبار عياض**
مطبعة لجنة التأليف بالقاهرة ، 1939/1358
(ثلاثة اجزاء) .
ب ـ **روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس**
المطبعة الملكية بالرباط ، 1964/1383 .
ج ـ **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**
....، مطبعة دار صادر بيروت ، 1968/1388
(8 اجزاء) تحقيق الدكتور احسان عباس .

ابن الموقت محمد **السعادة الابدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية** ، طبع على الحجر بفاس دون تاريخ (جزآن) .

ابن ميمون علي أ ـ **رسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن** ، مخطوطة م ع الرباط ، 1780 د.
ب ـ **الرسالة المجازة في معرفة الاجازة** ، ميكروفيلم خ ع بالرباط عن مخطوطة القرويين 1343 .

الناصري احمد **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى** ، مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء ، 1954ـ 1956 ، (تسعة اجزاء) .

الناصري محمد المكي أ ـ **الدرر المرصعة بأخبار اعيان درعة** ، مخطوط م ع بالرباط ، 265 ك .
ب ـ **الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية**، مخطوط م ع بالرباط ، 88 ج .

ابن غازي محمد — أ ـ **التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد** ، مخطوطة م م بالرباط ، 3441 ز.
ب ـ **الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون** ، المطبعة الملكية بالرباط ، 1964/1384 .

الغزي نجم الدين — **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة** ، المطبعة الاميركية في بيروت 1945 ، في 3 اجزاء .

الفاسي محمد البشير — **قبيله بني زروال** ، مطبعة شمال افريقية بالرباط ، 1962 .

الفاسي محمد المهدي — أ ـ **تحفة اهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية** ، مخطوط م.ع. بالرباط ، 76 ج .
ب ـ **روضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن** ، مخطوط م.ع. بالرباط ، 976 ج .
ج ـ **ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع ومالهما من الاتباع** ، طبع على الحجر بفاس ، عام 1896/1313 .

الفاسي محمد العربي — **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن** ، طبع على الحجر بفاس عام 1906/1324 .

الفاسي عبد الرحمن — **ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب** ، مخطوط م.ع. بالرباط 327 ز.

الفضيلي ادريس **الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية** ، طبع على الحجر بفاس ، عام 1896/1314 في جزءين .

الفشتالي عبد العزيز **مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا** ، المطبعة المهدية بتطوان ، عام 1964/1384، بتحقيق عبد الله كنون .

القادري محمد **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني** ، طبع على الحجر بفاس عام 1892/1310 ، في جزءين .

القادري عبد السلام أ ــ **الدرالسني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني** ، طبع على الحجر بفاس ، عام 1892/1309 .
ب ــ **المقصد الاحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد** ، طبع على الحجر بفاس ، عام 1932/1351 .

ابن القاضي أحمد أ ــ **جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس** ، طبعت على الحجر بفاس ، 1309 .
ب ــ **درة الحجال في أسماء الرجال** ، مطبعة الحضارة العربية ، القاهرة ، 1970/1390 (ثلاثة اجزاء) .

السجلماسي عبدالواحد **فهرس** ، مخطوط خاص بالرباط .

السخاوي شمس الدين **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** ، طبع في 12 مجلدا بمصر .

السوداني أحمد بابا أ ــ **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** ، مخطوط م.م. بالرباط ، 681 .
ب ــ **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، مطبعة المعاهد بالقاهرة ، عام 1932/1351 .

ابن سودة عبد السلام **دليل مؤرخ المغرب الاقصى** ، مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء ، 1965-60 ، في جزءين .

السوسي محمد المختار : أ - **ايليغ قديما وحديثا** ، المطبعة الملكية بالرباط ، عام 1386/1966 .

ب - **خلال جزولة** ، المطبعة المهدية بتطوان ، في أربعة أجزاء .

ج - **المعسول** ، مطبعة النجاح بالدار البيضاء ، 1380-1383/60-1963 ، في 20 جزءا .

د - **سوس العالمة** ، مطبعة فضالة بالمحمدية ، 1380/1960 .

الهبطي محمد **المعرب الفصيح عن سيرة الشيخ الرضي النصيح** ، مخطوطة خاصة بالرباط .

تم طبع هذا الكتاب
بأوفسيـط **دار المـغـرب بالربـاط**
في 28 ذي الحجة 1397 / 10 دجنبر 1977

